التقدم العلمي

AL-TAQADDUM AL-'ILMI

مجلة علمية ثقافية فصلية تصدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

العلاج البديل..
نتائج فاقت التوقعات

سمو رئيس الوزراء يكرم الفائزين
بجوائز المؤسسة بيوبيلها الفضي

العدد 51 - ديسمبر 2005 م - ذو القعدة 1426 هـ
December 2005 No. 51

مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

❖ رئيس مجلس الإدارة

حضرة صاحب السمو أمير البلاد
الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح
حفظه الله

❖ أعضاء مجلس الإدارة

السيد / حمد يوسف العيسى
السيد / سعد علي الناهض
السيد / خالد عبد الله الصقر
السيد / أنور عبد الله النوري
الدكتور / فهد محمد الراشد
الشيخ / حمد صباح الأحمد الصباح
الأستاذ الدكتور / علي عبد الله الشملان - المدير العام
المهندس / سليمان عبد الله العوضي - أمين السر

❖ الهيئة الإدارية للمؤسسة

الدكتور
إبراهيم محمد الشريدة
مدير مكتب الجوائز

الأستاذ الدكتور
علي عبد الله الشملان
المدير العام

السيد
خالد محمد صالح شمس الدين
مدير إدارة الشؤون الإدارية

السيد
عدنان علي العبد المحسن
مدير إدارة الثقافة العلمية بالوكالة

السيد
يوسف عثمان المجلهم
مدير إدارة الشؤون المالية

الدكتور
ناجي محمد المطيري
مدير إدارة البحوث

المهندس
مجبل سليمان المطوع
مدير إدارة الهندسة

التقدم العلمي

AL-TAQADDUM AL-ʿILMĪ

مجلة علمية ثقافية فصلية تصدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

العـدد 51، ديسمبر 2005 ❖ ذو القعدة 1426 هـ
December 2005 No. 51

رئيس التحرير
د. عـادل سـالم العبـدالجـادر

Editor-In-Chief
Dr. ADEL S. AL-ABDULJADER

سكرتير التحرير
د. طـــارق البكـــري

المتابعة والتوزيع
ثـريـــا صبـــحـي

الغـــلاف

العلاج البديل

بين يديك عـزيزي القـارئ ملف مـتكامل عن مـوضـوع شـغل الإنسـان منذ أن وُجـد على ظهر هذه البسيطة، ولايزال يشغله، كونه يمس حياة جميع شرائح المجتمع، وتمتـد آثاره من أقصى بقـاع الدنيـا إلى أدناها؛ إنه العـــلاج البـــديل، أو الطب البديل كما يحلو لبعض الناس تسميته. وحـرصنا في هذا العدد على الاسـتعـانة بمجـمـوعـة من المتـخـصـصين للكتـابة عن مـوضـوعـات شـتى ترتبط بهـذا الملف، ليكوّن القارئ فكرة شمولية عن أبعاد هذا العلم وأساليبه، ويصبح قادراً على معرفة حقيقته وتطوراته.

المراسلات باسم : **رئيس التحرير**
مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

Correspondence : **Editor-In-Chief**
Kuwait Foundation for the Advancement of Sciences

ص.ب : 25263 - الرمـز البـريدي 13113. الصـفـاة-الكويت- فـاكس : 2415520 (00965) - هاتف : 2415510 (00965)
P.O.Box: 25263 - P.C.13113 Safat - Kuwait - Fax: (00965) 2415520 - Tel.: (00965) 2415510
E-Mail: asm@kfas.org.kw

ما تتضمنه الموضوعات التي تنشر في المجلة تعبر عن وجهة نظر كتابها ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة، ويتحمل كاتب المقال جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

الهيـئـة الاستشارية للمجلـة

مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
أ.د. علي عبد الله الشملان

رئيس الهيئة الاستشارية
د. جاسم محمد بشاره
نائب رئيس الهيئة الاستشارية

الهيئة الاستشارية

أ.د. عـدنان الحمـوي
د. إبراهيم محمد الشريدة
د. ناجي محمد المطيري
م. سليمان عبد الله العوضي
أ. عدنان علي العبد المحسن
د. عادل سالم العبدالجادر

التقدم العلمي
AL-TAQADDUM AL-'ILMI

في هذا العدد

■ أخبار المؤسسة
- صاحب السمو أمير البلاد يرعى حفل تكريم الفائزين بجوائز المؤسسة 2004.
- سمو رئيس الوزراء يوزع الجوائز نيابة عن صاحب السمو أمير البلاد.
- حلقة علمية للمدرسة العربية للعلوم عن تآكل الفلزات.

4

ملف العدد

■ عسل النحل وسمُّه.. شفاء ودواء
د. محمود محيي الدين ياقوت
32

■ الغذاء.. علاجاً
د. يوسف محمود
42

■ العلاج بأشعة الليزر
د. عبدالرحمن النمر
46

■ الأطباء يحصدون الدواء في اللحاء
د. محمود عبدالمغيث
50

■ آفاق العلاج بالطاقة
د. سناء الترزي
54

■ المسمرية وعلم الخوارق
د. أمير السيد أحمد
63

■ الجراحة الضوئية
د. حمدي الطرابيشي
68

■ البصمة المغنطيسية
د. محمد السيد محمد
73

■ الطب الأخضر دواء المستقبل
د. نبيل سليم
78

■ أسرار العلاج بالماء والهواء
د. هناء إسماعيل محمود
84

عضو مجلس إدارة المؤسسة
حمد يوسف العيسى المحامي (في ذمة الله)

لقاءات واستطلاعات

■ د. أحمد جلال:
الفوز بالجوائز العلمية حافز إلى العطاء.
12

■ د. جمال الدعيج:
مركز الطب الإسلامي يعالج الآلاف سنوياً.
22

■ د. يوسف البدر:
الطب البديل مكمل للطب التقليدي.
28

الطب والعلاج البديل

بقلم الدكتور
عادل سالم العبدالجادر
رئيس التحرير

«الفكرة» ومضة ذهنية في طريق الإبداع، و «النظرية» محصلة الأفكار لسياقها في منظومة قابلة للاستيعاب، و«التجربة» أوّل مرحلة لتنفيذ الفكرة، وتكون «النتيجة» بين الخطأ والصواب في السلب أو الإيجاب. والإنسان منذ الأزل يقلقه الموت وتؤرقه الحاجة. لقد تخيّل الإنسان وجود حجر أو عصا أو تعويذة سحرية، تحوّل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة وتغنيه عن الحاجة والسؤال، فبحث ونقّب، بين الكهوف وفي القفار، واستمر في بحثه حتى عجز، فألغى الفكرة. وعندما فكّر بالخلود، بدأ بفكرة العلاج، لدفع المرض واستمرار الحياة. فهاهو «جِلجامِش»، بطل الأسطورة العراقية القديمة، يركب الصعاب ويجوب الأودية والهضاب، يبحث عن نبتة الحياة لكي يقدمها لحبيبته المحتضرة. وما إن حظي بتلك النبتة، حتى أكلتها الحيّة غدراً، فصارت «الحية» حيّة، ورمز الخلود في الحضارات القديمة. واستمر الرمز حتى اليوم، حيث رُسمِت صورتها متعلقة بالكأس كشعارٍ للمداواة والحياة. إنها حقاً خرافة، ومثلها كثير في تراث الحضارات. لقد ماتت الحيّة، إلا أنّ الخرافة لاتزال تعيش في الأذهان وتسمها بسُمّ التخلف والجهل. كثرت الادعاءات في علاج الأمراض. فهذا يدعي علاج مرض السكري بالعسل! وذلك يدعي علاج الإيدز بنبتة لا توجد إلا في غياهب إفريقية الاستوائية! وآخر يعالج الأورام السرطانية عن طريق «فكّ السحر»! وعندما تتقطع السبل بالمريض، يركب مراكب الخرافة، ليصبح عرضة للجهل وفريسة للدجل.

من ضمن رسالة وأهداف مجلة التقدم العلمي، توعية القارئ العربي وتثقيفه، واختيار المواضيع العلمية الهادفة، وتوجيه المثقفين إلى سبيل العلم، والالتزام بالمنهج العلمي. وقد اخترنا لهذا العدد مقالات عدة عن العلاج والطب البديل، كتبها متخصصون في هذا المجال، لكن نود أن نشير إلى أنّ بعض المقالات، التي تتناول طرق العلاج غير التقليدي، لاتزال نتائجها تراوح بين النظرية والتطبيق. والإشارة إليها في المجلة تهدف إلى إطلاع القارئ الكريم على ما يدور من تجارب في مختبرات الأطباء وصوامع العلماء المتخصصين في هذا المجال.

رعاه صاحب السمو أمير البلاد وحضره سمو رئيس مجلس الوزراء

احتفال مهيب لتكريم الفائزين بجوائز المؤسسة لعام 2004

رعى حضرة صاحب السمو أمير البلاد رئيس مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله حفل توزيع الجوائز وشهادات التقدير على الفائزين بجوائز المؤسسة لعام 2004 الذي أقامته المؤسسة في الخامس من ديسمبر الماضي وحضره - نيابة عن سمو الأمير حفظه الله - سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وأكد سمو رئيس مجلس الوزراء حرص الكويت على دعم الباحثين في الكويت والدول العربية وغيرها، مشيداً بجهود مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في هذا الشأن.

سمو الشيخ صباح والخرافي يتوسطان كبار الحضور

سمو الشيخ صباح يشيد بجهود المؤسسة ودورها الرائد في تشجيع البحث العلمي

وقال سمو الشيخ صباح في بيان مكتوب اعتبر بمنزلة كلمة تكريمية في سجل المؤسسة خلال حفل التكريم «إننا نثمن ما قدمه العلماء من دراسات وأبحاث قيمة، وما بذلوه من جهود كبيرة في إعدادها بهذا المستوى العلمي والأدبي الرفيع».

وثمّن سمو الشيخ صباح دور مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في دعم العلماء وتشجيع الباحثين والعاملين في المجالات العلمية المختلفة، متمنياً لها المزيد من التوفيق والسداد لخدمة الكويت والمسيرة العلمية. وأضاف سموه: «يشرفني أن أنوب عن حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد لحضور حفل المؤسسة لتكريم الفائزين بجوائزها العلمية».

وحضر الحفل رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي و معالي كبار الشيوخ ومعالي الوزراء وسعادة المحافظين وكبار المسؤولين في الدولة وعميد السلك الدبلوماسي إضافة إلى عدد من الفائزين بجوائز المؤسسة على مدى الأعوام الماضية ومديرو الإدارات في المؤسسة والمساعدون الإداريون. وبدأ الحفل بالنشيد الوطني ثم تليت آيات من القرآن الكريم، ألقى بعدها عريف الحفل أمين سر مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي المهندس سليمان العوضي كلمة ترحيبية بالحضور.

اعتزاز بالمبادرات الخلاقة

وألقى المدير العام لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي الأستاذ الدكتور علي عبدالله الشملان كلمة أعرب فيها عن

الدكتور الشملان: المؤسسة مولت 543 مشروعا في مجالات العلوم الإنسانية والبيولوجية والهندسية والطبية والطبيعية

الدكتور الشملان يلقي كلمته

شكره لسمو الشيخ صباح لحضوره الاحتفال ممثلاً لحضرة صاحب السمو أمير البلاد.

وهنأ الدكتور الشملان الفائزين بجوائز المؤسسة عن العام 2004 الذين قدموا دراسات مستفيضة، وبحوثاً متميزة معرباً لهم عن الشكر «لما قدموا فيها من جهد كان موضع إعجاب وتقدير، ومحل إشادة وعرفان من أهل العلم وذوي الاختصاص».

وقال: «مع اعتزازنا في كل عام بمن تكرمهم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي من طلائع ورواد النهضة العلمية والفكرية في عالمنا العربي المعاصر، فإننا نعتز ونفخر كذلك بالمبادرات الخلاقة للباحثين والعلماء من أبناء الكويت»، مبيناً أن «هؤلاء أسهموا خلال العام الماضي وما قبله في تطوير المعرفة العلمية والفنية على المستويين المحلي والإقليمي، وقامت المؤسسة بدعم جهودهم في مختلف المجالات البحثية والتطبيقية».

وأعرب عن عميق التقدير «لتوجيهات سمو الأمير المفدى رئيس مجلس إدارة المؤسسة، وأعضاء مجلس إدارتها، وأقدر تقديراً عالياً الإسهامات القيمة للباحثين والمراجعين العلميين، والخبراء، والمؤسسات العامة والخاصة، والشركات المساهمة التي تمول بسخاء بالغ كل جهود المؤسسة، وتساهم في دعم موارد المؤسسة المالية، خدمة للوطن، وسعياً إلى تقدمه وارتقائه، ووصولاً بقدراته وطموحاته إلى الآمال التي يرجوها».

رؤية مستقبلية

وأوضح الدكتور الشملان أن «الرؤية المستقبلية لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي حول تطوير البحث العلمي على المستوى المأمول تسير في نطاق مواكب لجميع التطورات الحاصلة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وترتكز بشدة على الإسهامات الوطنية الفاعلة: دعما ومشاركة، وتوجيها ومتابعة».

بدء افتتاح الحفل بالنشيد الوطني

الدكتور السعيد: العرب وضعوا المنهج التجريبي الاستقرائي وبنوا الأساس السليم للتفكير العلمي

الدكتور منصور السعيد يلقي كلمة الفائزين المكرمين

وقال: «أؤكد أن العالم حولنا يحرص على التوجه نحو العمل المؤسسي في جميع المجالات البحثية ويضاعف الإنفاق عليه، والالتزام به، والعمل على التقدم والارتقاء من خلاله، لأنه اليوم ضمان المستقبل، ومفتاح الطريق إلى الارتقاء والتقدم»، مشدداً على أنه «لا قيمة كبرى للجهود الفردية وحدها وسط عالم تسوده الكيانات الكبرى، وتوجهه التجمعات العظمى، تلك التي يعز على الفرد مهما عظم علمه وارتفع قدره أن يجد له مجالاً رحباً بين معطياتها العلمية المتدفقة».

وعدد الدكتور الشملان مجالات النشاط العلمي للمؤسسة في الماضي والحاضر والمستقبل التي أسهمت المؤسسة بها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للكويت، مبيناً أنه في «مجال دعم البحوث موّلت المؤسسة 543 مشروعاً بحثياً في مجالات العلوم الإنسانية والبيولوجية والهندسية والطبية والطبيعية، وقدرت المشاركة المالية فيها بما قيمته 15,6 مليون دينار كويتي».

وقال: «استفاد عدد كبير من مؤسساتنا الوطنية من هذا الدعم»، مضيفاً إن المؤسسة «قدمت دعماً لتمويل 17 مشروعاً بحثياً تم تنفيذها بتوصية من مجلس إدارة المؤسسة، وهي خاصة بمعالجة قضايا لها أهميتها على المستوى الوطني، وبلغ إجمالي كلفتها ما قيمته 3,2 مليون دينار كويتي».

مشروعات للقطاع الخاص

وأضاف الدكتور الشملان: «لأهمية دور القطاع الخاص في تمويل جميع نشاطات المؤسسة، وعرفانا منها بدوره المتميز، استحدثت المؤسسة برنامج الشركات المساهمة الكويتية لبحث القضايا التي تهم القطاع الخاص المتمثل في الشركات المساهمة الكويتية، ووضع الحلول العملية للمشكلات التي تواجهها قطاعات البنوك، والتأمين والمقاولات، والخدمات المختلفة، وتحديد احتياجات كل قطاع من الدراسات والبحوث والنظر في آلية تنفيذ ذلك كمشروعات بحثية متخصصة عن طريق لجان من ذوي الخبرة والاختصاص في القطاعات الخدمية والإنتاجية».

وأوضح أنه «في مجال الجوائز التقديرية، قدمت المؤسسة عرفاناً منها بدور العلماء في تعزيز الحركة العلمية والتنموية عدداً كبيراً من الجوائز في مجالات مختلفة»، مبيناً أنها «خصصت وقفاً بمبلغ 275 ألف دينار كويتي ليستفاد منه في منح جوائز مسابقة الكويت لحفظ القرآن الكريم».

وعن المشاركة في تأسيس البنى التحتية للأبحاث في المؤسسات الوطنية قال الدكتور الشملان إنه «كان منها إنشاء المركز العلمي بدعم مالي قدره 25 مليون دينار، وبناء مرصد العجيري والقبة الفلكية في النادي العلمي بمبلغ 350 ألف دينار والمساهمة في تمويل إنشاء مبنى غرفة تجارة وصناعة الكويت بدعم مالي قدره 3,5 مليون دينار إلى جانب إنشاء مركز دسمان لأبحاث مرض السكر وعلاجه بدعم مالي قدره 11,2 مليون دينار فضلاً عما تقدمه المؤسسة من دعم للبحوث العلمية الجارية في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ومعهد الكويت للأبحاث العلمية، وغيرها من المؤسسات العلمية المحلية».

وفي مجال دعم الجمعيات المحلية والإقليمية ذكر الدكتور الشملان أن مجموع المنح والمساعدات لهذه الجمعيات بلغ نحو 47 منحة لمؤسسات وجمعيات وطنية مختلفة، لافتاً إلى أنه في مجال دعم الأنشطة الثقافية تم إصدار عدد من المجلات العلمية والكتب والمؤلفات والتراجم والموسوعات العلمية والتربوية، كان من أهمها مجلة العلوم، وهي الترجمة العربية لمجلة سيانتفيك أميركان، وكذلك مجلة التقدم العلمي، وإصدار أكثر من 191 كتاباً في مختلف مجالات المعرفة، منها مشروع قاموس القرآن الكريم، في ثمانية مجلدات، وموسوعة الكويت العلمية للأطفال في 16 مجلداً.

برامج واتفاقات دولية

وقال الدكتور الشملان إنه في مجالات البرامج والاتفاقات الدولية، مولت المؤسسة برنامج الكويت للرياضيات في جامعة كمبريدج في بريطانيا بدعم سنوي قدره 150 ألف جنيه استرليني لمدة عشرة أعوام بدأت من 1999، والبرنامج العلمي في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في بريطانيا من خلال برنامج وقفي بمقدار 2,5 مليون جنيه استرليني، يستمر عشر سنوات بدأت عام 1997، وكذلك تمويل مكتبة الكويت في المبنى الجديد في مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية بمقدار 6 ملايين جنيه استرليني، إضافة إلى برنامج الكويت في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية بدعم مالي قدره 820 ألف دولار أمريكي

لمدة عشر سنوات بدأت عام 2001، وكذلك مركز الكويت (MIT أم آي تي) للموارد الطبيعية والبيئة بدعم مالي قدره مليون دولار أمريكي سنوياً ولمدة عشر سنوات بدأت في 2005.

وأضاف إن المؤسسة مولت إنشاء كرسي الكويت لدراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة جورج واشنطن بوقفية قيمتها 3,3 مليون دولار أمريكي بدأت في سبتمبر 2005، ومنحة قدرها نصف مليون دولار أمريكي لمعهد جيمس بيكر للسياسات العامة في جامعة رايس بولاية تكساس في الولايات المتحدة، وكذلك منحة قدرها مليون دولار أمريكي لمكتبة الرئيس جورج بوش في جامعة تكساس الأمريكية، إلى جانب تقديم دعم مالي بقيمة 250 ألف دينار للمساهمة في إقامة أسبوع كويتي في اليابان، ومنحة قدرها مليون ونصف المليون دولار أمريكي لدعم برنامج إعداد دراسات عن منطقة الخليج العربي، ومشروع المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا بالتعاون مع معهد الكويت للأبحاث العلمية وجامعة الكويت والهيئة العامة للبيئة، وهيئات محلية وإقليمية أخرى، إضافة إلى كثير من جوانب الدعم للهيئات والمؤسسات العالمية والإقليمية.

جهود العلماء العرب

وألقى وكيل جامعة الملك سعود للدراسات والتطوير والمتابعة الدكتور منصور السعيد كلمة نيابة عن المحتفى بهم قال فيها: «إن الإسلام بمصدريه العظيمين يحوي أكبر دعوة للعلم والمعرفة»، مشيراً إلى بعض ما تضمنه القرآن الكريم من آيات بهذا الصدد، وكذلك ما أورده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من أحاديث تضمنت حثاً على العلم، وتشجيعاً للعلماء.

وأضاف: «لو نظرنا نظرة متجردة إلى تاريخ أجدادنا العرب في الجاهلية، لوجدنا أن لهم معرفة قليلة بالعلم.. معرفة مبنية على الرواية إلى أن بزغت شمس الإسلام،

سمو الشيخ صباح يكرم الدكتور السعيد..

ويكرم الدكتورة فدوى ابو سيدو..

ويكرم الدكتور هاني رزق

سمو الشيخ صباح يدون كلمة في سجل المؤسسة

سمو الشيخ صباح والخرافي يتوسطان أعضاء مجلس إدارة المؤسسة والفائزين

ووصل المسلمون إلى أطراف الأرض المعروفة آنذاك، واختلطوا مع الأمم الأخرى ونهلوا الكثير من علوم اليونان والرومان والهنود وغيرهم، ثم قاموا بتعديلها وتطويرها وإخضاعها للمنهج التجريبي الاستقرائي الذي لم يكن معروفاً من قبل، فبرز منهم الكثير من العلماء والمفكرين الذين يدين لهم العالم كافة، أن بنوا الأساس السليم للتفكير العلمي، وهذا ما يقر به علماء الغرب المحايدون»، لافتاً إلى قول واين مان: «لقد بذل العلماء العرب الجهد العظيم في تحسين وتطوير علوم اليونان حتى سلموها للعصور الحديثة».

وقال الدكتور السعيد: «يقول المفكر الغربي المعروف سيديو (إن العرب هم أساتذة أوروبا في جميع العلوم). والناظر إلى المراكز العلمية التي أسسها المسلمون في مختلف العلوم الطبية والهندسية والفلكية والإنسانية وغيرها سيقف حائراً أمام ذلك المستوى الكبير الذي بلغوه على حين كان غيرهم آنذاك يغط في سبات عميق». وذكر أن تكثيف الجهود وتوجيهها الوجهة الصحيحة أمر حتمي ولازم لكي نستعيد العافية العلمية لأمتنا. ويأتي على قائمة ذلك أن نجعل اللغة العربية العملاقة لغة علمية مرة أخرى كما كانت في السابق، مضيفا إن من المتعين أن تسعى الدوائر العلمية في البلاد العربية بكل طاقاتها ليعود العلم إلى اللغة العربية ولتعود اللغة العربية إلى العلم.

بعد ذلك قام ممثل سموه رعاه الله سمو رئيس مجلس الوزراء بتوزيع الجوائز وشهادات التقدير على الفائزين بجوائز مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لعام 2004.

الفائزون بجوائز المؤسسة لعام 2004

أولاً: جائزة الكويت

أ ـ العلوم الأساسية - بيولوجيا البحار - Marine Biology

فاز أ. د. سيد زكريا السيد (مصري)، الأستاذ غير المتفرغ في جامعة تكساس (A&M) الأمريكية في علم إدارة المحيطات وظواهرها.

ب ـ العلوم التطبيقية: الطب النووي - Nuclear Medicine

فاز أ. د. أسامة صبري (مصري)، مدير ورئيس وحدة علاج الطب النووي بجامعة «ليبزغ» في ألمانيا.

ج ـ العلوم الاقتصادية والاجتماعية - التنمية وسياسات الإصلاح الاقتصادي في الوطن العربي Development and Economic Restructuring Policies in The Arab World.

د. أحمد محمود جلال (مصري)، المدير التنفيذي ومدير البحوث في المركز المصري للدراسات الاقتصادية بجمهورية مصر العربية.

وقد حجبت الجائزة عن أبناء دولة الكويت في المجالات الخمسة، وعن أبناء الدول العربية في مجال الفنون والآداب، دراسات في فلسفة التاريخ، ومجال التراث العلمي العربي والإسلامي، علم المخطوطات العربية.

ثانياً: جائزة الإنتاج العلمي

• في مجالي العلوم الطبيعية والرياضية والعلوم الهندسية:

أ ـ د. فاضل عبدالعزيز المسلم: العلوم الطبيعية والرياضية، قسم الرياضيات وعلم الحاسوب، كلية العلوم، جامعة الكويت.

ب ـ د. فواز شخير العنزي: العلوم الهندسية، قسم هندسة الكمبيوتر، كلية الهندسة والبترول، جامعة الكويت.

• في مجالي العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإدارية والاقتصادية:

أ ـ أ. د. عبدالرزاق خليفة الشايجي: العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

ب ـ أ. د. عبدالعزيز عبدالمحسن تقي: العلوم الإدارية والاقتصادية، أستاذ إدارة الأعمال ورئيس قسم الإدارة - كلية الدراسات التجارية بنين، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

• في مجالي العلوم الحياتية والعلوم الطبية:

أ ـ د. فدوى صالح أبو سيدو: العلوم الحياتية، أستاذ مشارك في علم بيولوجيا البحار، قسم العلوم البيولوجية، كلية العلوم، جامعة الكويت.

ب ـ د. عادل خضر عايد: العلوم الطبية، أستاذ مساعد ورئيس وحدة جراحة الصدر، كلية الطب، جامعة الكويت.

أ. د. سيد زكريا السيد

وُلد أ. د. سيد زكريا السيد، الحاصل على جائزة الكويت لعام 2004 في مجال العلوم الأساسية «بيولوجيا البحار» في الإسكندرية عام 1926. نال شهادة البكالوريوس في العلوم (علم الحيوان) من جامعة الإسكندرية عام 1949، ومنها حصل على الماجستير في علم المحيطات عام 1952، ثم انتقل إلى جامعة واشنطن ونال شهادة الدكتوراه في علم الأسماك عام 1959.

شغل د. زكريا مناصب علمية وعملية مختلفة، منها مساعد باحث ومحاضر في جامعة واشنطن (1953-1959)، ثم أستاذ مساعد ومرافق وأستاذ عام بجامعة تكساس A & M) (1961-1997) وأخيراً أستاذ متفرغ في الجامعة نفسها في علم إدارة المحيطات وظواهرها.

قدم د. زكريا إنجازات مؤثرة في مجال بيولوجيا البحار، حيث نشر كثيراً من البحوث العلمية المتعلقة بتخصص علم المحيطات في مجلات علمية عالمية محكمة بدأها منذ عام 1982.

ويُعد رائداً في مجاله، إذ تركزت أعماله على طبيعة النباتات المغمورة والمعلّقة أو شبه مغمورة في محيطات القطب الجنوبي. وأوضحت أبحاثه مفهوم الدور الرئيسي للإنتاجية المتعلقة بخلايا البحار المجهرية (فوتوبلانكتون) في تلك البقاع الباردة. وأصبحت هذه الأعمال والدراسات علماً شاملاً بالغ الأهمية للطلبة والباحثين.

وقدم أيضاً ثلاثة بحوث حديثة مهمة عن تأثيرات واستنزاف طبقة الأوزون، وعلاقة الإشعاع المرتفع على البحار وإنتاجيتها، والعلاقة المرتبطة بتلك المجهريات وطبقات الأوزون الحامية لغلاف الجو الأرضي.

ولأهمية أعماله فقد سمي جبل ثلجي باسمه تكريماً له وتخليداً لجهوده التي بذلها في مجال أبحاث البحار الجنوبية، ليصبح أول عالم عربي يحظى بذلك التكريم.

ثالثاً: جائزة معرض الكويت التاسع والعشرين للكتاب لعام 2004

أ - جائزة أفضل كتاب مؤلف في العلوم باللغة العربية:

فاز كتاب «**موجز تاريخ الكون من الانفجار الأعظم إلى الاستنساخ البشري**».

المؤلف: أ. د. هاني خليل رزق.

الناشر: دار الفكر، دمشق، الجمهورية العربية السورية.

«موجز تاريخ الكون من الانفجار الأعظم إلى الاستنساخ البشري»

يتميز هذا الكتاب العلمي بأنه كتاب تثقيفي يهدف إلى نشر المعرفة وتقديم الحقائق العلمية بشكل مبسط يفيد القارئ العامي والمثقف وطلبة العلم. ويستعرض الكتاب نشأة الكون وما اتفق علماء الطبيعة على تسميته بـ«الانفجار الأعظم» الذي حدث قبل مئة مليون مجرة (تحتوي كل مجرة على مليار نجم تقريباً).

ويتدرج الكاتب في سرده للحقائق العلمية وتحليل العلاقة بين العالم العضوي، الذي تتكون منه الكائنات الحية - والعالم الطبيعي اللاعضوي، ثم يعرج على نشأة الحياة كما نعرفها اليوم، وظهور وتطور الإنسان قبل ثلاثة ملايين سنة.

ولا يقف الكاتب عند ذلك الحد، بل يتطرق إلى أن ذلك الإنسان استطاع أن يكيف الظواهر الطبيعية ويسخرها بشكل علمي وتقني لأغراضه الخاصة. لذلك فإن الكتاب يتميز بموسوعيته المعرفية الشاملة، بحيث أخرج الكاتب هذه المعرفة العلمية المهمة بشكل مفيد، ووضعها في قالب ممتع ومبسط يضيف فيه كتاباً قيّماً إلى المكتبة العربية.

ب - جائزة أفضل كتاب مترجم إلى اللغة العربية في العلوم:

فاز كتاب «**علم العقاقير**»، لتريز وايفانز.

تأليف: وليام تشارلز إيفانز.

المترجمون: أ. د. منصور بن سليمان السعيد، أ. د. محمد بن عبدالعزيز اليحيى، أ. د. محمد عصام حسن آغا، د. عبدالناصر عمرين.

الناشر: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، الجمهورية العربية السورية.

«علم العقاقير»

يُعد هذا الكتاب مرجعاً علمياً مفيداً لجمهور الصيادلة والباحثين العلميين، ويتكون من أكثر من ألف صفحة من القطع الكبير، ويزخر بالمعلومات الصيدلانية وعلم الحياة والكيمياء، إضافة إلى كونه كتاباً تثقيفياً للمواطن العادي، وذلك لاحتوائه على مواضيع وأطروحات متنوعة.

ويمتاز هذا الكتاب بترسيخ المسميات العلمية باللغة العربية، فهو بذلك يُعد من الكتب التي تسهم في ترسيخ العلم باللغة العربية، ليسهل فهمه على المواطن غير المتخصص.

ويمتاز الكتاب أيضاً بسلاسة أسلوبه ودقة الترجمة والصياغة اللغوية إضافة إلى الاهتمام بالتشكيل اللغوي، مما يسهل ضبط اللغة وترسيخها، إضافة إلى اعتنائه بالصيغ الكيميائية والرسوم والأشكال التوضيحية.

ويُعد الكتاب إضافة ممتازة إلى المكتبة العلمية العربية، ويسدُّ فراغاً كبيراً في موضوع علم الكيمياء.

ج - جائزة أفضل كتاب مؤلف في الفنون والآداب والإنسانيات باللغة العربية:

فاز كتاب «**السفر الثاني من كتاب المقتبس» لـ حيّان خلف بن حيّان القرطبي**.

تحقيق: أ. د. محمود علي مكي.

الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

«السفر الثاني من كتاب المقتبس» لـ حيّان خلف بن حيّان القرطبي

يتناول هذا الكتاب تحقيقاً للتراث الإسلامي إبان الحكم الإسلامي للأندلس، ويغطي الحقبة التي تمتد بين سنة 180هـ-796م و 238 هـ-881م، والتي تعتبر من الفترات الذهبية لذلك الحكم.

يذكر الكاتب في كتابه أحداث إمارة الحكم بن هشام المعروف بالرّبضي، ثم إمارة ابنه عبد الرحمن بن الحكم الأوسط، ثم إمارة ابنه محمد.

وقد شكلت تلك الفترة أحداثاً حافلة، ورسخت قواعد الإمارة الأموية في الأندلس، على الرغم مما تخللتها من ثورات واضطرابات وحروب.

وشهدت إمارة عبد الرحمن الأوسط ازدهاراً كبيراً للحضارة الإسلامية الأندلسية، تجلى فيها فخامة الملك، واستقرار نظمها الإدارية والمالية ونهضتها الثقافية والعلمية.

ويمتاز هذا الكتاب بدقة التوثيق وروعة التحقيق، مع حسن الإخراج والعناية الكبيرة بالمحتوى والعرض للقارئ في قالب علمي يضيف جديداً إلى المكتبة التراثية الإسلامية والعربية.

د - جائزة أفضل كتاب مترجم إلى اللغة العربية في الفنون والآداب والإنسانيات:

فاز كتاب «نشأة الكويت».

المؤلف: ب. ج. سلوت.

المترجم: أ. د. محمد سامي أنور.

الناشر: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

«نشأة الكويت»

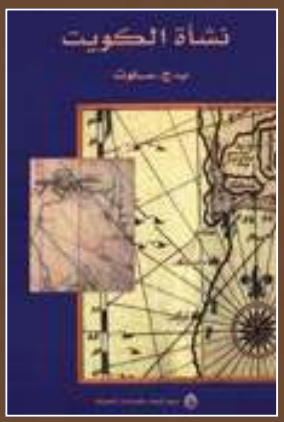

يُعد هذا الكتاب مهماً لتاريخ الكويت، فهو كتاب وثائقي قائم على تتبع مجموعة المعالم الجغرافية لدولة الكويت وتاريخ ظهورها في الخرائط الجغرافية.

وتتبين هذه الأهمية من القيمة العلمية والتحليل الوثائقي للمؤلف المعروف ب. ج. سلوت.

كما تبرز أهميته في أنه ظهر إبان الغزو العراقي في الرد على الادعاءات العراقية من ناحية تاريخ دولة الكويت ووجودها، فجاء بحجج دامغة يفهمها المتخصص ولا تصعب على المثقف.

وامتاز الكتاب بدقة الترجمة ووضوحها وملاءمتها لموضوع الكتاب الذي درس فيه المؤلف الوثائق وحللها في مرحلة غطت فترة ليست بالقصيرة في التاريخ الجغرافي للمنطقة والكويت بصفة خاصة.

وضم الكتاب في طيّاته نوادر الخرائط التي ترجع أولاها إلى عام1505م، وبلغ مجموع اللوحات فيه 80 لوحة مدروسة بدقة ووضوح، وقد أخرجت بشكل معتنى به يلفت نظر القارئ المتخصص وغير المتخصص.

وحجبت الجائزة في مجال **أفضل كتاب مؤلف عن الكويت**، وفي مجال **أفضل كتاب مؤلف للطفل العربي**.

أشاد بنزاهتها وحياديتها وشموليتها ودقة محكميها

الدكتور أحمد جلال الفائز بجائزة العلوم الاقتصادية:

الجائزة دافع للباحثين لمزيد من العطاء

أشاد الدكتور أحمد محمود جلال الفائز بجائزة الكويت لعام 2004 في مجال العلوم الاقتصادية والاجتماعية بالدور الذي تؤديه الجائزة في تشجيع العلماء والباحثين وتحفيزهم إلى مزيد من العطاء والتطور. ودعا الدكتور جلال في لقاء مع مجلة (التقدم العلمي) إلى إيلاء هذه الجائزة القيمة المزيد من الاهتمام الإعلامي لتنتشر داخل الوطن العربي وخارجه، ويطلع على مكانتها وأهميتها جميع العاملين في ميدان البحث العلمي بشتى تخصصاته، نظراً لأنها تستحق تلك المكانة الرفيعة.

سمو رئيس مجلس الوزراء يسلم د. جلال جائزته

واعتبر الدكتور جلال أن الباحث الجيد يقوم بأي بحث بدافع ذاتي، لكن في الوقت نفسه، فإن الناس تستجيب للحوافز والأمور المشجعة، وهذا الأمر ينطبق على الجميع، لذا فمن المؤكد أن الجوائز تصبح نوعاً من التقدير لما بذله العلماء في السابق، فيشعرون بنوع من الامتنان، وأن ما قدموه من عطاء علمي لم يكن هباءً منثوراً.

ونوه بأهمية جائزة الكويت باعتبارها تتميز بأمور عدة منها أن من يمنحها هم أشخاص أكفاء مؤهلون مطلعون اطلاعاً واسعاً على التخصص الذي يمنحون فيه الجائزة، إضافة إلى بعد الجائزة عن المحاباة والمحسوبية، واتصافها بالدقة الشديدة والنزاهة التامة والحيادية الكاملة.

ودلل الدكتور جلال على ذلك بكيفية حصوله هو على هذه الجائزة؛ إذ إنه لم يرشح نفسه قط لذلك، بل تفاجأ عندما أخبروه بحصوله على هذه الجائزة، بعد أن اطلعت اللجنة المحكمة على جميع الأبحاث التي نشرتها، والكتب التي ألفتها، وهذا دليل على أن المعيار الأساسي للفوز هو الجهد الذي يقدمه الباحث بعيداً عن جنسيته وجنسه وتوجهاته.

مفاجأة سارة

وعن شعوره عند إخباره بالفوز قال الدكتور جلال إن ذلك كان مفاجأة سارة وسعيدة له، وشعر بالفخر لكون هذه الجائزة صادرة عن دولة عربية شقيقة تهتم بإنتاج الباحثين العرب، وتقدر عطاءهم وجهدهم.

وأشاد بالدور الذي تؤديه المؤسسة في جميع مجالات عملها، مضيفاً أنه اطلع خلال زيارته على نشاط المؤسسة وإنجازاتها وأعجب بذلك كثيراً.

وأعرب عن الأمل بأن تحذو الدول العربية حذو دولة الكويت في إنشاء مؤسسات شبيهة بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وتستفيد من خبرتها

الطويلة في مجال دعم البحث العلمي وتشجيع الباحثين العلميين، وتحفيز نشر الثقافة العلمية الرصينة.

الاقتصادات العربية

وعن نظرته إلى الاقتصادات العربية وآفاق نموها وتطورها أوضح الدكتور جلال أنه عند مقارنة الاقتصادات العربية باقتصادات مثيلة في الدول النامية نجد أن هناك عناصر إيجابية تتوافر في الاقتصادات العربية، منها:

1 – وجود رأس المال الجيد في عدد من الدول العربية.

2 – مستوى الفقر منخفض جداً مقارنة بمناطق أخرى.

3 – مستوى الدخل في الدول العربية ليس بالسوء الموجود لدى دول أخرى، كما هو الأمر في أمريكا اللاتينية مثلاً.

4 – التاريخ الحضاري الطويل للأمة العربية.

وذكر أن هذا يدل على أن لدينا إمكانات عدة يمكننا الاستفادة منها، لاسيما عند إحداث نوع من التكامل بين دول تمتلك رأس مال كبيراً وأخرى تمتلك عناصر بشرية مؤهلة.

وعن كيفية النهوض بالاقتصادات العربية قال الدكتور جلال إنه يمكن ذلك عند الأخذ في الاعتبار الأمرين الآتيين:

1 – السياسات الاقتصادية والإطار المؤسسي الذي يحكم العملية الاقتصادية، فمثلاً القول بأن النمو السريع وإيجاد فرص للعمالة وتحسين مستوى الدخل تأتي من الثروات، غير صحيح؛ فهناك اتفاق عام على أن ذلك كله لا تحدثه الثروات بل السياسات الاقتصادية

د. أحمد جلال

الجيدة والمتميزة، ومثال ذلك سويسرا، واليابان، وكوريا الجنوبية.

ولاشك أن هناك تفاوتاً بين دولة عربية وأخرى من حيث المؤشرات الاقتصادية، لكن ذلك صفة عامة، ويمكن إحداث نوع من التكامل بينها.

2 – يجب أن تتم عملية الإصلاح الاقتصادي بالشكل المناسب والصورة الملائمة. فمثلاً يجب أن تتوافق طبيعة المخرجات من المؤسسات التعليمية مع حاجات سوق العمل ومتطلباته، بحيث يكون هذا التعليم نوعياً يخدم عملية الإصلاح الاقتصادي ويسهم في تطبيقها بالصورة السليمة.

وهنا يجب أن نبني عملية الإصلاح الاقتصادي على أسس فنية سليمة بحيث يمكن الاستفادة من إمكانات كل بلد، وتوظيفها التوظيف الأمثل.

ودعا الدكتور جلال إلى ضرورة وجود تنسيق وتلازم بين عملية الإصلاح الاقتصادي والدعم السياسي في أي بلد لتحقيق نمو اقتصادي مناسب ومستقر.

نبذة تعريفية

وُلد الدكتور أحمد جلال في القاهرة بمصر عام 1948. نال شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة القاهرة عام 1973، والماجستير في الاقتصاد من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 1980، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمتابعة دراساته العليا، حيث حصل على ماجستير أخرى في الاقتصاد في جامعة بوسطن عام 1983، وعلى الدكتوراه في الاقتصاد من الجامعة نفسها عام 1986.

شغل الدكتور جلال الكثير من المناصب العملية، منها مصرفي في بنك القاهرة من عام 1973 إلى عام 1975، ومدير مالي في شركة فرانكي بليتون من عام 1975 إلى عام 1978، واقتصادي أول في مكتب عمر سيف الدين للاستشارات من عام 1979 إلى عام 1981، وخبير اقتصادي في البنك الدولي من عام 1984 إلى عام 1987. وفي البنك نفسه شغل منصب خبير في قطاع الأعمال العام واقتصادي أول، ثم باحث رئيسي في البنك الدولي من عام 1996 إلى عام 1999. ومنذ عام 2000 وحتى الآن يشغل الدكتور جلال منصب مدير تنفيذي ومدير للبحوث في المركز المصري للدراسات الاقتصادية.

قدّم الدكتور جلال إسهامات متميزة في موضوع الإصلاح الاقتصادي، وعلى وجه الخصوص في موضوع الخصخصة وسعر الصرف وإصلاح خدمات المرافق، وألف وشارك في تحرير ثمانية كتب متميزة، كما نشر الكثير من البحوث باللغتين الإنجليزية والعربية في مجلات محكمة ومشهورة على مستوى العالم. ومن خلال عمله في مركز البحوث الاقتصادية في مصر استطاع تطوير البحوث الاقتصادية وكوّن مدرسة من الباحثين الجادين المتميزين. ومن واقع عمله المتنوع في المؤسسات التعليمية والبحثية والتطبيقية والدولية المختلفة، كوّن سمعة علمية وعملية متميزة.

قدم إنجازات متميزة في مجال الطب النووي

الدكتور أسامة صبري الفائز بجائزة العلوم التطبيقية:

الجائزة زادتني تصميماً على الإبداع في البحث

أعرب الدكتور أسامة صبري الفائز بجائزة الكويت لعام 2004 في مجال العلوم التطبيقية (الطب النووي) عن فخره الكبير لفوزه بالجائزة وامتنانه العميق لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي لتشريفه بالفوز بهذه الجائزة المرموقة.

وعبر الدكتور صبري في لقاء مع مجلة (التقدم العلمي) عن سعادته البالغة لتقدير دولة عربية شقيقة هي الكويت للجهود التي يبذلها العلماء والباحثون العرب المقيمون خارج البلاد العربية، ومتابعتها لعطائهم العلمي ومنشوراتهم وأبحاثهم المحكمة.

سمو رئيس مجلس الوزراء يسلم د. أسامة صبري جائزته

واعتبر أن مثل هذه الجوائز الرفيعة تسهم في تشجيع الباحثين، وتحثهم على مزيد من الجهد والعطاء، وتحفزهم إلى زيادة الإسهام في التقدم العلمي في المجالات التي يعملون فيها، كما أن مثل هذه الجوائز تسهم في التقدم العلمي عند الباحثين العرب داخل البلاد العربية وخارجها، عندما يضعون نصب أعينهم - إضافة إلى الدافع الذاتي للبحث العلمي بالطبع - الحصول عليها.

وقال الدكتور صبري إن أي جائزة لاتقدر بقيمتها المادية بل بأهميتها، ومكانتها، وسمعتها بين الجوائز العالمية، مبيناً أن ذلك يتعلق بكيفية تقويم الإنجازات العلمية للفائزين، وكيفية اختيارهم، ومدى الحيادية والنزاهة.

وذكر أنه تفاجأ تماماً عند إبلاغه بفوزه بجائزة الكويت في مجال العلوم التطبيقية (الطب النووي)؛ لأنه لم يرشح نفسه مطلقاً لذلك، بل إن القائمين على تحكيم الجائزة اطلعوا على إنجازاته وأعماله وأبحاثه ومنشوراته العلمية، ورأوا أنها أسهمت إسهاماً كبيراً في مجال تخصصه، وأنها قدمت فتحاً علمياً جديداً في مجالات عدة ذات صلة بهذا التخصص، لذا رشحوه لنيل هذه الجائزة المرموقة.

ضرورات نقل التقانة

وعن كيفية استفادة الدول العربية من جهود أبنائها المقيمين في الخارج، وسبل نقل التقانة المتقدمة إلى هذه الدول أعرب الدكتور صبري عن استعداده لنقل خبرته إلى أي دولة عربية ترغب في ذلك، معتبراً أن ذلك نوع من الوفاء والتقدير من أي باحث لموطنه الأصلي.

ودعا في الوقت نفسه الدول العربية إلى أن تهيئ البيئة المناسبة ليتفرغ علماؤها للبحث العلمي، ويسهموا في تقديم العلوم وتطورها، وينشروا عطاءهم العلمي خارج بلدانهم، ويشاركوا في المؤتمرات العالمية ليفيدوا ويستفيدوا من خلال

الاحتكاك المباشر مع نظرائهم في الدول المتطورة.

وأشاد بفكرة إنشاء مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، والأهداف التي قامت عليها، والتطلعات التي تسعى إلى تحقيقها، والأولويات التي وضعتها لتنفيذها في المرحلة المقبلة.

ودعا الدكتور صبري إلى زيادة التعريف بالجائزة في الأوساط العلمية خارج الوطن العربي والاهتمام بنشر المزيد من المعلومات عنها على شبكة الإنترنت، وفي المحافل العلمية المختلفة، ليتاح لجميع العلماء والباحثين والمهتمين الاطلاع عليها والمشاركة فيها.

إنجازات رائدة في الطب النووي

وعن إنجازاته في مجال تخصصه بالطب النووي أوضح الدكتور صبري أن جهوده منصبة على استخدام الطب النووي في التوصل إلى علاج مناسب وناجع لعدد من الأمراض النفسية ولاسيما انفصام الشخصية (الشيزوفرينيا).

وذكر أنه ركّز على استخدام تقنيات الطب النووي في كيفية فهم مرض انفصام الشخصية من خلال دراسة تدفق الدم إلى خلايا الدماغ مضيفاً إنه - للتوصل إلى نتائج مثمرة - قسّم المرضى الذين عالجهم إلى فئتين هما:

1 - أشخاص مرضهم حاد، ولم يعالجوا سابقاً ولم يستخدموا أي دواء.

2 - أشخاص ليس لديهم أي نوع من الفصام.

وكان من المتوقع وجود اختلاف بين

د. أسامة صبري

الفئتين، لكن تبين أنه ليس هناك أي فرق، وهذا يعني أن السبب في مرض الانفصام لا يعود إلى تدفق الدم، عكس ما كان يعرف سابقاً، وبذلك تمكن عدد كبير من الأطباء من معالجة المصابين بالمرض من خلال التشخيص الدقيق لأمراضهم.

وقال إن من إنجازاته أيضاً أنه توصل من خلال تقنيات الطب النووي إلى تطوير علم الأعصاب باستخدام أجهزة الرنين المغنطيسي (MRI)، ومعالجة الذاكرة عند الشخص المريض بنوع من الأمراض النفسية، ومن ثم التوصل إلى حل جزء كبير من معاناته والتخفيف منها.

وأوضح أنه تبيّن له من خلال تقنيات العلاج النووي أن بعض الأشخاص المصابين بمرض نفسي يتغير سلوكهم عند ضغط نفسي معين، ومن ثم يمكن معالجة ذلك والتخلص منه، بعد أن كان هناك خلط كبير ومشكلات جمة في تشخيص هذه الأمراض النفسية.

نبذة تعريفية

وُلد الدكتور أسامة صبري في برلين بألمانيا عام 1963 وهو من أصل مصري. نال شهادة البكالوريوس في الطب من جامعة برلين عام 1988، وشهادة الدكتوراه عام 1991 من جامعة بون في ألمانيا.

تبوأ الدكتور صبري الكثير من المناصب العلمية والعملية، منها باحث علمي في جامعة بون من عام 1989 إلى عام 1991، وطبيب مساعد في جامعة آخن بألمانيا من عام 1991 إلى عام 1996. وفي الجامعة نفسها شغل منصب أستاذ مساعد ثم مدير ورئيس وحدة علاج الطب النووي من عام 1991 إلى عام 2001. ويشغل منذ عام 2001 منصب مدير ورئيس وحدة العلاج بالطب النووي بجامعة ليبزغ في ألمانيا.

قدم الدكتور صبري الكثير من الأبحاث العلمية المهمة في مجال تخصصه، إذ نشر أكثر من مئة بحث في مجلات علمية عالمية محكمة خلال السنوات العشر الماضية.

ويُعد الدكتور صبري رائداً من رواد الطب النووي. ومن إسهاماته المهمة نجاحه في استخدام أساسيات العلاج النووي لدراسة الأمراض النفسية والاضطرابات العصبية باستخدام معظم التقنيات المعقدة في آن واحد، كما استطاع توضيح ودراسة انفصام مرض وظائف الأعضاء والجنون الوعائي (الشيزوفرينيا) ووصف قدرة هذه التقنيات والمتمثلة بنظم التشخيص (SPECT) و(PET) لتقويم علاج المصابين بأمراض اضطرابات الدماغ، وأسهم في تطوير علم الأعصاب بواسطة استخدام أجهزة الرنين المغنطيسي (MRI) للتوصل إلى تشخيص للإصابات العصبية التي لايمكن معرفتها إلا على المستوى النووي.

وقد تبين أن أعماله وأبحاثه أسست جسراً طبياً بين تقانة علاج الطب النووي والتقنية الحديثة وكذلك المشكلات العلمية والتجريبية المستجدة.

ناقشت أهم المستجدات في مجالها

المؤسسة استضافت حلقة علمية للمدرسة العربية للعلوم عن تآكل الفلزات

استضافت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي حلقة دراسية عن «تآكل وحماية الفلزات» نظمها مكتب المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا بدولة الكويت بين 3 و7 ديسمبر 2005 وحضرها نحو 70 مشاركاً من داخل الكويت وخارجها.

أ. د. علي الشملان يلقي كلمته

وافتتح المدير العام للمؤسسة عضو هيئة الإشراف للمدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا الأستاذ الدكتور علي عبدالله الشملان الحلقة بكلمة قال فيها إن أهمية إقامة هذه الحلقة تأتي من كونها تعزيزاً للجهود التي تبذلها دولة الكويت في إيجاد السبل الملائمة للاطلاع على آخر التطورات العلمية والتقنية في مجال تآكل الفلزات وحمايتها في المنشآت الصناعية البترولية من حيث الإنتاج والنقل والتكرير والبتروكيماويات.

وأضاف: «إدراكاً من المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا لأهمية الموضوع الذي تتناوله الحلقة، فقد أقرت هيئة الإشراف على المدرسة تناوله بالبحث والدراسة للمساهمة في تطوير الإجراءات الواجب اتخاذها من أجل الوصول إلى أفضل السبل للحفاظ على الفلزات وحمايتها من العوامل التي تؤدي إلى تآكلها».

وذكر الأستاذ الدكتور الشملان أن عدد الندوات والحلقات التي نظمتها المدرسة حتى الآن بلغ 53 حلقة علمية، استفاد من المشاركة فيها كثير من العلماء والمختصين والمهتمين العرب.

وقال: «تقوم المدرسة بعقد هذه الحلقات في كلٍ من سوريا والكويت ولبنان، وفي بعض الحالات تعقدها بالاشتراك مع مؤسسات علمية في دول عربية أخرى، منها حلقة عُقدت في البحرين بتعاون مع جامعة الخليج العربي والمكتب الإقليمي لليونسكو بالقاهرة، وثانية بالتعاون مع جامعة قطر، وثالثة بالتعاون مع أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بجمهورية مصر العربية، ورابعة بالتعاون مع المجلس الوطني للبحوث العلمية في لبنان».

موضوع مُلح

من جانبه قال الأستاذ الدكتور عماد محمد العتيقي الأمين العام للأمانة العامة لمجلس الجامعات الخاصة عضو هيئة الإشراف في المدرسة رئيس اللجنة العلمية للحلقة في كلمته إن عقد الحلقة يأتي في وقت أصبح فيه موضوع حماية الفلزات من أبرز الموضوعات التي أولتها كثير من بلدان العالم الاهتمام في الآونة الأخيرة، وذلك بعد التوسع والزيادة المطردة في استخدام الفلزات في الصناعات النفطية والبتروكيماويات وصناعة الطاقة وتحلية المياه ووسائل النقل البحرية من ناقلات النفط وسفن تجارية وغيرها من الصناعات المختلفة والمنشآت التي تعتمد أساساً على الفلزات والمعادن في تصنيعها.

وذكر أن موضوع «تآكل وحماية الفلزات» يمثل إحدى أهم القضايا العلمية التطبيقية

أ. عدنان العبدالمحسن

جانب من الحضور

في كثير من الدول العربية، ويرتبط ذلك بشكل وثيق بنمط التطور والتنمية الاقتصادية والصناعية.

وأضاف الدكتور العتيقي أن الدراسة التي أجراها معهد الكويت للأبحاث العلمية بالتعاون مع جامعة الكويت ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي أظهرت أن كلفة التآكل بدولة الكويت بلغت عام 1955 نحو 350 مليون دينار كويتي، أي ما يعادل بليون دولار أمريكي، ومن المتوقع أن تصل هذه التكلفة في الوقت الحالي إلى ضعف هذا المبلغ تقريباً.

وتناولت الحلقة محاور رئيسية عدة أهمها: التآكل الموضعي، وتآكل التصدع الإجهادي، والتراكمات الإحيائية والمعالجة الكيميائية، والتآكل في درجات الحرارة المرتفعة، والتآكل الجوي، ووسائل مراقبة وتشخيص التآكل، وتقنيات الحماية من التآكل.

د. عماد العتيقي

دور تثقيفي

وفي ختام الحفل الذي تم فيه تكريم المشاركين ألقى مدير إدارة الثقافة العلمية بالوكالة ومدير مكتب المدرسة في الكويت بالوكالة الأستاذ عدنان عبد المحسن كلمة أوضح فيها أهمية الحلقة من جهة، والدور الذي تؤديه المدرسة العربية في نشر الثقافة العلمية الرصينة من جهة أخرى.

وأعرب عن الشكر للمحاضرين والمشاركين وكل المساهمين في نجاح الحلقة

أهداف الحلقة العلمية

أ - دراسة الظواهر المختلفة لتآكل الفلزات في البيئات الصناعية وبخاصة ما يتعلق بمنطقة الخليج العربي.

ب - دراسة طرق المراقبة والحماية من التآكل.

ج - إبراز الجوانب الجديدة على المستويات العلمية والنظرية.

د - إلقاء الضوء على النقاط والجوانب التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والدراسة.

التي تميزت بمحاضرات نظرية مكثفة وزيارات ميدانية إلى عدد من المواقع.

يذكر أن المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا تأسست بمساهمة من جامعة الكويت ومعهد الكويت للأبحاث العلمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي من الجانب الكويتي، ومركز الدراسات والبحوث العلمية والمعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا وهيئة الطاقة الذرية السورية من الجانب السوري، وفي عام 2001 انضم المجلس الوطني للبحوث العلمية والجامعة اللبنانية في الجمهورية اللبنانية إلى المدرسة. كما انضمت إلى أسرة المدرسة في العام نفسه الهيئة العامة للبيئة، وفي بداية عام 2005 انضمت الأمانة العامة لمجلس الجامعات الخاصة بدولة الكويت إلى هذا الصرح العلمي الكبير.

وتأتي هذه الحلقة العلمية المتخصصة ضمن سلسلة من الحلقات تقوم على تنفيذها المدرسة، وتهدف إلى تقديم مستوى عال من البرامج العلمية، حيث يحاضر فيها خبراء مرموقون في المجالات العلمية المتخصصة، التي لها شأن كبير في تقدم الدول العربية في العلوم البيئية والطاقة وغيرها.

المؤسسة تستضيف اجتماع اللجنة الفنية حول

التحلية من أجل مياه شرب مأمونة

استضافت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في منتصف نوفمبر الماضي الاجتماع الثاني للجنة الفنية لإعداد «الوثيقة التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية حول التحلية من أجل مياه شرب مأمونة». وشارك في الاجتماع الذي افتتحه الأستاذ الدكتور علي عبدالله الشملان المدير العام للمؤسسة نحو 26 خبيراً ومتخصصاً في هذا المجال من داخل الكويت وخارجها.

الحضور وقيادات المؤسسة

أكد مدير إدارة البحوث في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الدكتور ناجي المطيري أهمية الدور الذي تقوم به المؤسسة في دعم الدراسات والبحث في مجال المياه تحت مظلة شاملة لدعم التعاون العلمي في المؤسسات والمعاهد المهتمة في مجالات التخصص نفسها على المستويين الإقليمي والعالمي.

وقال الدكتور المطيري في كلمته في افتتاح الاجتماع إن إنتاج المياه العذبة في الكويت زاد من مليون غالون امبراطوري في اليوم في عام 1952 إلى 326 مليون غالون امبراطوري في اليوم في وقتنا الحالي.

وأشار إلى دور مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في تنمية وتطوير العلوم وإدارة البحث العلمي حول موارد المياه، والبيئة والتلوث، والصحة العامة والنفط والبتروكيماويات.

إقليم شحيح بالمياه

وألقى المدير الإقليمي للشرق الأوسط في منظمة الصحة العالمية الدكتور حسين الجزائري كلمة قال فيها إن 17 في المئة من سكان الشرق الأوسط يفتقدون سبل الحصول على مورد سهل المنال للمياه المحسنة، مبيناً أن شح المياه وندرتها هي القاعدة السائدة في بلدان الإقليم.

ورحب الجزائري بما سيقدمه الخبراء من مساهمات من شأنها إضفاء اللمسات الأخيرة على وثيقة الإرشادات حول تحلية المياه والإمداد بالمياه المأمونة.

واستعرض المدير التنفيذي للمنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية الدكتور

د. ناجي المطيري يلقي كلمته

د. عبدالرحمن العوضي المدير التنفيذي للمنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية

عبدالرحمن العوضي دور المنظومة وعدداً من المشكلات البيئية التي تعانيها المنطقة، وضرورة تكاتف الدول من أجل الحد من تلوث البيئة وهدر الموارد الطبيعية، وأهمية الوثيقة التوجيهية.

من جهته أشار المدير الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة بالوكالة الدكتور حبيب نيكولاس الهبر إلى دور البرنامج في الحفاظ على البيئة وأهمية هذا الاجتماع من أجل التوصل إلى إعداد الوثيقة التوجيهية.

وعرض المنسق لبرنامج صحة البيئة في المنظمة الدكتور حسين أبو زيد الجهود التي تبذلها المنظمة من أجل إعداد الوثيقة التوجيهية والمحاور التي سيسهم المشاركون في الاجتماع في مناقشتها.

د. حسين الجزائري

موضوع استراتيجي

من جهتها قالت الدكتورة فاطمة العوضي مديرة برنامج موارد المياه في المؤسسة وعضو اللجنة الفنية لإعداد الوثيقة إنه سبق هذا الاجتماع اجتماع تمهيدي عقد في البحرين تحت مظلة منظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والمنظمة الإقليمية للبيئة البحرية عام 2001 حضره نخبة من الخبراء العالميين والإقليميين.

وأضافت إن الاجتماع تبعه الاجتماع الأول لوضع الوثيقة التوجيهية المذكورة آنفاً، والذي عقد في مدينة إيرفاين بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية في24 أكتوبر من العام الماضي، وشاركت فيه المؤسسة ضمن مجموعة من الخبراء الذين سيشاركون أيضاً في هذا الاجتماع.

وذكرت أن استضافة المؤسسة لهذا الاجتماع تأتي لأهمية موضوع موارد المياه باعتباره أحد المواضيع الرئيسية في استراتيجياتها المستقبلية إضافة إلى موضوعي الصحة والبيئة، حيث يتناول موضوعاً رئيسياً من الناحية التقنية والعلمية مهما للكويت التي بدأت الاعتماد على عمليات التحلية منذ الخمسينات من القرن الماضي مثلها مثل شقيقاتها من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأفادت أن دولة الكويت ودول الخليج العربية ستكون المستفيد الأول من إعداد الوثيقة التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية حول التحلية من أجل إمدادات مياه شرب مأمونة والمكملة لمعايير مياه الشرب الطبيعية التي تصدرها منظمة الصحة العالمية والتي تعتمدها معظم دول العالم ومن ضمنها الكويت ودول الخليج العربية في تقييم ومراقبة نوعية مياه الشرب.

وقالت إن هذه الوثيقة ستضيف بعداً آخر لمعايير تقييم مياه الشرب المنتجة من محطات التحلية والتحقق من صلاحية المياه المنتجة صحياً وسلامة البيئة البحرية من الآثار السلبية لعمليات التحلية.

مجلة العلوم

تَصدر «**مجلة العلوم**» شهريا منذ عام 1986 عن «**مؤسسة الكويت للتقدم العلمي**»، وهي في ثلثي محتوياتها ترجمة عربية لمجلة «***ساينتفيك أمريكان***» التي تُعَدُّ من أهم المجلات العلمية المعاصرة والتي تصدر بثماني عشرة لغة.

نقرأ في العدد 9 (2005) من العلوم ما يلي:

ترميم القلوب المحطَّمة
Rebuilding Broken Hearts

<S. كوهين> - <J. ليور>

يوشك الحقل البازغ لهندسة النسج أن يحقق أحد أكثر أهدافه طموحا: بناء رقعة حية للقلب البشري.

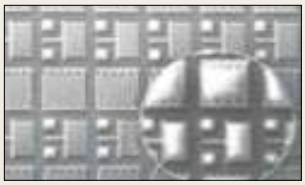

تقليص حجم الدارات بالماء
Shrinking Circuits with Water

<G. ستكس>

يعمد مصنِّعو أشباه الموصلات إلى تغطيس منتجاتهم في سائل من أجل الحصول على شييات أسرع وأصغر وأرخص.

نحو سيارات تعمل بالهدروجين
On the Road to Fuel-Cell Cars

<S. آشلي>

يطور صانعو السيارات أساطيل منها تعمل بوقود هدروجيني نظيف، لكن هناك عوائق تقنية وتسويقية أساسية سوف تحول دون وصول مثل هذه السيارات إلى صالات العرض لسنوات عدة.

توجه جديد في معالجات مرض پاركنسون
New Movement in Parkinson's

<A. M. لوزانو> - <S. K. كاليا>

ثمة اكتشافات جينية وخلوية حديثة بين التقدمات في تحديد معالجات محسنة بخصوص هذا الاضطراب المتزايد انتشاره.

ثوابت فيزيائية متغيرة
Inconstant Constants

<J. D. بارو> - <J. K. ويب>

من المفارقات، أن الثوابت الفيزيائية التي تحدد الكيفية التي تعمل الطبيعة وفقها ربما تغيرت عبر بلايين السنين محدثة آثارا عميقة في الكون.

بدايات الفكر الحديث
The Morning of the Modern Mind

<K. وونگ>

اكتشافات حديثة مثيرة للجدل توحي بأن تفكيرنا الرمزي (المعتمد على الرموز)، الذي كان يُظَنُّ أنه ظهر لدى نوعنا البشري قبل نحو 40 000 سنة، قد نشأ في الواقع قبل ذلك بكثير.

تكوين أسنان في أنابيب الاختبار
Test-Tube Teeth

<P. T. شارپ> ـ <C. S. يونگ>

إن تصنيع أسنان بديلة حية سوف يطلق تقانة تصنيع أعضاء أكبر حجما من عقالها بينما يقود طب الأسنان إلى عصر طب تجديدي.

أجسام نانوية
Nanobodies

<W. W. كيبس>

ربما تتمكن «أجسام نانوية» ضئيلة الحجم مستخرجة من الجمال من معالجة مجموعة كبيرة من الأمراض بتكلفة أقل من تكلفة المعالجة بالأضداد.

يشرف على إصدار المجلة **هيئة استشارية** مؤلفة من :

أ. د. **علي عبدالله الشملان** ، رئيس الهيئة

أ. د. **نادر عبدالله الجلال** ، نائب رئيس الهيئة

أ. د. **عدنان الحموي** ، عضو الهيئة ـ رئيس التحرير

مراسلات التحرير توجه إلى : **رئيس تحرير مجلة العلوم**

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

ص.ب : 20856، الصفاة، الكويت 13069

هاتف : 2428186 (965+)، فاكس : 2403895 (965+)

العنوان الإلكتروني: oloom@kfas.org.kw

الاشتراكات

	بالدينار الكويتي	أو بالدولار الأمريكي
❖ للطلبة والعاملين في سلك التدريس و/ أو البحث العلمي	12	45
❖ للأفراد	16	56
❖ للمؤسسات	32	112

وتحول قيمة الاشتراك بشيك مسحوب على أحد البنوك في **دولة الكويت**.

صرح كبير محلياً وعالمياً

مركز الطب الإسلامي في الكويت

يتعامل مع الأعشاب بمعايير علمية دقيقة

مركز الطب الإسلامي في الكويت الذي بني بالكامل باسم يوسف المرزوق وزوجته لولوة النصار، من أبرز المراكز العربية والعالمية فيما يتعلق بما يعرف بالطب البديل، وهو يعالج سنوياً منذ إنشائه آلاف المرضى في حالات مختلفة، ولديه عدد كبير من الخبراء في الأعشاب، وقد أصدر عشرات الدراسات والأبحاث، وعقد وشارك في المئات من الندوات المتخصصة. «التقدم العلمي» التقت الدكتور جمال الدعيج مدير المركز، الاختصاصي في الطب والجراحة، وصاحب الخبرة العملية الطويلة في علم الأعشاب، وهو يشرف مباشرة على مركز الطب الإسلامي.

قال د. جمال الدعيج في بدء الحوار إن مركز الطب الإسلامي للعلوم الطبية يمثل الأداة التنفيذية الطبية للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، حيث يتم من خلال المركز إجراء الأبحاث والتطبيقات العلمية والعلاج الطبي بواسطة النباتات والأعشاب الطبية دون استخدام الأدوية والمستحضرات الكيمائية.

وأوضح الدعيج أن المركز استطاع منذ إنشائه إدخال العلاج بالنباتات الطبية لحالات مرضية كثيرة، وأسهم في وضع تفسير علمي لطريقة تأثير النباتات والأعشاب في علاج حالات مرضية. ويقوم المركز بإجراء عمليات تصنيع للنباتات والأعشاب الطبية المختلفة، مثل الأقراص والمراهم والمساحيق والشراب.

وقال الدعيج إن المركز أنشئ عام 1984 بإشراف مباشر من وزارة الصحة الكويتية، وقد شمله صاحب السمو أمير البلاد، الشيخ جابر الأحمد الصباح، برعايته السامية خلال افتتاحه في 21 فبراير 1987 بمناسبة عزيزة وهي عيد الكويت الوطني السادس والعشرون.

د. جمال الدعيج: العلاج البديل حقق قفزات كبيرة

عملنا مستمر منذ 20 عاماً ونعالج الأمراض بكفاءة

المسؤول الأول عن وصفة العلاج هو الطبيب، والدواء لا يصرف قبل التشخيص

من وسائل الحصول على المادة الطبية

مجموعة كبيرة من الأعشاب الطبية

الفحص المخبري للتأكد من صلاحية النبتة

وقال مدير المركز إن العمل الطبي لا يتم بصورة عشوائية، فالمسؤول الأول عن علاج المرضى وصرف الدواء هو طبيب معين من قبل وزارة الصحة، تكون لديه معرفة بأدوية الأعشاب، ولا يصرف هذه الأدوية إلا بعد تشخيص المرض كما هو معروف بالمستوصفات والعيادات الطبية، موضحاً أن الدواء لا يعطى للمرضى إلا بعد دراسة واختبار. وأشار إلى وجود معمل خاص لإجراء التحليل الكمي والنوعي للمحتوى الفعال للنباتات المستخدمة في التركيبات الصيدلانية، كما يقوم المعمل بدراسة التوافر الحيوي ومعدلات الإذابة والانتشار للمحتويات الفعالة في التركيبات، والتعرف إلى العناصر المختلفة الموجودة في النباتات وتحديد نسبتها.

وذكر الدعيج أن للمركز أقساماً كثيرة مهمتها إيصال العلاج المناسب للمريض بعد المعاينة الطبية، ومن هذه الأقسام وحدة الميكروبيولوجيا. وتنصب مهامها في الكشف عن الميكروبات في النباتات الطبية، وعزل وفحص وتشخيص طبيعة هذه الميكروبات، كما تقوم هذه الوحدة بعمل مسح ميكروبيولوجي للمواد الفعالة في الخلاصات والمواد المفصولة من النباتات الطبية، وقياس النشاط القاتل والمثبط للمواد المفصولة والخلاصات للمواد الفعالة.

كما تقوم باختبار خلو المستحضرات الصيدلانية المحضرة في المركز من الميكروبات المسببة للأمراض، واختبار التعقيم للمستحضرات الصيدلانية المعقمة، والعمل على وصول المستحضر الصيدلي إلى المريض بصورة فعالة باستخدام أنسب الوسائل في التحليل الدقيق.

قسم الصيدلانيات

يقوم هذا القسم كما - يقول د. الدعيج - بعدة وظائف مهمة، منها:

- صياغة الأعشاب الطبية في صورة مستحضرات صيدلانية مثل الأقراص والكبسولات والشراب والمعجون.
- تقويم المستحضرات المحضرة حسبما ورد في دساتير الأدوية المختلفة.
- دراسة ثباتها عند درجات حرارة معينة ورطوبة مختلفة وذلك لحساب تاريخ صلاحيتها والطرق المناسبة لتخزينها.
- دراسة استبعاد الكحول من هذه

المستحضرات باستعمال بدائل غير ضارة، وذلك لتحضير أدوية خالية من المحرمات في الشريعة الإسلامية.

قسم العقاقير

أوضح د. الدعيج أن هناك قسماً خاصاً بالعقاقير يجري دراسات عن النباتات التي ترد إلى المركز وذلك من الناحيتين الشكلية والمجهرية.

أما قسم الكيمياء الحيوية فيعمل على دراسة التأثير الكيميائي للنباتات الطبية وذلك من خلال دراسة تأثير النباتات الطبية على مستوى البيوكيميائية في دم وأنسجة حيوانات التجارب لتقييم ميكانيكية تأثيرها ومتابعة التغير في المستوى الكيميائي الحيوي للدم بواسطة حيوانات التجارب بعد تعاطي النباتات الطبية لفترات متفاوتة لتقييم الأمراض الجانبية لهذه المركبات.

وهنالك أيضاً قسم لكيمياء العقاقير، يعمل على دراسة النباتات الجديدة التي ترد إلى المركز من الناحية الكيميائية وذلك للتعرف إلى المواد الفعالة، وتعيين الثوابت الدستورية وفحص الخلاصات المختلفة كروماتوجرافيا (تحليل المواد الفعالة بالطرق المختلفة وتقديرها كمياً) كما يقوم بفصل المواد الفعالة بالطرق المختلفة وتقديرها كمياً، وبفصل المواد الفعالة الموجودة بنسبة عالية لاستخدامها كمواد قياسية، ووضع المواصفات للمستحضرات الصيدلانية المصنعة بالمركز، وتحليل النباتات الطبية التي ترد إلى المركز بغرض الاستعمال اليومي.

قسم الأقرباذين

ويقوم قسم الأقرباذين بعمل التقييم الأقرباذيني ودراسة سمية النباتات الطبية على حيوانات التجارب وعلى الأعضاء المعزولة منها لمعرفة احتمال استعمالاتها العلاجية، ودراسة ميكانيكية هذا المفعول الأقرباذيني للتركيبات مجملة، ولمكوناتها النباتية المختلفة على مستوى الأنسجة ومحتوياتها البيوكيميائية، وكذلك على مستوى الخلية، ودراسة سمية هذه النباتات بإعطائها لحيوانات التجارب لفترات متفاوتة، وتعيين الجرعات غير السمية، مع ملاحظة الأعراض الجانبية لهذه التركيبات على الأنسجة المختلفة وعلى مكونات الدم ومكوناته البيوكيميائية، وكذلك التأثير على الإخصاب وعلى الحيوانات الحوامل وأجنتها والحيوانات حديثة الولادة وعلى نموها.

قسم الرقابة

وعن قسم الرقابة يقول د. الدعيج إن هذا القسم يعمل على التأكد من مطابقة المواصفات الموضوعة لكل مستحضر، ومن ثم التأكد من أن الجرعة الموضوعة للمريض سوف تعطي التأثير العلاجي المتوقع. وتوضع هذه المواصفات بالاستعانة بدساتير الأدوية المختلفة، حيث يتم تحضير محاليل قياسية تطبق عليها الاختبارات بالنسبة لكل مستحضر على حدة، وباستخراج النتائج تحدد المواصفات التي يتم على أساسها تقييم المستحضر. وتشمل عملية الرقابة على المستحضرات تعيين الخواص الطبية والصيدلانية والفحص المجهري والكيميائي لكل المكونات.

وأشار د. الدعيج إلى أدوار عديدة لتحضير الأدوية، منها تحضير الأقراص والكبسولات والمساحيق من النباتات الطبية، وذلك عن طريق غسلها وتجفيفها وطحنها وتحويلها إلى حبيبات، ثم تعبأ في كبسولات أو أكياس تكبس على هيئة أقراص، ويتم ذلك عن طريق أجهزة مختلفة موجودة في المركز مثل ماكينات الطحن والخلاطات، وماكينة الأقراص وماكينة الكبسول وماكينة تعبئة الأكياس.

وأشار إلى أن تصنيع الأشربة يتم عن طريق استخلاص عصارة النباتات الطبية بالغليان في الماء، ثم ترشيحها وإضافة السكر والمواد الأخرى، وهناك التجفيف

الأهداف

لمركز الطب الإسلامي مجموعة من الأهداف يسعى لتحقيقها منها:

- إحياء تعاليم الدين الإسلامي التي تتعلق بمختلف العلاجات للأمراض البدنية والنفسية والوقائية، وتحديث البحوث والدراسات التي وضعها الرواد والأطباء المسلمون على ضوء التقدم التقني المعاصر وتطبيقها بأسلوب علمي حديث لخدمة الإنسانية.
- ربط الدراسات الطبية والتعاملات بين أفراد المهنة الطبية العاملين في المركز بالقيم التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية وتعاليم الدين الحنيفة والشريعة السمحاء، وتوعية النشء المسلم بتراثه في هذا المجال من خلال تردده وعلاجه في المركز، ومن ثم تتوحد المفاهيم العلمية والأخلاقية والإسلامية للمهن الطبية وتعمم.
- ويرى المركز أن من واجبه التذكير بأن الإسلام لديه من وسائل لاكتمال الصحة البدنية، وهي تتفوق على أي برنامج قديم أو حديث، وهذه الوسائل تتمثل بالنظافة، والرياضة، والاستحمام، والصلاة والصيام.

اختبار الأدوية الطبيعية يتم بطرق معقدة ودقيقة

بالتجميد عن طريق التبريد وهي طريقة لتحضير بعض المواد الحساسة للحرارة بصورة نقية دون تعرضها للحرارة عن طريق جهاز مخصص لذلك.

أهداف المنظمة ونشأتها

أوضح د. الدعيج أن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أنشئت بموجب القانون رقم 18 لسنة 1984، على أن تكون لها شخصية اعتبارية، ومقرها دولة الكويت، ولها أن تنشئ مراكز للبحوث والدراسات في دولة الكويت أو خارجها، وتباشر نشاطها وفقاً لأحكام النظام الأساسي.

ويتضمن نظامها الأساسي الأهداف التالية:

1 – إحياء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تتعلق بعلاج مختلف الأمراض البدنية والنفسية والوقاية منها. وكذلك إحياء التراث الإسلامي في هذا المجال عن طريق تحديث البحوث والدراسات التي وضعها الرواد من الأطباء المسلمين على ضوء التقدم التقني المعاصر وتطبيقها بأسلوب علمي حديث لخدمة الإنسانية.

2 – تشجيع العاملين في مجال العلوم الطبية الإسلامية، والعمل على تضافر الجهود الطبية والفقهية بهدف الوصول لرأي موحد في تطبيق ما يستجد من أمور البحث الطبي الحديث، وتوفير الإمكانات اللازمة لمتابعة أبحاثهم وإيجاد البدائل الصحيحة للوسائل والعقاقير المحظور استعمالها إسلامياً.

3 – التعاون مع الهيئات والجمعيات الوطنية والدولية التي تعنى بالأهداف نفسها في أنحاء العالم، ومساعدتها على نشر رسالتها على أكمل وجه، وتشجيع وتكوين مراكز أو جمعيات جديدة تعنى بالأهداف نفسها، والعمل على انضمامها للمؤسسة.

4 – إنشاء مراكز صحية للفئات المحتاجة من المسلمين في العالم.

5 – ربط برامج الدراسات الطبية بالقيم التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف والشريعة السمحاء، وتوعية النشء بتراثه في هذا المجال.

6 – توحيد ونشر المصطلحات والمفاهيم العلمية والأخلاقية الإسلامية للمهن الطبية وتعميمها.

7 – تنسيق الجهود في مجالات الخدمات الصحية في العالم الإسلامي.

رسالة طبية وإعلامية

وقال د. جمال الدعيج إن المركز رسالة طبية ورسالة إعلامية، فمن ضمن أهدافنا إيصال رسالة المركز لأكبر عدد ممكن من الناس، مشيراً إلى أن فكرة المركز تعود إلى ما يعرف بالطب الشعبي، أو ما يعرف بالطب التكميلي أو التكاملي، وهو يتفق مع الطب الإسلامي، وكلنا يعلم أن الرقية من السنة النبوية الشريفة. وهنالك أساليب شعبية أثبتت نجاحها، مثل بعض الأعشاب، وحتى أبوال الإبل.

وأضاف: نحن بدأنا ببعض الأعشاب، وتطور المركز حتى أصبح مركزاً محترفاً، ليس على الصعيد المحلي فقط، بل والعالمي أيضاً.

وأضاف: نحن نتعامل مع الأعشاب باحتراف كلي، وليس لدينا مجال للتعثر، فصحة الإنسان أولوية لدينا، ولا مجال للخطأ، وعندما نريد أن نقدم عشبة لمريض نخضعها لتجارب مخبرية كثيرة، ونتأكد من عدم وجود أي ضرر بها.

وأوضح د. الدعيج أن المركز أنشأ مصنع الدواء عام 1987، وهو أول مصنع في المنطقة، مشيراً إلى وجود حكيم أعشاب يقترح وصفات علاجية معينة، من خلال دراساته وأبحاثه وخبرته الطويلة في

الأمراض التي يعالجها المركز

يقوم المركز بعلاج مجموعة من الأمراض بواسطة أدوية طبيعية مصنعة في مصنع خاص تابع للمركز يشرف عليه حكيم أعشاب، وأهم هذه الأمراض:

1 – الحساسية الأنفية.
2 – قرحة المعدة.
3 – الربو الشعبي.
4 – الصداع النصفي.
5 – السكر.
6 – قرحة الاثنى عشرية والحموضة.
7 – البهاق (الأمراض الجلدية).
8 – دهنيات الدم.
9 – القولون.
10 – الجيوب الأنفية.
11 – أمراض الجهاز التنفسي.
12 – الروماتيزم.
13 – أمراض الجهاز البولي.
14 – الإمساك.
15 – كسل في كفاءة الكبد.

فحص النباتات بطرق عصرية

الأقسام

1 - المدخل الرئيسي: الجزء الأيمن استراحة لمرضى العيادات الخارجية، والأيسر مخصص لرواد المكتبة.
2 - الجناح الأيمن: عيادات خارجية.
3 - الجناح الأيسر: مكتبة زاخرة بكتب التراث والفقه والطب والصيدلة.
4 - الطابق الثاني: مكاتب الإدارة وقاعة اجتماعات مجلس أمناء المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية.

هذا المجال، موضحاً أنه كان في المركز سابقاً أربعة حكماء أعشاب، واليوم يوجد حكيم واحد، وذلك يسبب لنا عجزاً، ولدينا فني صيدلي، وبعض الخبراء، والمشكلة أن وزارة الصحة ليس لديها دراسة لمنصب حكيم أعشاب.

طبيب أو حكيم؟

وقال: نحن لا نسميه طبيب أعشاب، بل حكيم أعشاب، فالحكيم يقوم باقتراح صيغة معينة، ولديه خبرة صيغة تركيبة عشبية علاجية، وتكون غير موجودة، ومن خلال التجربة نتمكن من معرفة العلاج الذي تقدمه كل عشبة. ونحن نجرب الأعشاب أولاً على الفئران قبل أن نضعها في خدمة المريض، وعندما نقرر وضعها للتجربة أول مرة، نسأل المريض ولا نعطيها له إلا بعد أخذ موافقة شخصية، مع التأكد أنها إذا لم تنفعه فإنه لن يصاب بأي ضرر منها على الإطلاق.

ورفض د. الدعيج ما يطرح من علاجات عشبية عبر الإعلانات الخاصة وبيعها بأسعار خيالية، مؤكداً وجود مواد ممنوعة في بعض المواد المعلن عنها التي قد يجد المريض فيها بعض الشفاء، ليس بسبب العشبة نفسها، بل لوضع كورتيزون فيها، أو بعض الأدوية دون أن يعرف المريض الذي يدفع أموالاً طائلة لقاء علاج وهمي.

وقال لو كان من يعلن عن إمكانية العلاج لبعض الأمراض ومنها السرطان، لديه فعلاً علاجات وأدوية حقيقية فلماذا لا يتقدم إلينا، وندرس وصفته بشكل سليم، ولو كان فعلاً محقاً بما يقول فسنعطيه شهادة بذلك بدلاً من العمل بشكل غير قانوني.

وقال: نحن نقترح العشبة التي نرى أنها مفيدة، ونقوم باستيرادها، ونستجلب عروض استيراد، وخاصة من الهند، وأحياناً من صحراء مصر. والهند دولة عريقة في هذا المجال، وبعد حصولنا على العشبة نفحصها مخبرياً ومجهرياً، فقد تكون غير صالحة، ونحن في المركز نركّز على الجودة بشكل أساسي وليس على السِّعر.

الأعشاب في الكويت نادرة

وعن وجود أعشاب مفيدة في الكويت قال: هناك أعشاب ولكنها نادرة جداً، ونحن الآن ننسق بشكل غير رسمي مع قسم النبات بجامعة الكويت وهو تنسيق مازال في بدايته للاستفادة المتبادلة.

ولفت إلى وجود «نصابين» في هذا المجال، يدّعون أنهم أطباء ويضعون لقب الدكتور قبل أسمائهم، ونحن ندعو الجهات الرقابية الرسمية في وزارة الصحة إلى أخذ هذا الموضوع على محمل الجد، والتصرف مع هؤلاء بشدة وحزم، فصحة الناس ليست مجالاً للنصب والمتاجرة.

وأوضح أن الرقابة الدوائية لديها صلاحيات قانونية واسعة، تمكنها من تحويل الغشاشين إلى النيابة، ومراقبة صانعي الإعلانات، لكننا يا للأسف لانشاهد ذلك، ونلاحظ ازدياد عدد الإعلانات، كما أن بعضهم يضع صفحات كاملة في صحف يومية.

وإني - أضاف - لأدعو من يدعي بأنه يملك دواءً عشبياً لأي مرض إلى أن يأتي إلينا ونحن سندرسه بسرية، ونعطيه التوثيق وشهادة رسمية.

حققنا الكثير من الأهداف

وعن تحقيق المركز لجميع أهدافه قال الدعيج:

لقد حققنا الكثير في مجال العلاج بالأعشاب، لكننا نطمح إلى أن نصل بأدوية الأعشاب لتغطية مختلف الأمراض، واستخدام جميع الأدوية العشبية المتوافرة في العالم.

وأوضح أن الوحيد المخول لإعطاء الوصفات هو طبيب المستوصف المعين من قبل وزارة الصحة، وهو الذي يحدد مدى استجابة المريض أو عدم استجابته للعلاج.

وقال: نحن نتعامل حالياً مع نحو 25 نوعاً من الأمراض، ونسمع عن العلاج العشبي للسرطان، لكننا لا نملك علاجاً للسرطان، فليس لدينا دليل على ذلك، أما من يدعي أنه يملك علاجاً عشبياً للسرطان فليأتنا به وسوف يقدم خدمة كبيرة للإنسانية لو كان كلامه صحيحاً وليس مجرد إعلانات في الصحف.

وعن المرضى الذين يستقبلهم المركز، أوضح د. الدعيج أن العيادات تستقبل حالياً المرضى دون تحويل من المستوصفات،

يحتوي المركز على تقنيات بالغة الدقة

فهناك مرضى يفضلون العلاج الطبيعي دون المواد الكيميائية التي تصنع بها الأدوية عادة. وبالنسبة لي، فأنا أنصح المريض بالعلاج العشبي أولاً، وإذا لم ينفع يمكنه اللجوء إلى العلاج العادي المعروف.

خطط مستقبلية

وعن المستقبل قال: لدينا خطط كثيرة، فهنالك خلطات كثيرة لم ننفذها بعد، ونريد التوسع بنشاطنا، وأن نضيف العلاج بالحجامة، والاسترخاء، والطاقة، والإبر الصينية، وأبوال الإبل، وألبانها، وغير ذلك.

وقال: يزورنا حالياً نحو 35 مراجعاً ونقتصر على الفترة الصباحية، ونأمل أن نضيف إليها فترة مسائية وفتح قسم داخلي ليكون شبيهاً بالمستشفى. وأشار إلى أنه يتم استقبال جميع الجنسيات وفقاً لضوابط وزارة الصحة.

العلاقة بمنظمة الصحة العالمية

وعن علاقة المركز بمنظمة الصحة العالمية قال د. الدعيج: عندما ظهر العلاج البديل، كان أشد المحاربين له الأطباء، وإني كطبيب أدعو الأطباء إلى دراسة مالدى الآخرين قبل محاسبتهم، هنالك حالات عولجت بماء زمزم، وماء مقروء فيه، وشفيت بإذن الله، ولكن منظمة الصحة العالمية اعترفت اليوم في أكثر من مناسبة بالعلاج بهذا النوع من الطب، تربطنا بهم علاقات وثيقة، ويستعينون بخبراتنا للاستفادة في هذا المجال.

ونحن نشجع الطلاب في الدراسات العليا على دراسة الأعشاب، وأعتقد أن هنالك طالبة كويتية تعدُّ حالياً دراسة لها علاقة بطب الأعشاب في جامعة هارفارد. وأتمنى اعتماد مناهج تدريس الطب البديل التي تدرس في بعض جامعات أمريكا والهند وغيرها. وأوضح أن وزارة الصحة الكويتية تفتقر لآلية التعامل مع هذا النوع من العلاج حالياً مشيراً إلى أنه في عام 2001 شكلت لجنة في الوزارة وصدرت عنها توصيات ومن ذلك الحين لم يتم شيء، والسبب هو عدم وجود قناعة لدى مسؤولي وزارة الصحة بهذا النوع من العلاج. وأضاف: لكننا علمنا أن سمو رئيس الوزراء، الشيخ صباح الأحمد، عندما زار جنوب شرق آسيا قبل فترة اطلع بنفسه على طرق العلاج بالأعشاب، وقد أبدى سموه اهتماماً بالموضوع وطلب الاطلاع على ماهو موجود في الكويت، وقد قمنا بتزويد سموه بما لدينا من معلومات، وقد طلب ذلك إلي وبشكل رسمي بصفتي رئيساً للمركز، وزير الصحة السابق، الوزير محمد الجار الله.

أطباؤنا مؤهلون ومتخصصون

أما من يدعي علاج أمراض معينة كالسرطان فعليه تقديم الدليل ونحن نساعده

هناك كثير من النصابين يستغلون المرضى ويسبقون أسماءهم بلقب دكتور ونطالب وزارة الصحة بالشدة معهم

نتعاون مع كثير من الهيئات المحلية والعربية والعالمية

لدينا حكيم أعشاب وخبراء متخصصون وأبحاث عالمية

وختم: نحن نتمنى أن يتم تعميم فكرة المركز ليستفيد أكبر عدد من المرضى في مختلف أنحاء الكويت، وأن يتم تعميم أدويتنا على المستوصفات.

منارة إيمانية وفنية وهندسية

يتميز مسجد مركز الطب الإسلامي ببنائه الهندسي البديع، من الخارج والداخل، حيث زينت قبته من الخارج والداخل بنقوش فريدة مطلية بالذهب، وهو مكون من ثلاثة طوابق:

1 - الأرضي للرجال ويتسع لنحو 1500 مصل، ومغطى بسجادة هي صورة من نقش القبة من الداخل.

2 - الدور الثاني خاص بالنساء ومزود بمصعد ودرج من الجانبين.

3 - والثالث مخصص للخدمات الخاصة بالمسجد. وللمسجد ستة أبواب من النحاس المحلى بالنقش اليدوي، ومئذنة تخرج من بركة ماء، بارتفاع 45 متراً. والجزء العلوي مطلي بالذهب أيضاً. وعلى جانبي المسجد أمكنة مخصصة للوضوء، ويرتبط المسجد بالمركز الطبي عبر ممرات مصممة على الطريقة الإسلامية مزينة بالإضاءة الخافتة، وبينها أربع نوافير للمياه.

علمٌ أثبت نجاحه وفعاليته عبر العصور

الدكتور يوسف البدر

الطب البديل مكمّل وداعم للطب التقليدي

دعا الدكتور يوسف البدر المتخصص في مجال الطب البديل إلى إعطاء هذا العلم ما يستحقه من عناية واهتمام؛ نظراً لتأثيره الكبير على صحة الإنسان النفسية والجسدية، وفوائده الجليلة للمجتمعات مشدداً في الوقت نفسه على ضرورة مراجعة الخبراء والمتخصصين عند اللجوء إليه.

وقال الدكتور البدر في لقاء مع (التقدم العلمي) إن هناك إقبالاً شديداً من شرائح المجتمع كافة على العلاج بالطب البديل في معظم دول العالم، بعد أن أثبتت الخبرات المتراكمة عبر القرون أهمية ما تحمله فروع هذا العلم من إمكانات عظيمة، وما أكدته تجارب عدد كبير من الأشخاص في هذا المجال. وهذا نص اللقاء:

إشكالية المصطلح

● مـازالت هناك إشكاليـة في المصطلح الذي ينبغي إطلاقه على هذا العلم، فهل هو العـلاج البـديل أم الطب البـديل أم العـلاج التكميلي، كيف تنظرون إلى هذه الإشكالية؟ ومـا هو برأيكم المصطلح الأنسب علمـيـاً ولغوياً؟

– في الواقع مـازالت هناك إشكاليـة في اعـتـمـاد مـصطلح مـحـدد وواحـد في هذا المجـال، وهناك عـدد من المصطلحـات الشـائعـة، منها العـلاج البديل أو التكميلي، والطب البـديل، وحـديثـاً هناك مـا يسـمى العلاج التجميعي، وهو المصطلح الذي يعني الجمع بين الطب التقليدي (الغربي) والطب الشرقي الذي يعرف عنه أنه هو الأساس في مجال الطب البديل. واستضافت الكويت عام 1999 مؤتمرا بهذا الصدد ارتأى المشاركون فـيـه أن يكون المصطلح المتـداول هو الطب المرادف، وعـرفـه المشاركون في المؤتمر بأنه يعني كل العـلاجـات التي تقـدم لمعـالجـة لطالبـيـهـا سـواء بمفـردها أو مع عـلاجات أخرى في الطب التقليدي.

والشائع حالياً بين معظم الناس هو الطب البـديل، وهو في الحـقـيـقـة ليس بديلاً من الطب التقليدي الغربي – كما قد يفهم بعض الأشـخـاص – لكنه مكمل له ويسـتـفـيـد كل منهما من الآخر. وارتباطاً بهذا الموضوع فإن قسماً كبيراً من الأطباء التقليديين حاربوا كل مـا يمت بصلة إلى الطب البـديل، واتهـمـوه بنعوت شنيعة؛ لأنهم ظنوا أن هذا العلم يلغي دورهم ويتجـاهل علومهم ودراساتهم، كـمـا اعـتـمـدوا في ذلك على مـا يشـاهـدونه ويسـمـعـونه من ممارسـات خـاطئـة لبـعض ممتهني الطب البديل غير المتخصصين.

اختلافات رئيسية

● يطرح دائمـاً تسـاؤل مـفـاده: مـا الاختـلافات الجوهرية بين الطب التقليدي والطب البديل (إذا اتفقنا على استخدام هذا المصطلح)؟

– في الواقع ثمة أربعة اختلافات رئيسية يمكن توضيحها كما يلي:

أربعة اختلافات رئيسية بين الطب البـديل ونظيره التقليدي

الاختلاف الأول أن الطب التقليدي يستند إلى نظرية العـالـم ديكارت التي تقـول إنه يجب تقسيم الأشياء إلى أجزاء صغيرة، ثم التحقق من عدم نسيان أي شيء خلال هذا التقسيم، وأخيراً حل كل مشكلة تتعلق بهذا الجـزء الصغـيـر حلاً منفصـلاً عن الأجـزاء الأخرى. في حين أن الطب البديل ينظر إلى الشيء – أو لنقل إلى الجسم – باعتباره كلاً متكاملاً لايمكن تقسـيمـه إلى أجـزاء ويؤثر بعـضـه على بعض، بمعنى آخـر أن هناك ترابطاً بين جميع أعضاء الجسم، وحين تتم معالجة أي عَرَض يجب النظر إلى الأعضاء كافة لاالاقتصار على العضو الذي ظهر عليه العرض.

والاختلاف الثاني أن الطب التقليدي ينظر إلى الأعـراض الموجـودة عند مـريض مـا ويعـالج هذه الأعـراض حتى تختـفي وتزول، في حين أن الطب البديل يستـخدم العَرَض باعـتـبـاره رسالة إيجـابية تفيد في معـرفة السـبـب الذي أدى إلى هذا العـرض، وهذا يعني أنه يجب البـحـث بعـمـق عن سـبـب العرض وصولاً إلى حل ناجع ودائم.

والاخـتـلاف الثـالث أن الطب التـقـلـيـدي ينظر إلى الأمـراض – بصـورة عـامـة – نظرة مادية، وكأن الجسد جثة هامدة، وهذا يعني عدم أخذ المشاعـر بالاعتبار عند معـالجة مـرض أو علة مـا، في حين أن الطب البديل ينظر إلى الجـسـد نظرة مـتـكاملة مـادية وروحـيـة، ويدقق في الحـالـة الروحـانـيـة ويأخـذها بعين الاعـتـبـار عند تشـخـيص أي مرض، باعتبار أن الحالة النفسية مهمة جدا للعلاج.

أمـا الاخـتـلاف الرابع فـيـرتبط بتـأثـيـر المعـتـقـدات والآراء الدينيـة على الإنسـان، فالطب التقليدي الغربي لايأبه لهـذا الأمـر في حين يؤخـذ ذلك بالاعـتـبـار تمامـا في الطب البـديل، نظراً لتـأثـيره الكبـيـر على الأشخاص الذين يعتقدون اعتقادات معينة تبـعث فـيـهم الرضـا والتسـامح وتخـفف من الغضب والقلق.

وهنا أود الإشـارة إلى مـا يتـضمنه القـرآن الكريم والسنة النبـوية المطهـرة من قـيـم وقصص وعبر وعظات يمكن أن تمثل حصناً للمـؤمن، وتعـينه على التـعـامل مع جـمـيـع مـشكلات الحـيـاة دون أن تؤثر فـيـه تأثـيـراً كـبـيـراً، أو تصـيـبـه أمـراض يعـجـز الطب التقليدي عن علاجها والتعامل معها.

ممارسة صحيحة وأخرى خاطئة

● هناك خلط كـبـيـر بين المـمـارسـة الصحيحة لأنواع الطب البديل والممارسات الخـاطئـة التي تشيع في بعض الدول، إن لم يكن في مـعظمـها، كيف يمكن التمـيـيـز بين ممارسات النوعين والوسائل التي نحمي بها عـامـة الناس من الوقـوع في حـبـائل غـيـر المتخصصين؟

– أجل في الواقع هناك خلط كـبـيـر بين المعـالجـة الصحـيـحـة السليمـة والمعـالجـة الخـاطئـة من أشخاص امتهنوا الطب البديل وادعوا أنهم قادرون على شفاء أمراض كثيرة عن طريق الأعشـاب والخلطات المختلفـة أو الزيوت العطرية أو أطعمة معينة... إلخ. لذا فأنا أدعو إلى تقنين المعالجة بالطب البديل، أي أن تقوم أجهزة الدولة الرسمية باعتماد الأطبـاء والمعالجين بالطب البديل من خلال قوانين واضحة تحدد طبيعة عمل هذه الفئة من المتخـصـصين، والشهـادات التي يجب أن تكون لديهم، والدورات التـدريبـيـة التي يجب أن يخـضـعـوا لهـا، والحـدود التي يجب أن يتوقفوا عندها، مع المراقبة والمتابعة الشديدة لذلك بهدف تجنيب العـامـة اللجـوء إلى من يدعي العـلاج بالطب البديل وهو لايملك من هـذا العلم إلا قـراءات مـتـناثرة من هنا أو

هناك، أو دورات تدريبية تمتد أسبوعا أو شهرا، أو خبرة يدعي أنه تلقاها دون أن يكون لذلك أي دليل.

وهنا أود الإشارة إلى أنني قدمت لوزارة الصحة دراسة متكاملة عن ضرورة تقنين المعالجة بالطب البديل تتضمن شروط العمل بذلك والشهادات المطلوبة للمتخصصين وبعض الملاحظات الضرورية، وآمل أن تأخذ هذه الدراسة حقها من البحث والعناية من المسؤولين لوضع قانون عام يحدد العمل بهذا المجال.

الماكروبيوتيك

● يتداول في الطب البديل مصطلح (الماكروبيوتيك) ما الذي يعنيه هذا المصطلح؟

– يتيح نظام (الماكروبيوتيك) فرصة حرية السيطرة على حياتنا، بمعنى أن النظام الغذائي الشمولي (الماكروبيوتيك) يتعدى مسألة الطعام والشراب إلى كونه وسيلة مدهشة لرؤية الحياة والعالم. فالتعليم الذي نتلقاه في العصر الحديث هيأ الكثيرين منا للاعتقاد بأننا ضحايا للجراثيم والفيروسات والجينات السيئة والبيئة الملوثة إلى آخره..... ومن ثم أصبح من السهل في ضوء هذا النوع من التفكير أن نرى الحياة عبر جهاز ترشيح مشوش قوامه اللوم. فأصبحنا نلقي بعاتق إصابتنا بالأمراض والتعاسة على كل شيء وعلى جميع البشر.

إن نظام (الماكروبيوتيك) على العكس من ذلك. فحياة الفرد من منظور هذا النظام يمكن أن تصبح قابلة للتعديل والتكيف والتغيير والمرونة. ومن خلال تفكيرنا واختياراتنا يمكننا أن نعيش الحياة الجديدة التي نأملها عن طريق مجابهة الصعوبات والتحديات التي تعترضنا بشجاعة بدلاً من الفرار منها أو إلقاء اللوم عليها.

ويعتبر الاستبطان ومعرفة الذات هما جوهر الحياة في ظل نظام (الماكروبيوتيك). ونتعلم منه أن نفهم أحاسيسنا الداخلية، كالغيرة والأنانية والغطرسة، دون الشعور بالذنب أو الخجل ودون إصدار أحكام على أنفسنا، بل نراها كإمكانات متاحة لتطويرنا وجعلنا أكثر وضوحاً وسعادة.

ويحثنا (الماكروبيوتيك) على سلامة دمنا من خلال تعلم كيفية اختيار الأطعمة المناسبة لاحتياجاتنا الشخصية وإعدادها، كما أنه يساعدنا على العيش في تناغم مع البيئة. و(الماكروبيوتيك) لا يهدف إلى الحرص على تناول الأطعمة المنتجة عضوياً أو حظر الأطعمة المنتجة اصطناعياً، وإنما يهدف إلى فهم الطعام ووضعه في مكانه الصحيح. كذلك فإن سلامة الصحة البدنية ليست هي الهدف من نظام (الماكروبيوتيك) ولكن الهدف الحقيقي يكمن في استعادة الصحة البدنية والحفاظ عليها بحيث يقل كم الطاقة والاهتمام الذي يوليه الإنسان للمرض والألم والشكوى والإحباط واللوم والتعاسة.

دور الغذاء

● يعتبر الطب البديل أن ما نأكله وما نشربه له دور مهم فيما نشعر به ذهنياً، ونفسياً، وكذلك بدنياً، كيف تفسرون ذلك؟

– إن ما نأكله وما نشربه يؤدي دوراً مهماً فيما نشعر به ذهنياً ونفسياً وكذلك بدنياً. وبداية فإن أجسامنا تتغير باستمرار أثناء عملها على تحقيق التوازن وذلك كي نظل أصحاء. وتسمى هذه العملية من البقاء على قيد الحياة «بالتوازن البدني» الذي يرتبط بشبكة معقدة من الفحوصات والتوازنات بين أعضاء الجسم، ولكن لا تعمل أجسامنا في معزل عما حولها من العلاقات السارية بين الموجودات كالهواء الذي نتنفسه، والماء الذي نشربه، والطعام الذي نأكله.

إن الهواء والماء والطعام هي عناصر الحياة التي تدخل أجسامنا وتتحول إلى الصورة التي نحن عليها. وكذلك تتلقى البيئة نتاج هذا التحول مثل: الهواء الذي نخرجه في الزفير، والفضلات التي يفرزها الجسم، والأصوات، والحركات، والأفكار، والأفعال التي يقوم بها الإنسان.

وتحقيق التوافق بين ما يوجد «خارجنا» وما يوجد «داخلنا» هو توازن متواصل ودقيق. وينعكس تصورنا وشعورنا نحو هذه العلاقة على الطريقة التي نتنفس، ونأكل، ونهضم، ونمثل طعامنا بها. بالتركيز على الصلة بين الطعام والحالة المزاجية.

ويقتضي تغيير ما نتناوله الإقلال من أكل أو شرب بعض الأنواع أوالإكثار من غيرها، ولكن قد يصعب الامتناع عن تناولها تماماً.

ويجب أن يحتفظ الإنسان بما يمده بالراحة والعون الداخلي، لأنه إذا تنازل عنه في حالة إحساس بالتضحية أو تحت وطأة الشعور بالواجب، فسوف تمتلكه الرغبة في استرجاعه. وسوف تسبب له هذه الرغبة المكبوتة المتاعب. وهكذا يجب عدم التنازل عن شيء إلا عندما يمتلك المرء رغبة شديدة في حالة مزاجية أخرى، عندها يفقد معها هذا الشيء جاذبيته وأهميته بالنسبة لذلك الشخص.

إذا وضعنا هذه المقولة بطريقة أخرى، نقول إنه من الأسهل بكثير أن يحدث المرء تغيراً فيما يتناوله ويشربه إذا أصبح لديه أمل في الاستفادة من هذه التغييرات، وسوف يعينه إدراك أن الفوائد طويلة المدى هي الأكثر أهمية له عن أية متعة أولية قصيرة المدى قد يحصل عليها من الطعام الذي يختار الامتناع عن تناوله.

ضغوط الحياة

● وماذا عن الضغوط الشديدة التي يواجهها المرء في الحياة، كيف يستطيع الطب البديل التغلب عليها ومعالجتها؟

– إن قدرتنا على مسايرة الضغوط هي التي تحدد الصورة التي تصبح عليها صحتنا أو يمكن رؤية صحتنا كمقياس لمدى قدرتنا على التكيف مع الضغوط المختلفة التي تحيط بنا. والضغوط هي الأشياء التي يمكن أن تشكل ضغطاً على الإنسان فإذا زادت على قدرتنا على التعايش معها نبدأ بالشعور بالمرض. ومن المفيد دائماً أن ننظر إلى الصورة الكلية كما ننظر إلى جزيئاتها الصغيرة.

إن كلاً منا له علاقة حميمة مع البيئة، ويجب أن يظل ارتباطنا بما حولنا من أشياء متوافقاً كي نظل أصحاء، وبينما نحن نبحث عن حل لمتاعبنا الصحية فمن المفيد دائماً أن

نلقي نظرة أعم على الكون، أن ننظر للصورة ككل مثلما ننظر إلى جزيئاتها الصغيرة، وتعرف تلك الصورة الكلية، عندما نأخذ في الاعتبار قدرتنا على التعايش مع الضغوط والأشياء التي تسبب لنا هذه الضغوط وهو ما يعرف «بإجمالي الحِمل».

تحدد الجينات التي ورثناها من آبائنا، والفترة الجنينية، والسمات الشخصية التي تتطور مع مرور الوقت، قوتنا أو ضعفنا وقدرتنا على التعايش مع، أو التكيف، وفق ضغوط الحياة. ويمكننا أن نفكر في قدرتنا على التكيف مع هذه الضغوط ومعالجتها عن طريق أنواع الطب البديل.

طبيعة الجسم

● كيف يفيدنا الطب البديل في التعرف إلى طبيعة الجسم كي يعيش المرء بهناء، وما الأمور التي تساعد على الوقاية من الأمراض من خلال أنواع الطب البديل؟

– من جهتي أولي اهتماماً خاصاً لجانبين معينين من الصحة أولهما البنية والحالة الراهنة، وأعني بالبنية: السمات الشكلية التي ولد الإنسان بها والتي تشير أساساً إلى تكوينه البدني. فالصفات الوراثية التي ورثها المرء عن والديه، والفصل الذي ولد به، والأحوال الجغرافية والبيئية التي أحاطت به أثناء الحمل، وكذلك التطور البدني الذي مر به اعتماداً على الغذاء الذي حصل عليه من دم الأم خلال فترة الحمل تعتبر جميعاً من العناصر الأساسية التي تؤثر في بنية المرء.

يستمد المرء غذاءه من دم الأم الذي يعتمد بدوره على نوعية الأطعمة والمشروبات التي سبق لها تناولها. إن العناصر الغذائية وأنواع الأطعمة المختلفة بمنزلة حجر البناء الذي قام عليه نمو المرء منذ أن كان خلية واحدة مخصبة حتى أصبح رضيعاً مكتمل النمو. ونوعية العلاقة التي ربطت بين والدي المرء بعد حدوث الحمل مباشرة وخلال فترة الحمل، وكذلك الصحة العقلية والعاطفية للوالدين في هذه الفترة، لها أبلغ الأثر في تطور بنية المرء. أما

الهواء والماء والطعام عناصر الحياة التي تدخل أجسامنا وتتحول إلى الصورة التي نحن عليها

الحالة الراهنة فيجب على المرء أن يتذكر أن البنية كالبناء لا يمكن تغييره جذرياً إذا ما أقيم بالفعل، وبالرغم من تعاقب المستأجرين عليه أو تغيير لون الطلاء أو النوافذ... وما إلى ذلك عدة مرات، فإن هيكل البناء ونقاط ضعفه وقوته ثابتة لا تتغير. إن الأمر يشبه بنية المرء إلى حد كبير. فبنيته المادية التي ولد بها لا يمكن أن تتغير تغيراً جذرياً طوال حياته.

وعلى النقيض من ذلك، نجد أن حالة المرء تتغير من يوم إلى آخر. حيث يتعاقب عليه المرض والصحة والإرهاق والنشاط، وثمة عوامل تؤثر في تغير الحالة من يوم إلى آخر.

أما الأمر الآخر فهو نوعية الدم التي تعتبر العامل الرئيسي الذي يؤثر في طاقة المرء من يوم إلى آخر، وكذلك في حالته البدنية الداخلية. ولحسن الحظ تعد نوعية الدم من الأمور التي يمكن لأي شخص التحكم فيها من خلال إدراك كيفية اختيار وإعداد الأطعمة والمشروبات التي نتناولها، وكيفية التحكم في الضغوط والصراعات اليومية.

وتعتمد عملية تغيير نوعية الدم على تغيير النظام الغذائي اليومي بشكل أكبر من أي عوامل أخرى. وتصل فترة حياة خلية الدم الحمراء إلى 120 يوماً. لذا فإن نوعية الأطعمة والمشروبات التي تتناولها اليوم سوف تؤثر في نوعية الدم مدة 120 يوماً قادمة، مؤثرة على صحة وظائف الخلايا والأنسجة والأعضاء والحالة العقلية. وبالطبع فإنك إذا تناولت طعاماً ذا نوعية سيئة ولو مرة واحدة فقط خلال 120 يوماً فإن تأثير ذلك الطعام سيتلاشى بمرور الوقت وسيستعيد الدم خواصه الجيدة. أما إذا تناولت طعاماً، يوماً بعد يوم أو حتى عدة مرات أسبوعياً، فسيتسمر تأثيره السلبي وستظل نوعية الدم ضعيفة دون إتاحة الفرصة لاستعادة الخواص الجيدة للدم. وبالتالي تتدهور الخلايا والأنسجة والأعضاء والعظام والأعصاب والهرمونات والجهاز المناعي والغدد الصماء والوظائف الداخلية للأعضاء والحالة المزاجية وطريقة التفكير والعواطف والسلوكيات وموقف الإنسان تجاه الحياة.

رغم التقدم الهائل في العلوم الطبية خلال العقدين الأخيرين، فإننا نجد في الدول الغنية - مع توافر جميع وسائل العلاج على أعلى مستوى - إقبالاً منقطع النظير على وسائل العلاج بالطب البديل، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تنفق نحو 27 بليون دولار على الطب، سواء البديل أو التكميلي. ومن الواضح أن طالبي هذا العلاج لم يجدوا ضالتهم في الطب الحديث، رغم أن متوسط ما يتم إنفاقه على الفرد هناك نحو 4000 دولار سنوياً، فخلال السنوات العشر الماضية تزايد إقبال الأمريكيين على وسائل الطب البديل؛ حيث تشير الاحصاءات إلى أن نحو 89% من الأمريكيين تداووا بالطب البديل خلال عام 1999، وأن نحو 34% يستخدمونه بصفة منتظمة.

عسل النحل وسمه.. شفاء ودواء

بقلم: أ. د. محمود محيي الدين ياقوت

أستاذ الأمراض الباطنية

تتحدث الأوساط الطبية الأمريكية عن «أندرو ويل».. كأسطورة أمريكية جديدة.. رصيده من العجب حفنة من المعجزات والقدرات الطبية على علاج المستعصي والميؤوس منه من الأمراض.. وهو يعالج بالطب البديل. وحين يتعلق الأمر بالمرض، فإن اليأس - أو الأمل - يدفع دائما لتجربة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولهذا شاع في أنحاء العالم ما يسمى بالطب البديل. فملايين الأمريكيين اليوم يقسمون بحياة الطب البديل الذي يقدمه د. أندرو ويل، ولكن هل هي معجزة حقاً أم أنها مجرد مبالغة أمريكية؟

القصة المنفصلة التي يحكيها د. اندرو ويل دائما هي قصة أوليفر، الرجل الذي شفاه لسع النحل، ولم يكن أحد يصدق أوليفر حتى سمع بقصة ويل، فلم يشك في مصداقيتها للحظة، وعند شفائه كان أوليفر يبلغ من العمر 64 عاماً، وكان يعاني مرض (الروماتويد) منذ بلوغه الثلاثين من العمر، فيداه كانتا متورمتين لدرجة أنه لم يكن ليجد قفازات تناسبهما، وكان مقاس حذائه أكبر مما كان عليه قبلاً بدرجتين على الأقل، وبدا أنهما تزدادان حجماً يوماً بعد يوم. وكعلاج كان يتناول أكثر من عشرة أقراص مسكنة في اليوم دون جدوى.

ذات مساء ارتدى أوليفر بيجاما كانت منشورة لتجف في الفناء الخلفي لمنزله، ثم شعر بألم حاد في إحدى ركبتيه، فخبط على مكان الألم، وهز البنطال لتسقط منه نحلة، وفي اليوم التالي تورمت ركبة أوليفر وارتفعت حرارتها، وبعد يومين حدث شيء في غاية الغرابة: فبينما بدأت آلام القرصة أو اللسعة تذوي، بدأ ألم (الروماتويد) في تلك الركبة يختفي هو الآخر، وفي خلال بضعة أسابيع كان تورم المفاصل قد اختفى من جسم أوليفر تماماً، وبعد فترة ليست بالطويلة، اختفت الآلام المبرحة من جسمه بعد أن كانت تقض مضجعه. وأوليفر يبلغ من العمر الآن 86 عاماً، وعلى مدى 22 عاماً لم تدهمه الآلام الروماتزمية قط.

يؤكد د. أندرو ويل أن هناك «تاريخاً طويلاً من الدراسات التي تسجل فوائد سموم الحيوانات والحشرات، وخاصة سم النحل، فهو يحتوي على عدد من المركبات

د. أندرو ويل

■ د. اندرو ويل: سم النحل يحتوي مركبات مضادة للالتهابات الخطرة

المضادة للالتهابات القوية». وتأتي معلومات د. ويل من كونه طبيباً، تخرج في جامعة هارفارد الشهيرة، لذا فإن البعض يعيب عليه لجوءه لقص الحكايات، لكن ويل في الواقع يعرف الآلاف من تلك الحكايات العلمية للطب البديل، إلا أن اللجوء للمعالجين بالطب البديل ليس جديداً، فالثابت أن مستهلكي الرعاية الصحية في أمريكا وحدها ينفقون نحو 14 بليون دولار سنوياً على العلاج بوسائل غير تقليدية. فبعد أن فشلت العقاقير الطبية ونجح العلاج بالطب البديل، خاصة العلاج بلدغات النحل وغذائه، اتجه الأمريكيون والأوروبيون إلى هذا النوع من العلاج البديل للتخلص من أمراضهم المستعصية. فقد ثبت علاج الكثير من الأمراض باستعمال سم النحل من خلال لدغاته في مكان الإصابة. فمثلاً مرض التهاب المفاصل الروماتويدي هو من الأمراض المزمنة التي تسبب آلاماً ومتاعب حادة للمريض، وفشلت جميع أدوية الطب التقليدي أو الحديث في علاجه، ولكن نجح فقط سم النحل.

السم المفيد

وسم النحل هو مادة تفرزها النحلة مع كل لدغة من لدغاتها، وقد أعيد اكتشاف أثرها الطبي حديثاً، وتم علاج العديد من حالات (الروماتويد) باستعمال لدغات النحل في مكان الإصابة سواء كانت في مفاصل اليد أو القدم أو الركبة، وقد ثبت أن سم النحل المفرز مع كل لدغة يحتوي على مركبات مضادة للالتهابات، وقد تم فصل السم من النحل، وأجريت عليه دراسات كثيرة، بينت أنه عند حقن هذا السم في مكان الإصابة فإنه يؤدي إلى تحقيق الشفاء من مرض التهاب المفاصل الروماتويدي.

وإذا كان هذا السم قد حقق نجاحاً كبيراً في علاج المرض إلا أن صعوبة فصله من النحل، والحصول عليه بمقادير كبيرة وقفت حجر عثرة في سبيل استخدامه على نطاق واسع، والأمل معقود على اكتشاف المادة الفاعلة في سم النحل. فحينما يتعرف العلماء إلى هيكلها الكيميائي، سوف يتمكنون من إنتاج المادة الفاعلة بكميات كبيرة يمكن تجهيزها على هيئة مستحضرات دوائية، تستخدم في علاج التهاب المفاصل الروماتويدي. وأوضحت دراسات أخرى أن لدغات النحل أو حقن سم النحل في المفاصل المصابة بالتهاب المفاصل الروماتويدي مفيد في علاج هذا

بيوت النحل ابداع هندسي وصحي لعقول مفكرة ومدبرة

■ **حكاية أوليفر الواقعية تكشف أن لسم النحل فوائد عظيمة**

المرض كما يفيد استخدام سم النحل في علاج آلام الأعصاب والتهاباتها، وبعض الأمراض الجلدية، وأمراض العيون والملاريا والتسمم الدرقي.

مادة فعالة

ومما يؤكد فعالية سم النحل في علاج التهاب المفاصل والأمراض الروماتزمية أن النحالين في روسيا ودول أخرى نادراً ما يصابون بهذه الأمراض، لأن كثرة تعرضهم للدغات النحل تكسبهم مناعة ضد هذه الأمراض، كما أن عسل النحل النقي - الذي يعتبر جزءاً من غذائهم اليومي - يحتوي على مقادير من سم النحل تكفي للوقاية من هذه الأمراض. ويحتوي عسل النحل على مواد أخرى، غير أن مادة سم النحل ثبتت فعاليتها في العلاج والوقاية من الكثير من الأمراض. ولما كان العسل يحتوي على مواد تقاوم الميكروبات وتعالج الكثير من الأمراض العضوية وتنشط جهاز المناعة مما يرفع من مستوى مقاومة الجسم للأمراض، فيمكن استعماله في علاج كثير من الأمراض.

إن المتأمل في بيوت النحل يجدها آية في البناء ودقة الصنع والإبداع الهندسي الذي يحتاج إلى عقول مفكرة ومدبرة حتى يخرج البناء بهذه الروعة في التشييد. ولكي يكتمل بناء هذه البيوت لتصبح سكناً آمناً للنحل وقلاعاً تحميها من الأعداء،

النحل يجمع مواد صمغية تمنع تكاثر الجراثيم

فالنحل يلتقط مادة صمغية من أمكنة محددة بالأشجار، ليضعها في الشقوق والثقوب الموجودة في تلك البيوت. ولهذه المادة قدرة فائقة على مقاومة الميكروبات، ويقوم النحل برش أرضية بيته بها حتى تتمكن الملكة من وضع البيض في مكان خال من الجراثيم التي يترتب على وجودها فساد البيض، وحينما يقتحم أعداء النحل، من حشرات وفئران، وغيرها، هذه البيوت، فإن النحل ينقض على الأعداء ويقضي عليهم حتى يصبحوا جثثاً هامدة. وكي لا تتعفن هذه الجثث ويصدر عنها روائح كريهة تفسد هواء البيت، فإن النحل يقوم بتغطيتها بالمادة الصمغية التي التقطها من الأشجار لمنع تكاثر الميكروبات عليها، ولذا نجد أن هواء بيت النحل نقي دائما ليس فيه ما يفسده من ميكروبات أو مخلفات.

صمغ النحل

لقد تنبه الإنسان إلى الأثر الطبي لهذه المادة الواقية التي تسمى «صمغ النحل» وهي مادة شمعية من النحل، تسمى علمياً (عكبر Propoplis)، حيث استخدمت منذ أكثر من 2300 سنة في علاج الأمراض التي تسببها الميكروبات، وفي علاج الالتهابات والجروح، كما أضيفت إلى مستحضرات التجميل، واستخدمت كمضاد للبكتيريا والفطريات والفيروسات، وكمخدر موضعي ومضاد للقرحة ومنشط للمناعة، وفي علاج الدرن والروماتيزم والأورام

العسل يفيد في تقوية الذاكرة

الخبيثة، مثل سرطان الجلد. ولهذه المادة فعالية عالية في تنشيط نمو العظام وعلاج أمراض الأسنان والزوائد الجلدية، وثبتت فعاليتها أيضاً كمضاد للأكسدة، ولذلك فهي تقي من الأمراض التي تسببها المواد المؤكسدة، وهي مواد نشيطة كيميائياً، وتزداد نسبتها في جسم الإنسان بسبب الإجهاد والتدخين والمواد الملوثة للبيئة.

أما العلاج بغذاء ملكات النحل فهو علاج يقيني، وهذه المادة سائل يميل إلى البياض ويسمى «لبن النحل» أو «الفالوذج»، أو «الغذاء الملكي»، هلامية القوام تفرزها الشغالات من الغدد تحت البلعومية الموجودة في مقدمة الرأس، وهو الذي يتحكم في مصير ومستقبل اليرقات، فإن تغذت عليه طوال الطور اليرقي ومدته خمسة أيام فقط، أصبحت ملكة، أما إذا تغذت عليه مدة ثلاثة أيام فقط واستكملت تغذيتها بخبز النحل أصبحت من الذكور أو الشغالات.

وقد ذكر «ميلاني وجونز سنة 1939» أن متوسط مكونات الغذاء الملكي 66.5% ماء، 12.24% بروتين، 5.46% ليبيدات، 12.49% سكريات مختزلة، 0,82% رماد. ويحتوي غذاء ملكة النحل على نسبة كبيرة من مادة الأستيل كولين Acetylcholine وهي المادة التي تسمح لنهايات الأعصاب في الدماغ بنقل النبضات العصبية من ليف عصبي لآخر. وجدير بالذكر أن أدمغة الأشخاص المصابين بداء خرف الشيخوخة (إلزايمر) ومرض الشلل الرعاش (باركينسون) تفتقر إلى مادة الأستيل كولين. وعرفت وظائف أخرى لهذه المادة منها توسيع الأوعية الدموية والمحافظة على مرونتها مما يفيد مرضى الضغط المرتفع للدم، ويمنع تصلب الشرايين، وتلعب هذه المادة دوراً فاعلاً في تقوية الذاكرة.

طرق العلاج للتخلص من الداء

يمكن استخدام غذاء ملكة النحل بإحدى الطرق الآتية:

1 – عن طريق الفم حيث يؤخذ غالباً قبل الإفطار على حالته الخام بمعدل 50 ملليغراما يومياً للأصحاء، أو مخلوطاً بالعسل بنسبة 1 : 100.

2 – أو يؤخذ حقناً حيث يعبأ مستخلصاً جافًا نقياً في زجاجات تحتوي 20 ملليغراما، ويضاف لها أمبولات تحتوي على 2 سم^3 من المذيب. ويقترح المختبر الذي قام بالتصنيع حقنه على فترات

النحالون نادراً ما يصابون بداء المفاصل

كل 2-3 أيام تكون الجرعة بسيطة في البداية ثم تليها جرعات متزايدة.

3 – كما يمكن استعماله في صورة كريمات للتجميل والمراهم بنسبة تتراوح بين 3 في المليون و3 في الألف، وهو يعيد الحيوية والشباب إلى خلايا البشرة ويقلل التجاعيد، والحد الأدنى للعلاج 100-300 ملليغرام، والجرعة المتوسطة الاعتيادية 500 ملليغرام، وللأطفال نبدأ بربع الجرعة المقدمة للكبار.

وفي جميع الحالات يفضل استمرار العلاج لمدة ستة أسابيع في المتوسط، ويكرر عدة مرات في السنة تبعاً للحالة المرضية. ويتفق الباحثون والأطباء على أن للغذاء الملكي أثراً طيباً على الجسم لما يحويه من وفير الفيتامينات والهرمونات، ولكن الإسراف في استعماله قد يأتي بنتائج غير مرغوبة مثل التسمم، لذلك يجب أن يتم العلاج تحت إشراف أطباء مهرة لهم خبرة دقيقة بحالة المريض ومشهود لهم بالكفاءة.

غذاء ملكات النحل

للغذاء الملكي قيمة علاجية متعددة المجالات، وليس له أية آثار جانبية مادام يستخدم بالشكل العلمي الملائم وبإشراف طبي كامل. فقد ثبت أنه نجح في علاج أعتى أمراض العصر التي عجز الطب الحديث عن الوقوف أمامها أو قهرها، وفي بعض الأمراض المستعصية كالسرطان أبلى غذاء ملكات النحل بلاءً حسناً، وسنذكر هنا بعضاً من تلك الفوائد الجمة التي نجح الغذاء الملكي بقهر أمراض العصر المستعصية:

1 – الغذاء الملكي مثبط للسرطان: المعروف

■ غذاء الملكات له قيمة علاجية ونجح في علاج كثير من الأمراض المستعصية

أنه يوجد في غذاء ملكة النحل عامل أو مجموعة عوامل لم تكتشف بعد تعمل على منع نمو بعض أنواع السرطان، ففي جامعتي تورنتو، وأوتاوا، أجريت تجربة على مجموعتين من فئران التجارب في المختبر، حيث حقنت المجموعتان معاً بخلايا سرطان الدم (اللوكيميا المتسرطنة)، وكانت إحدى المجموعتين قد حقنت بخليط من غذاء ملكة النحل، والخلايا المتسرطنة قبل حقنها بخلايا اللوكيميا وحدها، وبعد مرور يومين نفقت الفئران التي لم تحقن بالغذاء الملكي، وأظهر تشريحها أن سبب نفوقها كان السرطان، في حين عاشت مجموعة الفئران الثانية 90 يوماً بعد التجربة، وعندما تم تشريحها لم يكتشف فيها مرض السرطان.

2 – معالجة بعض أنواع العقم: لوحظ هذا التأثير في بادئ الأمر على الثدييات والطيور والحشرات، فعند إضافة الغذاء الملكي إلى غذائها زادت مدة حياتها 200:30%، وتضاعف وضع البيض عند الدواجن حتى إن الدجاجات التي توقفت عن الإباضة عادت لوضع البيض.

3 – أفادت دهانات وكريمات الغذاء الملكي في علاج بعض الأمراض الجلدية مثل التصلب وزيادة الدهون التي تعمل على تغيير لون الجلد وزيادة كثافته بسبب اضطرابات إفرازات الغدد، وبعد بضعة أيام من العلاج أصبحت البشرة أكثر مرونة وشفافية.

4 – له أثر فعال في فتح الشهية في حالة الهزال وشدة النحافة سواء كان سوء الشهية طبيعياً، أو ناجماً عن الإصابة بمرض مزمن وطويل.

5 – ثبت أن الغذاء الملكي يعمل على تنشيط الجسم ويزيد سرعة التحول الغذائي، ويحسن الحالة النفسية ويشفي حالات اشتداد التهيج العصبي أو النيوروستينيا Nearosthenia والإرهاق ويقلل الآثار الانفعالية.

6 – الغذاء الملكي وأمراض الأطفال: وجد العلماء في إيطاليا سنة 1956 أن الغذاء الملكي يساعد على تنشيط شهية الأطفال ويفيد في علاج الأطفال الذين يعانون التقلصات في الأمعاء وكثرة الإفرازات العرقية، ويؤثر في زيادة عدد كريات الدم الحمر، كما يساعد على التوازن بين عدد كريات الدم المختلفة في حالة الأنيميا المزمنة، ويساعد على زيادة استفادة الجسم من البروتينات.

7 – علاج أمراض الشيخوخة، استعمله د. دسترم سنة 1956، عن طريق الفم ووجد أن الغذاء الملكي يؤدي إلى زيادة النشاطين الجنسي والجسمي، واستعمله في 64 حالة فكان يعطي للمريض يومياً 60 ملليغراماً من مستخلص جاف للغذاء الملكي على دفعتين، كل منهما 30 ملليغراماً، وكانت أعمار المرضى تتراوح بين 46 و89 سنة، فتحسنت حالات 44 مريضاً، أي بنسبة 67%، وكان التأثير واضحاً في المسنين عنه في حالة الشباب. وفي بعض الحالات أدى الغذاء الملكي إلى زيادة النشاط الجنسي سواء كان الضعف ناجماً عن التقدم في السن أو عن مسببات أخرى.

الغذاء الملكي يقوي الجسم ويزيد سرعة التحول الغذائي ويعالج بعض أمراض الشيخوخة

8 – ثبت أن للغذاء الملكي تأثيره المهم على الغدد الصماء وعلى الغدة الجاركلوية بصفة خاصة، ويزيد عدد كريات الدم.

9 – ظهر من معاملة حيوانات التجارب بالغذاء الملكي أنه يؤثر في سرعة التئام الجروح، ومنع تصلب الشرايين، وفي علاج داء البول السكري والعقم ومفيد للتكاثر.

10 – يستعمل الغذاء الملكي حديثاً من قبل مستخدمي النظائر المشعة وغيرهم من الاختصاصيين في الأشعة لتجديد خلاياهم وذلك بعد أن أثبت (أربوزوف) وآخرون عام 1966 المفعول الواقي له ضد الإشعاع.

11 – أضيف الغذاء الملكي إلى العلاج العادي للمصابين بقرحة المعدة والاثني عشر فتحسنت حالاتهم بوضوح وذلك لتوافر فيتامين حمض البانتوثينيك فيه.

12 – في مستشفى الصحة النفسية بمدينة إيمولا الإيطالية استعمل الغذاء الملكي في علاج الانهيار العصبي بعد خلطه مع العسل فتحسنت حالات المرضى وزادت أوزانهم وتعدل مزاجهم وزادت قدرتهم على العمل الجسماني في ظرف 20-30 يوماً.

13 – استعمل الغذاء الملكي مع وخز النحل في الحالات المتأخرة للروماتيزم والروماتويد، وهنا يجب اتباع معاملة مركبة تتضمن سم النحل وغذاء ملكة النحل حيث يقوي كل منهما التأثير العلاجي للآخر، وتتوقف المدة اللازمة للعلاج على مستوى الإصابة وشدتها.

الطب غير التقليدي
اختيار تفضيلي

زاد الجدل والنقاش في الآونة الأخيرة حول الطب غير التقليدي، بين مؤيد ورافض. ويظن البعض خطأ أن الطب التقليدي هو اتجاه جديد في العلاجات الطبية، ولكنه في واقع الأمر يشمل فروعاً كثيرة من علوم مختلفة بعضها قديم وبعضها مستحدث، تهدف جميعها إلى الوصول لصحة المريض بأقل قدر من الأضرار، وبدرجة عالية من الكفاءة.

بقلم: أ. د. داليا فهمي
أستاذ الجراحة

فعلى الرغم من التقدم العلمي غير المسبوق الذي شهده العالم في العقود الأخيرة بمختلف فروع الطب التقليدي أوالحديث أو الغربي، فإن المرضى والأطباء رصدوا الكثير من السلبيات في مجال الطب التقليدي أهمها:

أولاً: الأضرار الجانبية للأدوية.

ثانياً: التكاليف الباهظة للأدوية والعلاج.

ثالثاً: أن التداوي بالأدوية هو علاج ربما لا يصل بالمريض إلى الشفاء في معظم الأمراض المزمنة.

هذا كله أدى إلى ما قد يشبه الانتفاضة والاهتمام بعودة البحث عن الفنون القديمة للتداوي، وإعادة صقلها في معظم - إن لم يكن كل - البلاد الغربية. وهذه الصحوة سميت خطأ بالطب البديل، إذ إن هذه الصحوة لاتدعو إلى استبدال الطب التقليدي بفنون العلاج القديمة، ولكنها تدعو إلى إعادة الاختبار لما هو أنسب لكل مريض. وحسب حالته.

واقع الأمر أن فروع الطب غير التقليدي كثيرة ومتباينة، بعضها نتائجه محسوسة، ويشعر بها المريض والمعالج، لكن من الصعب قياسها بالمنهج العلمي

اليوغا والتأمل والموسيقى والألوان والروائح العطرية علاجات نافعة أعطت نتائج لكثير من الأمراض

التقليدي مما أدى إلى تأخير الاعتراف بها طبياً. وهذه الفروع تعتمد على تنشيط القوة الروحية لدى المريض، مثل اليوجا والتأمل (تاي تشي)، والعلاج بالموسيقى والألوان، والروائح العطرية، لكن الكثير العديد من الفروع الأخرى لها نتائج ملموسة، وممكن تقديرها وتقييمها بالمنهج العلمي، وهي التي تتعامل مع الطاقة الحيوية أو مساراتها في الجسم مثل الأعشاب الطبية والوخز بالإبر الصينية، والعلاج المثلي، وعلم الانعكاسات، وشياتسو، والعلاج بالغذاء، والزيوت، وغيرها. وقد دعا هذا الكثير من الدول الغربية إلى استعمالها وتطبيقها والاستفادة من إيجابياتها. فمثلاً: تأكد أن استعمال الإبر الصينية في علاج آلام الأسنان وآلام المفاصل فعال وآمن، وكذلك استعمال العلاج المثلي في علاج الحساسية الموسمية والربو، وأيضا استعمال بعض الأعشاب لعلاج مشكلات سن الإياس لتحل محل الهرمونات الطبية ذات الآثار الجانبية الضارة على صحة المريضة. إذن ففي مثل هذه الحالات يكون هذا الأسلوب آمناً ويوصي المسؤولون بالأخذ به.

ثمة أمثلة كثيرة يكون فيها العلاج فعالاً ولكنه ليس آمنا، كما في استعمال الكثير من الأعشاب، وهنا قد يقرر الطبيب استعماله لكن تحت رقابة طبية دقيقة. وبعد تجاهل طويل من دول الغرب، سمح حديثاً بإنشاء العديد من المراكز البحثية والعلاجية والمستشفيات التي تقوم بدراسة مثل هذه الفروع وتشجيع ما هو آمن وفعال، والتحذير مما هو غير آمن وقليل الفاعلية، وتأكيداً لأهمية هذه الفروع كمعاون للعلاج الطبي التقليدي (الغربي) في بعض الحالات فقدتم جمع مصطلحي الطب البديل والطب التكميلي في مصطلح واحد هو الطب غير التقليدي (الشرقي)، وذلك لتوضيح أن هذه العلوم ليست بديلة، ولكنها اختيار تفضيلي.

بين الرفض والقبول

وعلى الرغم من أن ظهور فروع الطب غير التقليدي فى منطقتنا العربية لم يتعد العشرين عاماً، فإن هذين العقدين اتسما بالتخبط والخطأ في الفهم والتقييم بين التطرف في القبول أو التطرف في الرفض، مع أنها علوم طبية لها إيجابياتها وسلبياتها مثل علوم الطب التقليدي. فمن أسباب هذا التخبط أن مثل هذه العلوم عادة ما يقوم بدراستها أو تدريسها مراكز بحثية غير تقليدية خارج نطاق الكليات والمعاهد الطبية، فأصبحت لأزمنة طويلة محل تجاهل أو جدل من جانب الجهات الطبية التقليدية. وعندما تنبهت حكومات الكثير من الدول الغربية إلى إيجابيات هذه العلوم، حسمت هذا التجاهل، وبدأت بدراسة هذه الفروع من الطب غير التقليدي لمصلحة المرضى، وذلك عن طريق السماح بممارسة الإيجابي منها داخل المراكز الطبية الحكومية وتحت إشراف أطباء ومتخصصين ومتابعة كفاءة الممارسين، ونظمت أيضاً إنتاج وتصنيع المواد المستعملة مثل الأعشاب، والزيوت العطرية الطبية، والمستخلصات العلاجية الطبية، وأخذت تشرف على مراكز التعليم وتخريج الممارسين والأكفاء.

والجدير بالذكر، أنه لضمان كفاءة الممارسة نجد أن بعض التخصصات التي تحتاج إلى دراسة متعمقة عالية المستوى، مثل «الهوميوباثي أو العلاج المثلي»، قررت بعض الدول أن تكون الممارسة فقط للأطباء، ومن هذه الدول فرنسا وإسبانيا. في حين أن بعض الدول الأخرى، مثل انجلترا وأمريكا وإيطاليا والنمسا وألمانيا، تترك الفرصة أو المجال لغير الأطباء على أن يكون الممارس حاصلاً على دراسة وافية من إحدى

الطب الحديث لا يُستغنى عنه

الكليات المتخصصة، فإنه لا يستطيع أي شخص أن يتجاهل أن السنوات الأخيرة اتسمت ببعض البوادر الإيجابية البعيدة عن التخبط أو التطرف في الرفض أو القبول، مثل قيام بعض الجمعيات العلمية بدراسة وتقييم بعض هذه الفروع كالجمعية العلمية للعلاج المثلي، وجمعية الوخز بالإبر وعلاج الألم، وجمعيات مختلفة لدراسة الأعشاب الطبية، وقيام بعض كليات الطب ومراكز البحوث المصرية والعربية بتقييم ودراسة العلاج بمثل هذه الفروع من الطب غير التقليدي، وإتاحة الكثير من المواد الطبيعية التي تتوافر فيها الكفاءات وقلة الأضرار الجانبية، وبعض الأعشاب التي تزيد من مناعة الجسم، وعلاج بعض المشكلات النفسية، واهتمام بعض شركات الدواء العربية بتقديم أعشاب مدروسة كبدائل للدواء لتجنب الآثار الجانبية للعقاقير الكيميائية.

ليس استبدالاً للطب التقليدي

هذه كانت بوادر مبشرة لسلامة تطبيق هذه الفروع من الطب غير التقليدي بواسطة المتخصصين والدارسين وعدم تركها للهواة. وكان اهتمام الإنسان بأساليب العلاج القديمة، التي استخدمها على مر آلاف السنين في عصور ما قبل الانفجار الحضاري والتكنولوجي، بدأ يتضاءل تدريجيا مع النهضة العلمية التي طالت مختلف أنواع المعارف بما فيها الطبية، فظهر الطب التقليدي أو الحديث، الذي كثيراً ما

■ **الطب الحديث ينظر للإنسان كآلة لأنه كيميائي بالدرجة الأولى**

■ **الغرب اعتمد في تطوير دراساته الطبية على المساهمات النفسية العربية والإسلامية**

يعرف بالطب الغربي لتطوره في الغرب بشكل رئيسي، رغم أنه اعتمد في تطوره على الكثير من المساهمات النفسية لأطباء عرب ومسلمين. وقد تجلى تطور المعرفة الطبية في اكتشاف الكثير عن طبيعة جسم الإنسان، وطبيعة الأمراض، مما قاد إلى تطور كبير في مجالي الوقاية من الأمراض وعلاجها. وقد توصل الطب الغربي إلى علاج الكثير من الأمراض التي كانت في الماضي أمراضاً مستعصية، كما حقق من ناحية أخرى الكثير من النجاح المثير، عن طريق تطويره لأساليب التشخيص المبكر للكثير من الأمراض، وتحديد سبل تجنبها. فعلى سبيل المثال، كان ظهور اللقاحات ضد الأمراض المختلفة إنجازاً كبيراً جداً في مجال العناية بصحة الإنسان، والنجاح الكبير الذي حققه الطب الحديث في علاج تلك الأمراض والعلل، جعل إنسان المجتمعات المتقدمة، التي نشأ فيها هذا الطب، يتحول تدريجيا من استعمال الأساليب القديمة للعلاج إلى استخدام البدائل، التي وفرها الطب التقليدي، الكيميائي منها والجراحي، فنشأت أجيال من الناس لا تعرف عن أساليب العلاج الطبي غير ما يقدمه لها الطب التقليدي الذي انتشر وساد، حتى أصبح يعرف بـ«الطب الحديث».

علاقة متطورة

وطبيعة العلاقة بين الإنسان والطب التقليدي، وطبيعة العلاقة بينه وبين الأساليب الطبية غير التقليدية أخذتا بالتغير تدريجياً، وبشكل متسارع في

ضرورة معاملة المريض كإنسان أولاً

السنوات الأخيرة، إذ بدأ الإنسان بالبحث عن بدائل للطب التقليدي، واللجوء بشكل متزايد إلى أساليب علاج غير تقليدية، بعضها حديث وبعضها الآخر يرجع تاريخه إلى عصور ما قبل النهضة العلمية. وتتميز هذه البدائل العلاجية بأنها مبنية على نظريات تختلف عن تلك التي أقيم عليها الطب التقليدي، ولذلك فإنها كانت تقابل في معظم الأحيان بالكثير من التشكك، بل والاستهزاء من قبل أنصار الطب التقليدي الغربي. ويعزى سبب هذا التغير الذي طرأ حديثا على موقف الإنسان من الطب التقليدي إلى أكثر من سبب.

أول هذه الأسباب هو معاملة الطب التقليدي للإنسان كآلة، وليس كإنسان؛ لأن هذا الطب، الذي هو طب كيميائي في المقام الأول، يركز في علاجه على العلل الجسمية، وحتى الأمراض النفسية والعقلية تعالج أساساً في الطب التقليدي بالعقاقير الكيميائية، وتهمل التأثيرات الجانبية الكبيرة التي يمكن أن تتركها الحالتان النفسية والعقلية للإنسان على الحالة الصحية لبدنه، لذا

اليوغا من أساليب العلاج المهمة قديما وحديثا

فإن التركيز الشامل للطب التقليدي على الجسم وإهماله للحالتين النفسية والعقلية، في تشخيص وعلاج الأمراض: هو نقطة الضعف الرئيسية، التي بينت أن هذا الطب لا يمكن أن يكون أساساً لمعرفة طبية شاملة، فتوجهت الأنظار بعيدا عنه بحثا عن بدائل. وقد ساعد على إبراز هذه النقطة اكتشافات وتطورات علمية معينة من أهمها ظهور «علم النفس الإدراكي» وعلم «الفسلجة النفسية» وعلم «المناعة العصبية النفسية»، وهذا الأخير كان بمنزلة ضربة قاصمة للمنهج الذى اتبعه الطب التقليدي، إذ أثبتت البحوث في هذا المجال أن جهاز المناعة عند الإنسان يمكن أن يتأثر بشكل كبير بالحالة النفسية، لذا فإنه من الخطأ إهمالها عند دراسة الحالة الصحية.

والسبب الثاني في بدء إعراض الإنسان عن الطب التقليدي هو اعتماد هذا الطب في العلاج على العقاقير الكيميائية، حيث أدت زيادة إدراك الناس للآثار الجانبية السلبية لهذه العقاقير إلى ترددهم في استخدامها مفضلين بديلاً آمناً.

أما السبب الثالث فهو أن الأسس النظرية للكثير من الممارسات الطبية غير التقليدية. لا تغلق المجال أمام وجود ما هو روحي أو غيبي، كما تفعل النظرية الطبية التقليدية. وهذه الخاصية تجعل من النظريات الطبية غير التقليدية ذات جاذبية خاصة في نظر الإنسان الغربي، الذي أنهكته حضارة مادية أسرفت في ادعائها بأنها فتحت كل ما يمكن فتحه من أبواب المعرفة.

ويمكن تقسيم الطب غير التقليدي إلى قسمين: «الطب التكميلي Complementary medicine والطب البديل Altemative medicine»، وذلك وفقا للسياق الذي تستخدم فيه تقنياته، ويقصد بالطب التكميلي أساليب العلاج غير التقليدية، التي تمارس جنباً إلى جنب مع طرق العلاج التقليدية، وتكون مكملة لها، أما الطب البديل فيشير إلى بدائل للعلاج التقليدي.

تقنيات طبية غير تقليدية

لقد أدى ازدياد اهتمام الناس بالطب غير التقليدي إلى إحياء الاهتمام ببعض الأساليب الطبية القديمة، إلا أنه أدى إلى ظهور العشرات من الممارسات الطبية، حيث أصبح «ابتكار» وسيلة علاج جديدة من وسائل الربح السريع في الغرب. ولنتناول بعضاً من أهم التقنيات الطبية المستعملة حالياً كتقنيات تكميلية أو بديلة لعلاجات الطب التقليدي، كما يلي:

التصور

يشار أحياناً إلى هذه الظاهرة بالمصطلح الانجليزي Imagery أي تَصَوُّرُ الذِّكْرِيات، وما يُقصد بالتصور هو تخيل المريض لصور معينة في ذهنه، لها علاقة بزوال مرضه، وبإمكان شفائه وتحسن حالته الصحية، أي إنها محاولة تخيّل صور معينة في العقل عسى أن يؤدي

للإنسان طاقات كامنة تجعله يسيطر على كل أعضائه

وجود هذه الصور، في العقل، إلى تأثيرها إيجابيا على حالته الصحية. فعلى سبيل المثال، يُستخدم هذا الأسلوب العلاجي أحيانا في علاج السرطان، حيث يتصور المريض جسمه يهاجم الخلايا السرطانية، وينتصر عليها بمختلف الوسائل، فيتصور مثلاً خلايا دمه البيض على شكل فرسان يهاجمون الخلايا السرطانية فيقهرونها، أويتصور الأوعية الدموية التي تتغذى منها الخلايا السرطانية كأنابيب لها حنفيات أو صنابير وأنه أغلقها، وهكذا يمكن استحداث عدد غير محدود من الصور الذهنية، التي تشير إلى انتصار جسمه على الخلايا السرطانية العدوانية، وبالطبع يختلف الناس في مقدار تأثرهم بالصور الذهنية.

التأمل

ثمة أساليب مختلفة لممارسة التأمل، إلا أنها تهدف جميعا إلى تخليص العقل من حالة الانشغال بالأفكار المتشاحنة، وهي حالته الاعتيادية، وجعله في حالة هدوء وسكون، ففي حالة ما يعرف بالتأمل الإيجابي يقوم المرء بالتركيز على فكرة معينة واحدة وطرد غيرها من الأفكار، فيصبح العقل في حالة استسلام وفراغ كاملين عند ممارسة ما يُعرف بالتأمل السلبي. وتتطلب بعض أنواع التأمل، كاليوجا، الجلوس في أوضاع خاصة، فيما تشترط أخرى الالتزام بتصرفات محددة، وكما في «التأمل المتعالي» transcendental meditiation أي التَأمُّل خارجَ نِطاقِ الواقِع، الذي يتضمن ترديد عبارات معينة، وهناك أساليب أخرى للتأمل لاتتطلب أية أمور محددة لتكون أقرب إلى الاسترخاء.

شولتز

لوثه

واستقطبت تقنيات التأمل اهتمام الباحثين الغربيين فأجريت مجموعة من الدراسات، في الكثير من المختبرات، في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، على خبراء في ممارسة مختلف أنواع التأمل، إضافة إلى دراسات تناولت المبتدئين، كما قامت الكثير من فرق البحث العلمي بالسفر إلى دول جنوب شرق آسيا لدراسة خبراء التأمل هنالك، وبينت البحوث المختبرية أن بإمكان الإنسان استخدام التأمل كوسيلة فاعلة جدا في التأثير على الكثير من الوظائف الفسلجية لجسمه، بما فيها تلك التي تعتبر وظائف لاإرادية. وقد أشارت البحوث إلى قدرة بعض الأفراد على استعمال التأمل للسيطرة عقلياً على مقدار ما يستهلكونه من أوكسجين، وإيقاف فاعلية بعض العصيبات، وتغيير النشاط الكهربائي للدماغ، وتنشيط الخلايا العرقية، وتقليل عدد ضربات القلب، وتغيير درجة حرارة أجزاء محددة من الجسم.

تدريب التحفيز الذاتي

وضعت هذه التقنية في بداية القرن العشرين، من قبل طبيب النفس والأعصاب الألماني يوهانس شولتز Johannes Schultz، وشارك في تطويرها تلميذه فولفجانج لوثه Wolfgang Luthe. تأثر شولتز بما اطلع عليه من تقارير عن قدرات السيطرة على الفعاليات الفسلجية للجسم، التي يتمتع بها ممارسو اليوجا الهنود، كما تأثر بنتائج بحوث التنويم لعالم فسلجة الدماغ، أوسكار فوجت، التي بينت اكتساب بعض المرضى، الذين شاركوا في هذه التجارب، القدرة على التنويم الذاتي، إذ أدت هذه البحوث بشولتز إلى الاقتناع بإمكان تعلم المريض «السيطرة الذاتية» واستخدامها في علاج مرضه. ويتمثل هذا الأسلوب العلاجي، المنتشر بشكل خاص في أوروبا، في استرخاء المريض وتكراره مع نفسه لعبارة أو جملة معينة لها علاقة بفعاليات فسلجية في الجسم، مثل تكرار عبارة «إن يديَّ دافئتان» حتى تصبحا فعلا دافئتين. طور شولتز تدريجياً عدداً من هذه الصيغ اللفظية التي تشكل سلسلتين أساسيتين من التمارين، تتكون الأولى من ستة تمارين تتناول: الجهاز العضلي العصبي neuromuscular، والجهاز الحركي للأوعية الدموية، أو مُغَيِّر القُطْرِ الوِعائِيّ vasomotor، والقلب، ومیکانیکیة التنفس، وتدفئة منطقة البطن، وتبريد الجبهة. أما تمارين السلسلة الثانية فهي للمتدربين الذين أتقنوا التمارين القياسية، وتبدأ عادة بعد ستة إلى اثني عشر شهراً، حيث تبدأ بالتركيز السلبي على صور عقلية بصرية كالإحساس التلقائي بالألوان، ثم الأشياء، ثم تخيل مفاهيم مجردة مثل «السعادة» و«العدل»، ويتبع هذا بتأمل المتدرب في أحاسيسه أو صورة شخص آخر، وأخيراً، يقوم الإنسان بمخاطبة لاوعيه.

التغذية العكسية الحياتية تمكن المريض من تغيير فاعل لاحدى وظائف جسمه الحيوية بالأسلوب الذي يفضله بالتركيز على أساليب نفسية تحدث العلاج المطلوب للمرض

الألوان المختلفة تحدث أثراً علاجياً يمكن استثماره في بعض الحالات

التغذية العكسية الحياتية

وضع هذا المصطلح عام 1969، في المؤتمر الأول لجمعية التغذية الحياتية العكسية الأمريكية، التي أصبح اسمها فيما بعد «جمعية بحث التغذية الحياتية العكسية» Biofeedback Rrsearch Society. ورغم أن العمر الرسمي لهذا الأسلوب العلاجي أكثر من 35 عاماً، فإن أول تجربة على التغذية العكسية الحياتية تعود إلى مطلع القرن الماضي. وتتمثل هذه التقنية العلاجية في محاولة إحداث الشخص لتغيير مفيد في فعالية جزء معين من جسمه أو نشاط إحدى وظائفه، وذلك من خلال استخدامه للأسلوب الذي يفضله لإحداث التأثير المطلوب، مثل التأمل، أو التصور، او الاسترخاء، أو التركيز، أو غيرها من الأساليب النفسية. وهذه التقنية تتميز بتلقي الشخص معلومات مباشرة عن نتيجة محاولاته من خلال أجهزة قياس مربوطة بجسمه، تسجل بشكل مستمر أنشطة معينة يريد التأثير عليها، وتزود بالمعلومات، غالباً بشكل بصري، عن طريق شاشة مرئية، أو بشكل سماعي، ليعلم أياً من أنواع التأمل أو التصور أو ما شابه يجعله يسيطر على تلك الأنشطة بشكل أكبر ليقوم باستخدامه في تحفيز عمليات شفائية معينة في جسمه عند الحاجة. وعلى سبيل المثال، فإن الشخص في الحالة الاعتيادية لايعرف معدل نبض قلبه، ومن ثم فإنه لايملك أن يزيده أو ينقصه، عن طريق إحدى التقنيات النفسية، ولكن في حالة التغذية العكسية الحياتية يتم إطلاع الشخص على نتائج قياس نبض قلبه، خلال ممارسته لهذه التقنية ليرى بنفسه كيفية تغيره، مع استخدامه لمختلف أساليب التأمل أو التصور ليعرف أياً من هذه الأساليب هو الأكثر نجاحاً معه. ومن الممكن استخدام التغذية الحياتية العكسية في السيطرة على التوتر الذى يصيب مختلف العضلات اللاإرادية في الجسم، وأجزاء من الأمعاء، وضغط الدم، والأمواج الكهربائية في الدماغ، ومقاومة الجلد، وأوعية دموية منتقاة، كأوعية في اليد لتدفئتها أو تبريدها أو لتخفيف داء الشقيقة.

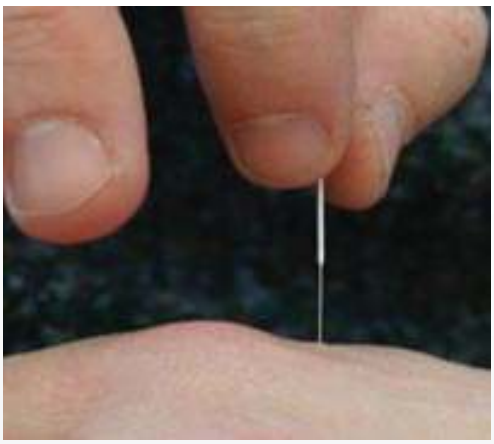

الوخز بالإبر علاج أثبت قدرته على المنافسة

العلاج الطبيعي يتسع مداه يوماً بعد يوم وأصبح عملاً جاداً له قواعده ومفاهيمه

العلاج العطري

جاء اسم هذا الأسلوب العلاجي من الزيوت العطرية، التي تستخدم في تدليك الجسم، وكما يحدث في أية عملية تدليك، يساعد هذا العلاج على استرخاء العضلات وإزالة التوترات والتشنجات، التي يمكن أن تكون سبباً للكثير من العلل في الجسم، والتي تقود إلى حلقة مستمرة من توتر يؤدي إلى تشنج، ومن ثم إلى ألم يؤدي إلى قلق، ليعود القلق إلى التسبب في توتر، فتشنج، لتستمر هذه الحلقة من دون توقف. ويدعي ممارسو هذا العلاج أن كل زيت من الزيوت العطرية المستخدمة في التدليك له تأثيرات إيجابية على إزالة أعراض مرضية معينة، إلا أن هذا الادعاء غير مدعوم بأي دليل من بحث علمي.

إن الوسائل العلاجية المستعرضة في هذا البحث ليست سوى بعض ما يستخدم حالياً من تقنيات طبية غير تقليدية، تكميلية أو بديلة، وهنالك الكثير غيرها مثل العلاج بوخز الإبر، والعلاج بالتنويم، والعلاج بالتدليك، والعلاج المثلي، والعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية، والعلاج بالموسيقى. وكما هو واضح فإن بعض هذه المسائل العلاجية تبدو مشابهة لبعضها الآخر، بل وأحياناً متداخلة، كما هي الحال مثلاً بين التصور والتأمل والتنويم، إلا أن هناك أيضاً اختلافات مهمة بين بعضها الآخر مثل التنويم والوخز بالإبر. ويمكن ملاحظة أن بعض هذه الأساليب العلاجية، كالتنويم والتصور والتأمل، يمكن للمريض أن يستخدمها بتنفسه كوسيلة علاج ذاتي، في حين تتطلب وسائل أخرى، مثل الوخز بالإبر، تدخل شخص متخصص في العلاج. فالمتخصصون قد يختلفون فيما بينهم، كما يختلف عامة الناس في تقويمهم لمدى فائدة هذه التقنية أو تلك من تقنيات الطب غير التقليدي، إلا أن ما لا يختلف عليه اثنان هو أن هناك اهتماماً كبيراً، بمختلف أساليب العلاج غير التقليدي، وأن كل الدلائل تشير إلى أن هذا الاهتمام هو في حالة تزايد مستمر.

الـغـذاء.. عـلاجـاً

بقلم: أ. د. يوسف محمود
أستاذ الأمراض الباطنية والميتابوليزم

الأبحاث العلمية تؤكد أن الأدوية تشفي الأعراض ولا تتخلص من الأمراض

المايكروبيوتك.. أو العلاج بالغذاء، يعتمد على تفعيل وزيادة مناعة الجسم، ومن ثم مقاومة الأمراض بالطعام، خاصة النباتي منه الموجود في البيئة المحيطة، إضافة إلى بعض المكملات الغذائية من أحماض أمينية، وفيتامينات، ومعادن. والعلاج بالغذاء معروف منذ القدم، وتعتبر الحضارة المصرية القديمة من أعرق الحضارات التي زخرت بعلوم طبية كان لها فضل اكتشاف عدد من النباتات والأعشاب التي مازالت تستخدم حتى اليوم في علاج الأمراض. وتعد بردية «إيبرث» من أشهر البرديات الطبية التي اكتشفها العالم الألماني جورج إيبرث بالأقصر عام 1862، ويرجع تاريخها إلى عام 1550 قبل الميلاد، وتحوي هذه البردية نحو 800 وصفة علاجية ذكر بها 70 دواء من النباتات والمعادن، وأيضاً أدوية من أصل حيواني. ومن أشهر الأعشاب التي ذكرت في البردية نبات الصفصاف الذي استخدمه الفراعنة في علاج الحمى والأمراض الروماتيزمية وتسكين الآلام. ويعتبر دواء الأسبرين الذي اكتشف في نهاية القرن 19 سليل شجرة الصفصاف التي اكتشف أثرها الفراعنة، وقد ذكر في البردية أيضا نباتات غذائية للعلاج مثل زيت الخروع، وبصل العنصل «كمقو للقلب»، وهي نباتات مازالت تستخدم حتى اليوم. وهكذا كان لقدماء المصريين السبق في استخدام الطب البديل بمعظم فروعه، كما برع العرب في العلاج بالغذاء وذلك باتخاذ نباتات وأغذية معينة، وبطرق معينة في العلاج، مثل: عسل النحل، ولبن الإبل، والحبة السوداء، وزيت الزيتون، والثوم، والبصل، والتلبينة (وهي عبارة عن حساء من كامل دقيق الشعير يضاف إليه لبن أو عسل، ويفضل تناوله ساخناً).

المايكروبيوتك يعتمد على تفعيل وزيادة مناعة الجسم وبالتالي مقاومة الأمراض بالطعام

إن الأدوية الكيميائية تعالج صحة الأجسام، لكنها لا تهتم بالعقول والأرواح، والأبحاث العلمية تؤكد أن الأدوية تشفي الأعراض لكنها لا تشفي الأمراض، لذلك أصبحت الأمراض مزمنة، وظهر الاتجاه القوي نحو العودة إلى الطبيعة. ورغم أن الأعشاب والنباتات الطبيعية هي أساس الكيمياء، ولديها القدرة على تعويض النواقص الفسيولوجية، فإن ما تسبب عنها من آثار جانبية وعدم القدرة على الوصول بها إلى الصحة الكاملة، جعل الاتجاه الغالب الآن هو إمكانية المحافظة على الصحة والشفاء من الأمراض بوسائل بسيطة غابت بعض الوقت، ولكنها عادت بقوة، منها العلاج بالغذاء الذي يتمثل في اتباع قواعد عامة أهمها تناول الطعام في ساعات محددة من النهار، والحرص على تناول جميع الوجبات وعدم إلقاء الطعام فوق الطعام أي الأكل بين الوجبات باستثناء ثمرة فاكهة، ومضغ الطعام جيداً، وعدم الإكثار من شرب الماء أو الامتناع عن شربه أثناء تناول وجبة الطعام، والاهتمام بتناول وجبة غذائية متكاملة.

في الولايات المتحدة الأمريكية أصبح من الطبيعي الآن عندما تسأل شابة أمريكية عما تناولته في إفطارها أن تجيبك: نصف حبة كنتالوب، لكن هذا النصف هو نصف القصة فقط! فبقية قائمة الإفطار تضم التالي من العناصر الغذائية: البوتاسيوم (للطاقة)، سوبر أوكسيد ديسموتيز (مضاد للأكسدة)، مركب ليبوتروبيك (لمكافحة الكولسترول)، أعشاب التوت (لتخفيف أعراض الطمث وانقطاعه)، كيلوزليك (خلاصة الثوم المجفف أو المعتق) بيكولينات الكروميوم (يعمل على إنقاص الشهية) خلاصة الخضراوات المجففة ونحو ثلاثين عنصراً غذائياً آخر وربما أكثر.. هذا فقط في قائمة الإفطار، وفي مسح موسع ثبت أن 45% من الأمريكيين يفرطون في تناول الفيتامينات والمعادن، لذا علت الصيحات العلمية والطبية في كل حدب وصوب تنادي بالمحافظة على الصحة من خلال اتباع الوسائل البسيطة والعودة إلى النباتات والأعشاب

الطبيعية وسائر فروع الطب البديل، حتى بالنسبة للحيوانات الأليفة لديهم. والفرنسيون أيضاً – وهم رواد أوروبا الغربية في مجال الاستهلاك الدوائي – لا يتوقفون عند حدود العقاقير الكيميائية الطبية فحسب، وأصبح أهم دواء – غير عقاقيري – عندهم معتمداً على الأعشاب، وهو – الأوسكيلوكوكينانم، وهذا الدواء يحتوي على العنصر الفرنسي المفضل المكون من – الشاي الأخضر وكبدالأوز – وهو ثاني أفضل العقاقير مبيعاً في فرنسا. وفي ألمانيا أجري بحث مسحي في عام 2001 أظهر أن ثلثي الأطباء يوافقون على العلاجات البديلة بصفة عامة خاصة العلاج بالغذاء، وأن أي شخص سواء كان طفلاً أو شيخاً – أو حتى حيواناً منزلياً – يمكن أن يوصف له «الجوانسكروات» الشهير، وهو دواء عشبي مستخرج من عشبة سان جون، لعلاج حالات الاكتئاب، والألم، والصدمة.

النظام الغذائي الأمثل

والحقيقة أنه يصعب اتباع علاج طبي مهما كان نوعه دون اتباع نظام غذائي مناسب، فكما قال أبو قراط «أبو الطب» هناك الكثير من الأمراض لا تعالج إلا بواسطة التغذية الصحيحة، وبما يمكن تحقيقه من خلال:

❖ الخبز الأسمر: وتحديداً المصنوع من الخميرة الطبيعية فهو أفضل من الأصناف الأخرى.

❖ الملح: كل لتر من الدم يحتوي على 7 جرامات من الملح تقريباً، وهو ضروري للحفاظ على توازن الجسم والدم باستثناء بعض الحالات الخاصة، من هنا فالامتناع عنه كلياً غير مفيد للصحة، ويحتوي الجسم على العديد من الأملاح ولكل نوع وظيفته الخاصة، وأحياناً يؤدي بعضها وظائف متكاملة قد تختل باختلال نسبتها في الجسم.

❖ السكر ومشتقاته: حاجة الجسم إليه ضرورية، مثل حاجته إلى الملح وربما أكثر، ويوجد السكر في المواد النشوية، كالحبوب والبطاطا.. وغيرها، وفي الخضراوات والفاكهة، لذا ينصح بالتقليل من استهلاك السكر الموجود في الأسواق بشكله المعروف، حيث يحصل الجسم على السكر الذي يحتاج إليه من المواد الغذائية التي نتناولها كل يوم.

❖ الحليب: عنصر غذائي متكامل لاحتوائه على جميع العناصر الغذائية التي يحتاج إليها الجسم، ويمتصها فور حصوله عليها من اللبن؛ لأن عملية هضمها لا تستغرق وقتاً يذكر.

❖ المشروبات: الماء وهو المشروب الأساسي، وعنصر حيوي وضروري، يجعل الجسم قادراً على تأدية وظائفه، ويتخلص من المواد السامة في صورة البول والعرق، ولكن يجب علينا أن

من الصعوبة أن يتبع المريض علاجاً طبياً دون أن يصحبه علاج غذائي مناسب

نعلم أي ماء نشرب؟ هنا تجدر الإشارة إلى أن المياه المعدنية المعبأة لها تأثير طبي يشبه تأثير الأدوية بما لها من أضرار جانبية، إذا تم التركيز على استخدامها، وهو ما يعني ويتطلب عدم استعمالها لأشهر متتالية.

❖ الدهون: تتوافر بشكل حيواني أو نباتي، وحاجة الجسم إليها حيوية؛ لأنها ليست عنصراً غذائياً فحسب، بل هي عنصر للحماية أيضاً، إذ إنها تدخل في تركيب غشاء الخلية، وعلى الجانب الآخر فالدهن الحيواني يحتوي على 4 جرامات من الكولسترول/ كيلوجرام منه، وتناول كميات كبيرة منه يعرض الجسم لبعض الاضطرابات في القلب والشرايين، بسبب هذا الكولسترول الذي يترسب في الشريان التاجي إذا زاد تركيزه في الدم. أما الدهن النباتي – أي الزيوت النباتية – فلا تحتوي على الكولسترول، لذا يجب استعمال الزيوت النباتية المستخرجة بواسطة الضغط (زيت الزيتون – زيت عباد الشمس – زيت الذرة – زيت الجوز –.. إلخ) لا المستخلصة بطرق كيميائية.

❖ اللحوم: يزيل طبخ اللحوم الميكروبات، ولكنه يزيد من نسبة الخلايا الميتة في اللحوم، ويتخلص الجسم من الميكروبات بسهولة أكثر مما يتخلص من الخلايا الميتة.

❖ الأسماك وثمار البحر: غنية باليود والصوديوم والكالسيوم والفسفور والفيتامينات، لكن تلوث المحيطات والبحار جعل استهلاك ثمار البحر، وخصوصا الصدف، يشكل خطراً على الصحة، من هنا ننصح باستهلاك سمك البحر غير الدسم سواء كان طازجاً أو مجمداً.

❖ الجبن: جميعه وعلى اختلاف أنواعه لايؤذي الجسم السليم، ويفضل استهلاك الجبن غير المغلف بالنايلون، والمختوم مسبقاً.

❖ الحبوب: سواء بشكلها الطبيعي كالشوفان والذرة والشعير والأرز وغيرها، أو بشكلها المستحضر كالخبز والمعجنات، تعتبر مواد مثالية لتزويد الجسم بالسعرات الحرارية، ولكننا ننصح باستهلاك الحبوب بشكلها الطبيعي.

❖ الخضراوات: بالنسبة للتي لم تعالج بكثير من المستحضرات الكيميائية، ينصح باستهلاكها طازجة، في حين أن قليلاً منها يفضل تناوله بعد الطهي، كالخضراوات ذات البذور مثلاً.

❖ الفاكهة: غنية بالفيتامينات والسكريات، ومواد أخرى ضرورية للجسم، وحتى يتسنى امتصاص ما بها من غذاء ننصح بتناولها قبل الإفطار، وقبل الوجبات، أو بعيداً عن الوجبات. ونشير هنا إلى أن عملية انتقال الأغذية بين البرودة والحرارة تؤثر عليها سلبياً، حيث تساعد على نمو البكتيريا والميكروبات، من هنا تأتي خطورة سوء التخزين وتلف الأغذية.

عالمياً: سوء التغذية.. أكثر الأمراض انتشاراً

تعد أمراض سوء التغذية malnutrition أكثر الأمراض انتشاراً بين الناس، ولا غرو فهي تصيب الإنسان في شتى بقاع العالم، ومنذ فجر التاريخ، وعبر العصور المختلفة. ومما يدعو للأسف حقاً أن أكثر من نصف أطفال العالم يعانون أمراض سوء التغذية، ولا عجب أن نجد أن معدل وفيات الأطفال الرضع يراوح في بعض المناطق الريفية البعيدة من البلدان الفقيرة بين 300 و400 لكل ألف، ويكفي أن نعلم أن 360 طفلاً يموتون كل ساعة قبل بلوغهم السنة الأولى من عمرهم بسبب تلك الأمراض.. ويشمل مفهوم سوء التغذية جميع الحالات التي تعاني تغذية غير سليمة خارجة عن المعايير العلمية لاحتياجات الإنسان الفعلية من المواد الغذائية، مما يؤدي إلى اعتلال الصحة، ومن ثم المرض. وهذا المفهوم بالمعنى الدقيق للكلمة يشمل حالات فرط التغذية، كما يشمل حالات نقص التغذية، وهي الحالات الشائعة، والواسعة الانتشار في بلدان العالم الثالث. ولقد جرت العادة على استخدام لفظ سوء التغذية ليعني بالتحديد نقص التغذية، ومثل هذا الاستخدام أكثر شيوعاً خارج الدوائر الأكاديمية، ولكن يمكننا القول إن اصطلاح سوء التغذية يعني ببساطة عدم مطابقة الغذاء لشروط التغذية – كماً وكيفاً – أو من حيث النوع والمقدار. ويمكن تقسيم أمراض سوء التغذية عند الأطفال إلى مجموعتين رئيسيتين:

المجموعة الأولى: وتشمل الأمراض التي تحدث نتيجة لنقص الفيتامينات أو المعادن أو العناصر الغذائية الأخرى اللازمة للنمو مثل: مرض البري بري Beri Beri، نتيجة لنقص فيتامين ب 1 والثيامين، ومرض البلاجرا، نتيجة لنقص فيتامين ب7، أو حمض النيكوتينيك ومرض الكساح، نتيجة لنقص فيتامين د، ومرض الأنيميا أو فقر الدم نتيجة لنقص عنصر الحديد.

المجموعة الثانية: وتشمل الأمراض التي تحدث نتيجة لنقص البروتينات مثل مرض الكواشيو كور Kwashiorkor، أو نقص السعرات الحرارية أو كليهما مثل مرض الهزال.

ورغم خطورة الأمراض التي تحدث نتيجة لنقص الفيتامينات أو العناصر المعدنية اللازمة للنمو، فإن الأمراض التي تحدث نتيجة لنقص البروتينات والسعرات الحرارية أخطر بكثير. ورغم أن سوء التغذية الناتج عن نقص البروتينات والسعرات الحرارية يصيب مختلف الأعمار فإنه يصيب الأطفال - وخاصة الرضع منهم - بدرجة واسعة الانتشار وبصورة بالغة الخطورة. وثمة ثلاثة أمراض تنتشر في معظم البلاد النامية يطلق عليها «قتلة الأطفال» هي: سوء التغذية، النزلات المعوية والإسهال، التهاب الجهاز التنفسي.

المرض والغذاء

في الأعشاب والنباتات الطبية أسرار كثيرة للشفاء من الكثير من الأمراض، ولأن الغذاء يشمل الأعشاب والنباتات كافة، فإنه من ثم يصبح أيضاً علاجاً مهماً في كثير من الحالات المرضية. وسنتناول هنا بعضاً من الأمراض وكيفية الاستعانة بالغذاء في معالجتها بشرط مراجعة الطبيب المختص، كما يلي:

❖ أمراض الكبد: على مرضى الكبد أن يتجنبوا المواد الدهنية المطبوخة، وجميع أصناف المقليات، وتناول الزبد النيئ وزيت الزيتون بكميات ضئيلة جداً، وتناول الحلوى بحذر، والامتناع عن أكل الشوكولاته والكريمات التي تحتوي على الزبد، الغنية بالبيض، والأنواع الدسمة من الأسماك، وخصوصاً السلمون والسردين، وتناول جميع أنواع الخضراوات عدا السبانخ والبقلة والحامضية، وتناول الحبوب والفاكهة عدا الموز والمشمش، وأكل البطاطا مشوية أو مسلوقة فقط، أما المشروبات من ماء وعصائر وما شابه فجميعها تفيد الكبد، وينصح بها في جميع الحالات، عدا المشروبات التي يدخل في تكوينها مواد حافظة.

❖ مرضى الأمعاء: يمكنهم اتباع النظام الغذائي نفسه المقرر لمرضى الكبد، مع بعض التعديلات المرتبطة بنوع

الاضطرابات المعوية، فالمصاب بمغص في الأمعاء عليه تناول الفاكهة النيئة بعد وجبات الطعام، وشرب مقدار قليل جداً من الماء قبل تناول الطعام أو في أثنائه، وألا يجمع بين النشويات والبروتينات في وجبة واحدة.

❖ مرضى التهاب المفاصل «الروماتيزم» عليهم اتباع نظام غذائي يشمل بعض الخضراوات النيئة كالثوم والكرنب والسبانخ والبقدونس والبصل، وتجنب الطماطم وجميع الخضراوات عدا اللفت واللوبيا والحمص والفول والعدس، وليس ثمة مشكلة في تناول الفاكهة إلا إذا كانت غير ناضجة بما يكفي، أو إذا احتوت على أحماض كالمشمش مثلاً. وتناول بعض أنواع الفاكهة في موسمها، مثل التفاح والكرز والتين، وعلى هؤلاء المرضى تناول كمية ضئيلة من اللحوم مرتين في الأسبوع. ويمكن تعويض نقص اللحوم بتناول الأسماك والأصداف والجبن، وزيت الزيتون، وزيت عباد الشمس، وزيت الجوز المستخرج من الزبيب، والزبدة النيئة بشكل ضروري وإلزامي، ويستحسن لهؤلاء المرضى شرب كميات كبيرة من الماء بين وجبات الطعام، بشرط أن تكون مياهاً صافية ولا تحتوي على نسبة كبيرة من المعادن، وشرب الشاي الخفيف، وعصير الفاكهة الطازجة، ولاسيما عصيري التفاح والمشمش.

❖ مرض فقر الدم: تفيد في علاجه السبانخ، فالسبانخ ذات شهرة كبيرة في عالم التغذية فهي غنية بكثير من الفيتامينات، فالمائة جرام الطازج منها يحوي 9000 وحدة من فيتامين «أ» 65 ملليجراما من فيتامين ج ولكنها تقل عند طهو السبانخ، كذلك توجد بالسبانخ نسبة متوسطة من مجموعة فيتامين ب

نصف أطفال العالم يعانون سوء التغذية التي تؤدي إلى أمراض مميتة

وفيتامين ك الذي يمنع النزيف في الجسم، وفيتامين أ، الذي يعمل على متانة جدار الشعيرات الدموية، وتتركب السبانخ من 2,3% بروتين، 0,3% دهون، و3,2% كربوهيدرات، وترتفع نسبة الحديد إلى 2,6 ملليجرام لكل 100جرام، وهي نسبة عالية لايعدوها سوى نبات فول الصويا من جميع الخضراوات، ولهذا توصف السبانخ للمرضى بالأنيميا وللناقهين. ويقول حكماء الغرب إن أكل السبانخ نافع لأمراض الصدر ومفيد للوقاية من العطش كما تستعمل الأوراق الطازجة للسبانخ في الريف لتسكين آلام الأورام ولسع الحشرات. ويعتقد الكثيرون أن مغلي أوراقها يستعمل علاجاً كغسيل لالتهابات الأذن الداخلية. وأجود أصناف السبانخ ما كان ضارباً للسواد من شدة خضرته. ويمكن تناول أوراق السبانخ الطازجة من دون طهو للحفاظ على فوائدها، وذلك بغسلها جيداً بالماء البارد ووضعها ضمن خضراوات طبق السلطة الطازجة، وتتبل بالصلصة الفرنسية (زيت زيتون + عصير ليمون + ملح وقليل من الفلفل).

لكل فاكهة فائدة..

لا يختلف اثنان على أهمية تناول الفاكهة نظراً لكثرة الفيتامينات المهمة جداً للجسم، ويعد فصل الصيف مهماً حيث تتعدد فيه أنواع الفاكهة فهو فرصة جيدة للإكثار من تناولها للاستفادة منها، ولكن هل تعلم أن لكل نوع فاكهة فائدته الخاصة به وأنه موجه لحماية جزء من أجزاء جسمنا؟ هذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات الألمانية التي تم نشرها حديثاً في إحدى المجلات الطبية عن علوم التغذية، فمثلاً التفاح: يعادل الأحماض وينقي الدورة الدموية وينشطها ويحفظ للمفاصل مرونتها ويقوي الدم وينشط الجسم ويحافظ على سلامة الأسنان.

أما العنب: فهو يعوض ما يفقده الجسم في النشاط الزائد ويعيد إليه حيويته ويفيد الأعصاب بشكل كبير. والبطيخ: قيمته الغذائية بسيطة إذا ما قورنت بقيمته الطبية فهو منعش في الأجواء الحارة، ويزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض، ويخفف الأمراض الجلدية، أما المانجو: فهو مرتفع القيمة الحرارية ويفيد في تقوية النظر.

وأما عن فاكهة الشتاء فأهمها البرتقال: وهو يؤثر على وظائف الجسم ويزيد حياة الخلايا، ويساعد على التئام الجروح، كما أنه يزيد قوة الاحتمال، وينشط الإفرازات الجلدية. أما الموز:

فهو مولد للحرارة والنشاط، ويفيد في تقوية الدم وعلاج فقره، وهو ضروري لنمو العظام.

عناصر النباتات معقدة

وحول العلاج بالنباتات وتأثيرها فإن العناصر التي تتألف منها النباتات مركبة ومعقدة، وليست بسيطة، فهي غنية بالفيتامينات التي يمتصها الجسم بسهولة بخلاف الفيتامينات المركبة والمصنعة، وتحتوي النباتات على نسبة عالية من المواد الضرورية لنمو الإنسان، مثل الأكسجين، والكبريت، والأزوت، والفسفور، والكربون.. إلخ. والمواد المعدنية مثل البوتاسيوم، والكالسيوم والصوديوم، واليود والحديد والزنك.. إلخ. إن بعض الأمراض يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنقص العناصر الضرورية، مثل التهاب المفاصل، كما يعزى بعض أنواع الحساسية إلى نقص النحاس والمنجنيز، ويتحقق تأثير النباتات وفاعليتها بسبب مادة الصبغة الموجودة فيها، وبسبب المادة اللزجة والسكريات التي تحتوي عليها. ولبعض النباتات والزيوت الأساسية تأثير مشابه لمفعول الغدد الصم، فخلاصة عبير الزهر تحوي هرمونات منشطة لوظائف الجسم الحيوية، فمثلاً حشيشة الدينار، لوحظ أن السيدات اللواتي يتناولنها باستمرار ينتظم لديهن الحيض، ولا يتعرضن لأي خلل. والمشمش الأسود له تأثير مماثل للكورتيزون، وهو هرمون فعال في معالجة التهاب المفاصل والروماتيزم. والينسون الأخضر، والنعناع، يسهلان عمل الغدة النخامية، والزعتر غني بالنميول، وهي مادة مطهرة، فهو مانع للعفونة.

وعند إصابة الجسم بمرض ما، لا يكفي معالجة الأعضاء المصابة فقط، بل لابد من تقوية مقاومتها للمرض وتبعاته، ولتحقيق ذلك لابد من إمداد الجسم بالمواد التي فقدها خلال فترة المرض، ويمكن للنباتات أن تحقق ذلك بفضل تركيبها الطبيعي، أما فاعليتها فيمكن تلخيصها في أنها تخلص العضو المصاب من السموم والوسائل الضارة، وتحسن وظائف أعضاء الجسم فتنشط وتحرك عمل الغدد والأعضاء الأساسية بفضل مفعولها الهرموني المنشط للأعصاب، وتقوي الجسم نظراً لاحتوائها على الفيتامينات والمواد الأساسية للجسم، وتطهر الجسم من الجراثيم وتمنع العفونة، وتساعد الجسم على المقاومة حتى في حالة إصابته بالحمى أو الفيروس فجأة.

الثوم والبصل صيدلية متكاملة

وتعد فرص المعالجة بالنباتات مهمة للغاية؛ لأن الجسم يمتص موادها وعناصرها بسهولة، ويتم تأثيرها بفضل دورها المنشط الذي يفيد التوازن للجسم ويقويه، لذا يمكن استعمالها كعلاج واق، وعلاج شاف، وعلاج لإعادة التوازن. ومن أكثر النباتات التي تحقق كل هذه الأغراض مجتمعة، نبات البصل والثوم، فالبصلة الواحدة هي صيدلية متكاملة شافية لكل الأمراض، ومنقية للجسم والدم من معظم الآفات، وأما الثوم فهو يعد أيضاً صيدلية كاملة متنقلة، فما عرف التاريخ نباتاً كالثوم إلا النخيل، ولم يعرف الطب البديل قديماً وحديثاً نباتاً فاقت شهرته شهرة نبات الثوم، فهو نبات معروف للطب الحديث والطب القديم، ومازال يواصل إلى الآن رحلة الشهرة في الغذاء والدواء والفوائد الصحية المتنوعة، ويعتبر الثوم من النباتات الغنية بالمركبات الغذائية المهمة، ويتغير هذا المحتوى تبعاً لعوامل متنوعة، فهو يحتوي على الماء بنسبة 64,66%، والكربوهيدرات بنسبة 265,31، ويحتوي على البروتينات والدهن والألياف والأملاح، كما يحتوي على الفيتامينات، خاصة فيتامين C وفيتامين ب12، ب 2، وب 3. وليست فصوص الثوم وحدها التي تحتوي على الفيتامينات، بل تحتوي أوراقه أيضاً على الكاروتين، وفيتامينات ب، وكميات كبيرة من فيتامين ج تصل إلى نحو 140 ملليجراما في كل 100 جرام، كذلك فهو يحتوي على البوتاسيوم حيث تفوق نسبته في الأوراق ما تحتويه الفصوص، كما يحتوي على عناصر الصوديوم والكالسيوم والماغنسيوم والفسفور والكبريت والسيليكون والكلور... ألم نقل إنه صيدلية متكاملة.

وللثوم استخدامات طبية شتى وعديدة، لايمكن حصرها كلها إلا في مجلدات، وقد ورد ذكره في كتب الأقدمين الطبية، ولم تخل كتب الأطباء العرب من ذكر الثوم في الاستطباب سواء، كتب ابن البيطار، أو ابن سينا، أو الأنطاكي. ولا تزال صفات ووصفات الثوم متداولة حتى اليوم بفضل تأثيره القوي ومفعوله الصحي لعلاج الكثير من الأمراض. ولكن رغم فوائد الثوم المتعددة واستمرار البحوث العلمية في الكشف عن المزيد من فوائدة وخصائصه الصحية والعلاجية، فهناك بعض المحاذير والأعراض التي تنتج عن زيادة كميته وتتعلق بطبيعة الشخص الذي يتعاطاه، فيؤدي الإسراف بتناول الثوم إلى تبدلات في ضغط الدم، إلا أنه في الحالات العادية يفضل تناول 2 -4 فصوص على الريق يومياً.

ولأن جرعته الزائدة تؤثر على النساء الحوامل وتتسرب رائحته النفاذة إلى حليب المرضعات فيعافه الرضع، يفضل تجنب الحوامل له، كما يمنع تناول الثوم عن المصابين بضعف الكلى والمثانة ومتاعب المرارة. وهو يؤثر على المعدة، لذا لا ينصح المصابون بضعف المعدة بالإكثار منه. أما بالنسبة لرائحة الثوم فيمكن التخلص منها وتخفيفها بواسطة تناول القهوة، أو مضغ أوراق البقدونس، أو النعناع أو الخس، وينصح بمضغ حبات الهيل أو القهوة لأنها تساعد على التخفيف من رائحته. وعلى ذكر البقدونس فإن فوائدة الصحية عديدة ومتعددة ومعروفة منذ زمن بعيد، وقد استعمل الأطباء القدماء ومنهم العرب أوراقه وعروقه وجذوره وبذوره في علاج الكثير من الأمراض، وفوائده الغذائية كثيرة، إذ إنه يستعمل كعلاج لرياح البطن، وهو مدر لدم الحيض، ومدر للبول، ومضاد للإمساك، وزيت بذوره يستعمل في علاج الضعف الجنسي في الرجال، ومهدئ عام للأعصاب، ومسكن لآلام المعدة والسرطان، وعلاج فقر الدم والكساح، وغيرها، كما أن لأوراقه وسيقانه فوائد جمة.

العلاج بأشعة الليزر

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

تشق أشعة الليزر طريقها في شتى حقول الطب بثبات وثقة. فمنذ اكتشاف هذا النوع من الأشعة في أواخر الستينات، اهتمت مراكز البحث الطبي بالاستفادة من هذه الأشعة الفريدة. ومن استمرار البحث الطبي والاهتمام بأشعة الليزر، تتضح كل يوم مجالات جديدة لاستخدام هذا الضوء في العلاج.

في السطور التالية نستكشف أهم الاستخدامات الجديدة لأشعة الليزر في العلاج الطبي البديل، كبديل مثالي للعلاج التقليدي.

ما هي أشعة الليزر؟

كلمة «الليزر» Laser لفظة أوائلية، مكونة من الحروف الأولى لاسم هذا النوع من الأشعة باللغة الانكليزية. فالاسم الأم (الكامل) باللغة الانكليزية هو "Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation". وباللغة العربية: «تكثيف الضوء بحث انبعاث الاشعاع». [عند أخذ الحرف الأول من كل كلمة في التسمية الانكليزية ثم ضم هذه الحروف معاً، تتكون كلمة "LASER"].

واضح من الاسم أن أشعة الليزر ليست إلا ضوءاً مكثفاً. بتعبير أبسط فإنها «ضوء». لكنه ضوء يختلف عن أنواع الضوء المألوفة لنا، مثل ضوء الشمس وضوء القمر وضوء المصابيح الكهربائية. فالأضواء المذكورة، سواء أكانت الشمس مصدرها أم المصباح الكهربائي، لها أطوال موجات مختلفة، وتنتشر في جميع الاتجاهات. أمّا ضوء أشعة الليزر فله طول موجة واحد، وينتشر في اتجاه واحد.

هذا هو الفارق الجوهري بين أشعة الليزر وبين أنواع الضوء الأخرى، وهو السبب في إمكانية استخدام أشعة الليزر في عدة حقول ومجالات مختلفة لأهداف متباينة: فلأن طول موجة أشعة الليزر واحد، فإنها تكون أشعة متجانسة "coherent"؛ ولأن أشعة الليزر تنتشر في اتجاه واحد، فإن الشعاع يكون مركزاً (قوياً) "concentrated"؛ ولأن اتجاه انتشار الشعاع يمكن التحكم فيه، تكون الأشعة مرنة (أي ممكنة التوجيه) "directional". هذه الخصائص الثلاث، التجانس (أو الترابط) والتركيز (أو القوة) والمرونة (أو إمكانية التوجيه) تجعل من أشعة الليزر نوعاً فريداً من الضوء، يستحق التسمية «الأشعة السحرية».

كيفية توليدها

«ثيودور ميمان» "Theodore Mi-man" فيزيائي أمريكي، اكتشف (أو ابتكر) في عام 1969 طريقة لتوليد أشعة الليزر من أسطوانة من «الياقوت» "ruby". تقوم طريقة «ميمان» على المبدأ (أو الأساس) التالي:

تتكون جميع العناصر من وحدة تركيبية متناهية في الصغر تسمى «الذرة» "atom". وتتكون الذرة - أيّ ذرة - من نواة في المركز، تدور حولها جسيمات سالبة الشحنة الكهربائية تسمى «إلكترونات» "electrons". أما النواة ذاتها فتحتوي على جسيمات موجبة الشحنة الكهربائية تسمى «بروتونات» "protons"، وجسيمات متعادلة الشحنة الكهربائية (أي لا شحنة لها) تسمى «نيوترونات» "neutrons".

تكون بعض الذرات - بلغة الفيزياء - في مستوى منخفض من مستويات الطاقة، في حين يكون البعض الآخر في مستوى مرتفع من مستويات الطاقة. فالذرات ذات مستوى الطاقة المنخفض يمكن إثارتها - عادة بالحرارة - بحيث تكتسب طاقة جديدة ترفعها إلى مستوى الطاقة العالي. لكنّ لأن الذرات تميل إلى الرجوع إلى مستوى طاقتها الأصلي، فإن الذرات التي اكتسبت طاقة ارتفعت بها إلى مستوى طاقة أعلى، تميل إلى فقد الطاقة المكتسبة لترجع إلى مستوى طاقتها المنخفض (الأصلي). والطاقة التي تفقدها الذرة في هذه العملية تنطلق منها على هيئة ضوء. ويُعبَّر عن ذلك في علم الفيزياء بأن الذرة «انبعث منها إشعاع».

إذا أمكن التحكم في إثارة ذرات عنصر ما، باستخدام مصدر للحرارة (أو الطاقة - فالحرارة صورة من صور الطاقة) بحيث ينبعث من ذرات ذلك العنصر إشعاعٌ ذو طول موجة واحد، وإذا أمكن «تكثيف» تلك العملية بحيث تتكرر بصورة منتظمة آلاف

الليزر ضوء مكثف له طول موجة واحد وينتشر في اتجاه واحد يمكن التحكم فيه

تطور علاج العيون بالضوء أعاد البصر الطبيعي لآلاف المرضى

المرات في زمن وجيز، فإن الإشعاع (أو الضوء أو الطاقة - فالضوء صورة أخرى من صور الطاقة) المنبعث في هذه الحالة هو ما يسمى أشعة الليزر. [من هذا السرد يتضح معنى الاسم «تكثيف الضوء بحث انبعاث الإشعاع»].

أنواع الليزر

كما أن الذرة هي الوحدة التركيبية لجميع العناصر، فإن «العنصر» "element" هو الوحدة التركيبية لجميع المواد. وتوجد المواد في الطبيعة في واحدة من ثلاث صور (أو هيئات): إما في حالة صلابة (أيّ مواد صلبة أو جامدة) أو في حالة سيولة (مواد سائلة) أو في حالة غازية (أيّ غازات).

يمكن استخدام مادة في أي واحدة من تلك الهيئات (الصلابة أو السيولة أو الغازية) لتوليد أشعة الليزر. وهذه ميزة أخرى تضاف إلى تلك الأشعة الفريدة. ذلك أن طول الشعاع المنبعث ولونه وقوته يختلف باختلاف المادة المستخدمة في توليده. وعلى ذلك فإن الإنسان يستطيع الحصول على النوع من أشعة الليزر الذي يوافق الغرض المطلوب!

تجدر الإشارة هنا إلى أن اختلاف لون وقوة وطول موجة شعاع الليزر باختلاف المادة المستخدمة في توليده، لا يعني فقد الأشعة خصائصها المذكورة آنفاً. ففي جميع الأحوال، يبقى شعاع الليزر الصادر عن مادة بعينها متجانساً (أي له طول موجة واحد) وقوياً وممكن التوجيه. وفضلاً عن ذلك له لون واحد من ألوان الطيف المعروفة (monochromatic)، مما يعين على رؤية الشعاع أثناء العمل من ناحية، ويسهل التعرف إلى المادة المستخدمة في توليد الأشعة من ناحية أخرى.

الاستعمال الطبي

عند توليد أشعة الليزر، يمكن إطلاقها من جهاز التوليد على هيئة شعاع دقيق (أي رفيع جداً). وبعض الأجهزة الحديثة تمكّن من إطلاق الشعاع على هيئة ومضات

خاطفة، تستغرق الومضة الواحدة منها جزءاً من مليون جزء من الثانية الواحدة! [بعض الأجهزة الأحدث يمكنها إطلاق ومضات من أشعة الليزر بمعدل ألف مليون ومضة في الثانية الواحدة!]. والتحكم في شعاع الليزر على هذا النحو له فوائد جليلة عند التطبيق الطبي.

أساس استخدام أشعة الليزر في حقل الطب هو أنها ضوء مكثف. ولأن الضوء صورة من صور الطاقة، فإن أشعة الليزر ذات طاقة عالية. وعند تسليط الأشعة على الخلايا الحية، تنتج درجة حرارة عالية وموضعية - أي في الموضع فحسب الذي تسلط عليه الأشعة وليس في الجسم كله. تؤدي درجة الحرارة العالية إلى تبخير السوائل الموجودة في الخلايا وإلى تخثر البروتينات. (معظم مادة الخلايا الحية من البروتينات). وهو ما يسمى طبياً «تفحم الخلايا» "cellular charring". وعلى الرغم من أن الخلايا المتفحمة تعتبر خلايا مدمّرة (أي ميتة) فإن التفحم ليس احتراقاً. ويمتص الجسم بقايا الخلايا المتفحمة (البروتينات المتخثرة) ويبني مكانها خلايا جديدة في أسابيع قليلة.

في حقل العيون

تستخدم أشعة الليزر في طب العيون على نطاق واسع؛ بسبب الخصائص المميزة للأشعة الفريدة. إذْ يمكن توجيه شعاع الليزر إلى موضع لا يتجاوز حجم طرف دبوس الإبرة، مما يمكّن من معالجة الموضع المصاب في العين دون تلف يذكر للخلايا المحيطة به.

- أهم استخدام لأشعة الليزر في طب العيون هو علاج أمراض الشبكية، خصوصاً تلك الناشئة عن مرض «البول السكري». إذْ يؤدي البول السكري غير الخاضع للعلاج إلى مضاعفات خطرة في العينين، تتمثل في حدوث نزيف من الشعيرات الدموية في شبكية العين، يعقبه تجلط (تخثر) في الدم، وفي تكوين أوعية دموية جديدة، وفي ارتشاح سوائل من الأوعية الدموية المتهتكة. ولأن شبكية العين هي الطبقة في العين المكونة من خلايا عصبية حساسة للضوء، فإن تلك التغيرات المرضية في الشبكية تؤدي إلى تدهور تدريجي في حاسة الإبصار، قد ينتهي بالعمى.

قبل اكتشاف أشعة «الليزر»، كانت تعالج تلك التغيرات المرضية في شبكية العين بتسليط شعاع ضوئي قوي من مصباح خاص يستخدم فيه الغاز الخامل «زينون» "xenon". والهدف من تلك الأشعة هو إحداث تخثير (تدمير) في الخلايا المريضة في الشبكية، على أمل أن تنمو خلايا جديدة (صحيحة) مكان تلك التي أتلفها المرض. بيد أن تلك الأشعة لا تقارن بأشعة الليزر، إذ تفتقر إلى كثير من

اختلاف لون وقوة وطول موجة شعاع الليزر باختلاف المادة المستخدمة في توليده لا يعني اختلاف خصائص الأشعة

خصائص أشعة الليزر. فبينما يؤدي استخدام شعاع «زينون» إلى إتلاف خلايا حية مجاورة للخلايا المريضة، فإن شعاع الليزر يمكن تسليطه فحسب على الخلايا المراد تدميرها دون إتلاف الخلايا المجاورة.

لأغراض علاج أمراض الشبكية، يستخدم غاز «أرجون» "argon" لتوليد أشعة الليزر، التي تتميز في هذه الحالة بلون أخضر مائل إلى الزرقة (أو أزرق مائل إلى الخضرة). وقد أظهرت مئات المحاولات من العلاج بأشعة الليزر جدوى هذه الطريقة، وقيمتها الأكيدة في منع حدوث العمى التام. [جدير بالذكر أن مضاعفات البول السكري إذا بدأت في الحدوث فلا سبيل إلى تفاديها، وإنما ينصرف الجهد الطبي إلى علاجها. لذلك فالأولى بالمريض أن لا يدخر وسعاً في التداوي قبل حدوث مضاعفات].

● من أمراض العيون الأخرى التي تفيد أشعة الليزر في علاجها، ارتفاع ضغط العين (أو ما يسمى «جلوكوما» "glaucoma"). إذ تتعطل في هذه الحالة دورة سائل العين بسبب انسداد القنوات بين القزحية وعدسة العين، فيؤدي احتباس سائل العين إلى ارتفاع الضغط فيها. وتشيع هذه الحالة بين كبار السن، حيث تنسد القنوات تدريجياً على فترات زمنية طويلة (عدة سنوات) بحيث يكون ارتفاع ضغط العين تدريجياً. ويترتب على ذلك تدهور القدرة على الإبصار تدريجياً. والمعروف أن ارتفاع ضغط العين من أكثر أسباب فقدان البصر التدريجي شيوعاً، ومن أكثرها قابلية للعلاج، خصوصاً عند اكتشاف العلة في وقت مبكر. [لا يكون الارتفاع التدريجي في ضغط العين مصحوباً بألم، ولكنه يسبب تدهوراً في القدرة على الإبصار، يعزوها المريض إلى التقدم في العمر فيهمل المراجعة الطبية!].

ويعتبر استخدام أشعة الليزر في علاج هذه الحالة بديلاً للجراحة وللعلاج التقليدي بقطرة العين (حيثما تعذرت الجراحة). إذ يمكن عمل ثقوب (فتحات) دقيقة بين العدسة والقزحية، باستخدام ومضات أشعة الليزر التي تطلقها الأجهزة الحديثة. وتكون هذه الثقوب الدقيقة بديلاً للقنوات المسدودة، بحيث يعود سائل العين إلى دورته الطبيعية، فيستعيد المريض قدرته على الإبصار. [ارتفاع ضغط العين المزمن يؤدي إلى ضمور أنسجة العين، وهذا يسبب بدوره تدهور حاسة الإبصار].

● أما إعتام عدسة العين (أو ما يسمى «كاتاراكت» "Cataract") والذي يتطلب في معظم الحالات علاجاً بالجراحة، فهو أحدث استخدامات أشعة الليزر في طب العيون. إذ يمكن باستخدام الأشعة إحداث فجوة (أو شق) في محفظة العدسة بحيث تُمتَص مادة العدسة المعتمة مع مرور الوقت. وهذه الطريقة تغني عن جراحة استخراج (أو استئصال) العدسة المعتمة من العين.

عادة تعالج أمراض العيون المذكورة بأشعة الليزر تحت تخدير موضعي. وربما لا يحتاج العلاج إلى أكثر من جلسة واحدة، كما في حالة ارتفاع ضغط العين. ولا توجد مضاعفات تذكر لهذا النوع من العلاج، على النقيض من المضاعفات الكثيرة للعلاج الجراحي. [لأسباب طبية أو فنية أو (تقنية) قد يتعذر علاج بعض الحالات بأشعة الليزر].

أمراض النساء

سرطان عنق الرحم من أنواع السرطان الشائعة عند النساء، ولا يسبقه على القائمة إلا سرطان الثدي. وقد أظهر البحث الطبي أن سرطان عنق الرحم يكون مسبوقاً بتحور في الخلايا الطلائية المبطنة لهذا الجزء من الجهاز التناسلي عند الأنثى. وظاهر من البحث الطبي كذلك أن إزالة تلك الخلايا أو عنق الرحم بكامله، قبل نشأة السرطان فيها، يحول دون الكوارث المرتبطة بالسرطان، والمتمثلة في

النومضات الخاطفة بمعدل ألف مليون في الثانية لها فوائد جليلة عند التطبيق

انتشار المرض الخبيث إلى أعضاء أخرى من الجسم، وفي القضاء على المريض ببطء ولكن دون رحمة!

قبل اكتشاف أشعة الليزر، كان العلاج المطروح هو الاستئصال الجراحي، مع ما يترتب عليه من مضاعفات الجراحة. لذلك فإن إدخال أشعة الليزر إلى مجال علاج تحور الخلايا الطلائية المبطنة لعنق الرحم يعتبر انتصاراً كبيراً على السرطان.

يستخدم غاز ثنائي أكسيد الكربون لتوليد أشعة الليزر المستعملة في هذه الحالة. وعادة يتم العلاج بالاستعانة بمنظار خاص، بعد حقن المريضة بمخدر موضعي. ويكون العلاج في جلسة واحدة تستغرق دقائق قليلة. وتصل نسبة النجاح فيها إلى خمسة وتسعين في المئة (95%).

تتولد أشعة الليزر في الأجهزة الحديثة من عنصر «نيوديميَم» "Neodymium"، بدلاً من ثنائي أكسيد الكربون. وسبب ذلك أن شعاع الليزر الناتج عن غاز ثنائي أكسيد الكربون منظور لمسافة قصيرة، الأمر الذي يجعل استخدامه محدوداً. كما أن الشعاع الناتج عن عنصر نيوديميم يخترق الأنسجة بدرجة أكبر من شعاع الليزر الناتج عن غاز ثنائي أكسيد الكربون. وهذا مفيد في علاج تحور الخلايا الطلائية في عنق الرحم، حيث يلزم تدمير الخلايا المتحورة إلى عمق عشرة ملليمترات لتحقيق أفضل النتائج.

إن تولد أشعة الليزر من عنصر «نيوديميم» فتح آفاقاً جديدة لعلاج أمراض النساء بالضوء. فلدى بعض النساء يحدث

الأشعة المسلطة تنتج حرارة عالية تفحم الخلايا وتدمرها فيمتصها الجسم ويبني خلايا جديدة

نزيف شديد من بطانة الرحم أثناء الدورة الشهرية، إلى الحد الذي يمكن أن يؤدي إلى فقر دم مزمن بسبب كثرة الدم المفقود كل شهر. وبسبب إخفاق العلاج الطبي لهذه الحالة، كان الحل المطروح هو الاستئصال الجراحي للرحم. وهذه جراحة كبرى لها مضاعفاتها الجراحية والنفسية. إلا أن أشعة الليزر أتت بحل مثالي يوفر على المريضة عناء الجراحة ومضاعفاتها. إذ يمكن باستخدام شعاع الليزر الناتج عن «نيوديميم» كيّ (تخثير أو تدمير) بطانة الرحم، دون اللجوء إلى استئصاله. ويكفي هذا النوع من العلاج لإيقاف النزيف من الرحم. وقد جرب العلاج بأشعة الليزر في الولايات المتحدة، بنسبة نجاح بلغت خمسة وتسعين في المئة (95%). ويجري في الوقت الحالي في مدينة «غلاسجو» ببريطانيا بحث مستفيض للنظر في استخدام أشعة الليزر في علاج حالات أخرى عند النساء.

استخدامات أخرى

يستخدم شعاع الليزر الناتج عن غاز ثنائي أكسيد الكربون في علاج أمراض الحلق، مثل إزالة الأورام الصغيرة، وحلمات الأحبال الصوتية التي قد توجد عند بعض الأطفال. وتعتبر أشعة الليزر في هذا الحقل أفضل بكثير من الجراحة. إذْ تكون الجراحة مصحوبة بنزيف دموي شديد؛ بسبب غنى تلك المنطقة من الجسم (الحلق) بالأوعية الدموية، في حين تؤدي أشعة الليزر إلى التحام الأوعية الدموية بسبب النزيف، نتيجة قدرة الأشعة على تخثير (coagulation) الخلايا الحية. كما أن الألم في الحلق بعد العلاج بأشعة الليزر أقل من الألم بعد الجراحة التقليدية.

وقد أجريت دراسات على استخدام شعاع الليزر المولّد من «نيوديميم» على علاج قرحة المعدة والاثني عشرية. كما تجرى حالياً دراسات لتقييم استخدام أشعة الليزر في علاج أورام الأوعية الدموية والحالات المشابهة. فضلاً عن ذلك، هناك اتجاه متزايد نحو استخدام أشعة الليزر كبديل للمِبْضَع (المشرط) في العمليات الجراحية التقليدية.

يضاف إلى الاستخدامات الطبية الجديدة لأشعة الليزر مكسب من نوع آخر، هو زيادة شعبية العلاج بالضوء السحري، باعتباره وسيلة مأمونة من وسائل العلاج وبتكلفة معقولة.

ومايزال المستقبل مفتوحاً أمام استخدامات أكثر للعلاج بأشعة الليزر.

الأطباء «يحصدون» الدواء من الأعشاب

بقلم: أ. د. محمود عبد المغيث

أستاذ الكيمياء الحيوية

يعمل باحثون في معهد فرنهوفر بمدينة آخن الألمانية في مجال إنتاج أدوية يمكن حصدها، بدلاً من تصنيعها. وتقوم فكرة الأبحاث والمشروعات التي يجرونها هناك على زراعة النباتات والأشجار خاصة أشجار السنط القادرة على إنتاج عدد كبير من الأدوية والعقاقير الطبية الطبيعية، بهدف وضع أسس علمية لممارسة العلاج بالنباتات الطبية من خلال بيئة زراعية صحية لمنشأ تلك الأعشاب والنباتات الطبية والاهتمام بإجراءات تسجيلها، شاملة مكوناتها، وفاعليتها، وتاريخ صلاحيتها، وذلك من أجل التوسع في إنشاء المنظمات الطبية الخاصة بالطب غير التقليدي سواء كان بديلا أو تكميلياً.

يقدر عدد النباتات والأعشاب التي تنمو على مستوى العالم بين 250 و500 ألف عشب ونبات. وعدد الأعشاب التي أجريت عليها دراسات علمية مكثفة تقدر بخمسة آلاف عشبة فقط، وهذا يعني أنه لاتزال هناك أكثر من 495 ألف عشبة لم تجر عليها دراسات وبحوث مستفيضة حتى نتبين فاعليتها في علاج الأمراض، وربما يتوصل العلماء إلى كيفية علاجها من الأعشاب والنباتات التي لم تكتشف فاعليتها بعد. ومن المأمول أنه بإجراء بحوث مكثفة على هذه الآلاف من النباتات يتم اكتشاف أدوية جديدة لعلاج السرطان والأيدز والبول السكري وغيرها من الأمراض المستعصية، ولذلك فإن المعاهد والمراكز المعنية بدراسات النباتات الأعشاب والمنتجات الطبيعية وبحوثها رصدت ملايين الدولارات من أجل التوصل إلى نوعيات جديدة من الأعشاب، وفصل مركبات منها تساعد على علاج الأمراض التي فشلت الأدوية التقليدية في السيطرة عليها. وهناك بحوث تستهدف استخدام التكنولوجيا الحيوية الحديثة في تحضير العناصر الفعالة الموجودة في الأعشاب والنباتات على نطاق واسع.

ففي ألمانيا يقول الباحث (راينار فيشار) إن فريقا من علماء التكنولوجيا الحيوية قدم باكورة النتائج التي تم التوصل إليها في معهد فرنهوفر خلال اجتماعات أكبر منتدى عالمي صيدلاني عقد حديثاً في مدينة فرانكفورت الألمانية. وتؤكد مصادر هذا المعهد المتخصص في مجال الأبحاث التطبيقية أن أكثر من ربع العقاقير الطبية المنتجة في الوقت الحالي تستخدم تكنولوجيا الهندسة الوراثية. إضافة إلى ذلك فإن اللقاحات والإنسولين المعالج لمرض السكري، تأتي من مختبرات التكنولوجيا الحيوية، مع أن مثل هذه العقاقير يقتصر إنتاجها بصورة حصرية على الخلايا الحيوانية والبكتيريا.

مئات الآلاف من النباتات لم يتم اكتشاف فوائدها حتى الآن

إنتاج البروتينات العلاجية تكلفته بسيطة ونتائجه جديرة باهتمام الباحثين

لذا كانت هناك نقلة نوعية في ميدان الزراعة الجزيئية حيث تتولى النباتات إنتاج ما يطلق عليه «البروتينات المعاد تجميعها» بعد أن يتم تعديلها وراثيا، وتعد أساساً لكثير من العلاجات بدءاً من اللقاحات وحتى تشخيص أمراض السرطان؛ وذلك لأن النباتات تمتلك كما هائلا من المزايا الفريدة كبيئات مثالية لإنتاج البروتينات، مثل درجة الأمان المتناهية، والسرعة الفائقة وانخفاض التكاليف.

إن كل ما يحتاج إليه العلماء بعد نجاحهم

في هندسة النباتات وراثيا في الحقل هو كميات معقولة من المياه، وتوافر الضوء والمواد المغذية بمقادير كافية كي «يحصدوا» بعد ذلك كميات لا حدود لها من البروتينات العلاجية. ولكن لسوء الحظ فإن الحكومة الألمانية مازالت تحظر مثل هذه التجارب على أراضيها، مما دفع علماء المعهد إلى نقل أنشطتهم العلمية إلى كندا. ومن المعوقات التي تواجه العلماء في كندا أنه لا يسمح بزراعة هذه الأنواع من النباتات إلا في بيوت بلاستيكية محكمة الإغلاق، ويؤدي هذا إلى ارتفاع التكاليف بدرجة خيالية، لذا يفضل العلماء القيام باستزراع الخلايا مباشرة في المختبر.

وعلى الرغم من كل هذه المعوقات فإنهم نجحوا مخبرياً في إنتاج أحد مركبات أمصال الدم المستخلص من نباتات التبغ المعدلة وراثياً. وتم تمويل هذه الأبحاث من قبل شريك صناعي لم يكشف عنه. ومن المتوقع أن تقوم إحدى الشركات بتسويق هذا المنتج على المستوى العالمي، وستستهدف على وجه التحديد عيادات وأقسام الطوارئ في المستشفيات.

نقلة نوعية للعلاجات غير التقليدية

ومن الناحية النظرية يمكن إنتاج أنواع البروتينات كافة من النباتات، وقد أجريت دراسات سابقة استخدمت فيها أشجار الموز لإنتاج لقاح ضد وباء الكوليرا. ومن الممكن الوقاية من مختلف الأمراض الفتاكة عن طريق الاستعانة بالأغذية المعدلة وراثياً، وستكون التقنيات في غاية الأهمية في دول العالم الثالث الذي يعاني من انتشار العديد من الأمراض المستشرية. ويتوقع معهد فرنهوفر حدوث طفرة نوعية في مجال الزراعة الجزيئية خلال السنوات القليلة المقبلة. وحتى الآن لا توجد شركات ألمانية كبيرة تستثمر على نطاق واسع في هذا الميدان الزراعي الجديد، بيد أن عدة معاهد تنتظر حدوث تغييرات تشريعية في البلاد للبدء بهذا النشاط الحيوي وإنشاء شركات متخصصة. ويتوقع أيضا أن تتعزز التكنولوجيا الوراثية البيئية حال وضع اللمسات الأخيرة على الخريطة الجينية البشرية، حيث تعمل جمهرة من العلماء حالياً على فك رموز البنية الوراثية لبني البشر.

ثورة في المعرفة الجينية

وتزخر السجلات العلمية العالمية حالياً بثروة هائلة من المعرفة الجينية لا تقدر

بثمن، ولم يكن الحصول عليها بالأمر السهل، ومع ذلك يعجز العلم الحديث عن تحديد الوظائف الرئيسية لمثل هذه الجينات، ولكن يمكن الاستعانة بها في النباتات لفحص جينات معينة واكتشاف المفيد منها في إنتاج العقاقير الطبية، مما دفع بمنظمة الصحة العالمية إلى تقييم الطب البديل بطرق مدروسة دون رفض مطلق أو انحياز تام، فكان التركيز على بحوث استخراج الدواء من لحاء الأشجار، واختير تحديداً شجر السنط العربي لما له من فوائد علاجية جمة. وتنتمي أشجار السنط العربي إلى الفصيلة الطلحية Mimosaceae، وهي ذات أوراق صغيرة جدا متضاعفة التركيب، ويوجد عليها الأشواك غالباً، وأزهارها صغيرة الحجم، تتجمع في شكل كروي أو طولي مدبب. والثمرة قرنية الشكل، وينتمي السنط داخل الفصيلة إلى جنس الأكاسيا Acacia، الذي يتميز بوجود الأشواك عليه دائما وبوريقاته الدقيقة، وله بتلات أسدية حرة مفلطحة. وتنتشر أشجار هذا الجنس في المناطق الجافة والمدارية، حيث يشمل موطنها الأصلي مناطق شمال نيجيريا، وبحيرة تشاد، والسودان، وتنتشر أيضا من المحيط الأطلسي إلى شرق أفريقيا، ومن الجزيرة العربية إلى الهند. أما نوع الشجرة فيسمى «نيلوتكا» Nilotica ويتميز بأشواك ثنائية مستقيمة بيضاء، وأزهار صفراء ذهبية تتجمع في أزاهير كروية جميلة، أما الثمار فهي قرنية عقدية الشكل، يصبح لونها رماديا عند تمام النضج.

تندرج أشجار السنط العربي تحت عدد من الأصناف، أهمها: سنط أبو قطيفة Acacia Nilotica Subsp. Tomentosa، وسنط أبو لمعة Acacia Nilotica Subsp. Nilotica، وسنط أبو عريضة Acacia Nilotica Subsp. Adansonili. يتميز الأول والثاني (أبو قطيفة وأبو لمعة) بثمرتيهما اللتين تتخذان شكل عقد ضيق بين البذور، في حين يتميز النوع الثالث بثمرة عريضة العقد بين البذور. وتتكاثر أشجار السنط بالبذور، وهي سهلة الجمع والحفظ، ولكن يجب أن تعامل كيميائياً قبل الزراعة، وتنمو أشجار السنط طبيعياً، في معدل أمطار 76-170 ملم سنوياً.

ولأشجار السنط خشب صلب ثقيل ومقاوم، يستخدم في فواصل خطوط السكك الحديدية، كما يستخدم في تصنيع الآلات الزراعية والبناء والمراكب والأثاث المحلي، أما ثمارها فتستخدم في دباغة الجلود، لاحتوائها على نسبة عالية من التانين(Tannin) ، (نحو 30% في الثمار الخضراء). وتنتج الشجرة صمغا، ويستخرج منها أصباغ مختلفة الألوان، إضافة إلى ذلك فإن الشجرة تعطي علفاً جيداً للحيوان، كما أنها تستخدم لتثبيت التربة ضد الفيضانات، وعلى حافات الأنهار، كما تساعد على تحسين خصوبة التربة.

وتعرف ثمار السنط بالقرظ، ويقول عنها دواد الأنطاكي: «إنه حمل الشوكة المصرية المعروفة بأم غيلان، وله زهر أبيض يخلف قروناً كصغار الخنوب الشامي، يبلغ آخر الصيف، وتبقى قوته عشر سنين، يحبس الفضلات مطلقا، ويحلل الأورام طلاء، وطبيخه يمنع بروز المقعدة، ورطوبات الرحم والأعراق، ويشد البدن». ويقول ابن سينا في كتابه «القانون في الطب»: «أقاقيا هو عصارة القرظ، قابض يمنع سيلان الدم».

مطهر خارجي

ويستخدم مسحوق ثمار النبات كمطهر خارجي، أو يمزج بالزبادي ويؤكل لعلاج الزحار، ومغلي الثمرة يفيد في علاج الكحة والنزلة والالتهاب الرئوي. ففي الطب الشعبي التنزاني

تستخدم الثمار لعلاج الإسهال، والنزلات، والكحة، وألم الحنجرة، والسل، والالتهاب الرئوي، والجذام. وفي الطب الشعبي الهندي يستخدم الصمغ (الراتنج) فيؤخذ مسحوقه بالفم لعلاج الإسهال. يذكر العماد مصطفى طلاس في كتابه «المعجم الطبي النباتي» أن صمغ أشجار السنط العربي قابض، يستخدم في حالات الزحار، والنزلات الصدرية، كما يستخدم مخفضا للحرارة ولعلاج الكحة، وفي حالات البرص، ويستخدم لحاء النبات قابضا، كما يستخدم مغليّه أو منقوعه لعلاج الإسهال، والزحار، والسيلان الأبيض، أما عصارة اللحاء الطازج فهي قابضة، وتفيد في إيقاف نزيف الدم، والكحة، وفي علاج ألم الحنجرة، وتستخدم الثمار (القرون) في علاج الجروح والكحة، وتفيد الغرغرة في علاج التهاب اللوزتين.

أوراق النبات مع الشاي والقهوة

وفي الطب الشعبي الأفريقي تستخدم أوراق النبات مع الشاي أو القهوة الساخنة (من دون حليب أو سكر) لعلاج أوجاع الصدر والالتهاب الرئوي، كما يستخدم مغلي الجذور لعلاج سوء الهضم واضطرابات المعدة. ويستخدم الصمغ في الطب الشعبي، بأواسط نيبال، في علاج انقباض الرحم بعد الولادة، وغالباً ما يتم تحضير حلويات تحتوي على الصمغ، تتناولها النساء بكميات مناسبة. كما يستخدم الصمغ في صناعة الأقراص الطبية وصناعة الأغذية، وإذا مزج بالبيض يكون نافعاً لمعالجة الحروق، كما تستعمل الثمار في معالجة الجروح المتقيحة، والالتهابات الجلدية،

ويستعمل مغليها لعلاج الإسهال والدوسنتاريا، كما يصنع من عجينة الصمغ والسكر أقراص تستعمل في علاج أمراض الصدر. ومن جانب آخر، تستخدم عصارة نبات طفيلي، ينبت في أصل شجرة نبات السنط يسمى «طرطوس» cynamorium coccinneum لعلاج البواسير والزحار.

لحاء شجرة الطقسوس.. علاج للسرطان

ويحتوي النبات على مكونات وأحماض، ومواد مثل: القلويدات، والفلافونيدات، ومواد وأحماض عفصية Tannic acid، وكوماريبنات، وصابونيات، وجليكوسيدات سيانوجينية، ويحتوي الصمغ على الحمض العربي (حمض الأرابيك) Arabic acid أو الآرابين Arabin، وكذلك على أنزيم من نوع أوكسيديز Oxidase، وتحتوي أزهار أكاسيا نيلوتكا Acascia Nilotica Subsp Nilotica على مواد فلافونيدية، وفينولية، كما تحتوي الثمار على آثار من القلويدات، ومواد عفصية، واستيرولات أو تربينات ثلاثية، وحمض الجالك، إضافة إلى آثار من الجليكوسيدات السيانوجينية. وتحتوي ثمار نبات أكسيا نيلوتكا على آثار من القلويدات، ومواد عفصية، واسترلات أو تربينات ثلاثية.

لقد أظهر المستخلص المائي لثمار أشجار السنط العربي نشاطا بيولوجيا في إبادة الطحالب Algicidal activity،

من الناحية الفطرية يمكن إنتاج جميع أنواع البروتينات من النباتات على أشكالها

يمكن الوقاية من مختلف الأمراض الفتاكة عبر الاستعانة بالأغذية المعدلة وراثياً

وقد يعزى ذلك النشاط إلى وجود مواد عفصية بكمية كبيرة تراوح نسبتها بين 18 و23%، كما أظهرت مستخلصات ثمار ولحاء سيقان السنط نشاطا قويا في إبادة الرَّخْوِيَّات Molluscicdal activity، خاصة لنوعيَ المَحارُ المُلْتَوي (جِنْسٌ مِن القَواقِع) Bulinu Truncatus، وذاتُ السُّرَّتَين الجرثومية Biomphalaria Pfeifferi، وهماَ نوعان من قواقع الماء العذب الناقلة لنوعي الشيستو سوما هيماتوبيوم، ومانسوني، وهما يسببان مرض البلهارسيا في السودان. ويرجع تطهير وتنقية الماء في الحفائر في غرب السودان أصلاً إلى نمو أشجار السنط على جافات تجمعات المياه.

مناطق للهبوط فوق الأشجار

ومن المعروف أن المملكة النباتية هي المصدر الرئيسي لجميع العقاقير، فمن بينها 130 عقاراً من 95 نوعاً من النباتات، ويواصل الخبراء البحث عن المزيد داخل

الغابات الاستوائية، وابتكار مناطيد للهبوط فوق قمم بعض الأشجار، بل والهبوط بمنصات فوق قمم أشجار عالية جداً وكثيفة الأوراق في هذه الغابات الاستوائية لتحقيق الهدف نفسه، وتنفيذاً لمشروع قديم حاول فريق من الخبراء الوصول إليه بوسائل مختلفة لدراسة ما تخفيه قمم أشجار أسمها «كانوبي» وصفت بأنها سقف العالم، وتحتوي أوراقها على مواد لم تكتشف. وسقوط هذه الأشجار يعد خسارة كبيرة وجسيمة للغابات الاستوائية ولا يحقق الفائدة المرجوة أو الكاملة لما يريد الخبراء دراسته، إذ إن معظم ما تحتضنه هذه القمم سيموت أو يختفي عند السقوط، من هنا جاء مشروع الهبوط فوقها بدلاً من قتلها، وذلك بعد الاتفاق مع خبراء مناطيد لابتكار منصة مرتبطة بمنطاد، تحمل خبيراً أو اثنين للهبوط فوق سطح هذه القمم.

وتحقق المشروع الكبير، فقد حلق المنطاد أولاً، ثم هبط برفق حتى لامست المحفة سطح القمم، ثم استقرت فوقها، وتركها المنطاد صاعداً في الجو ليقوم الخبيران بعد ذلك بدراسة استمرت عدة ساعات، وتكرر هذا الأمر عشرة أيام متصلة، يهبطان في ساعات محددة، ثم يعود المنطاد لحملهما والعودة من جديد. والنتائج النهائية لهذه الأبحاث لم يتم الإعلان عنها بعد، لكن المقدمات تشير إلى اكتشافات تستحق هذه المعاناة، ومنها احتواء أوراق القمم على كائنات صغيرة، وحشرات مجهولة، واعتقاد الخبراء أن الأمل في العثور على علاج حاسم للسرطان، والأيدز، والشلل الرعاش، والزايمر، سيتحقق من خلال ما تحمله هذه القمم من عناصر مجهولة.

إن متاعب البحث فوق قمم أشجار الكانوبي، تعبر عن صعوبة الحصول على عقار جديد، يعالج مرضاً خطراً، ولعل قصة اكتشاف مادة «التاكسول» الفعالة في علاج بعض أنواع من السرطان، تؤكد هذه الحقيقة، فهي مادة مستخلصة من شجرة اسمها «الطقسوس»، تنمو في غابات بعض المناطق الواقعة شمال غرب المحيط الهادي، من لحائها استخلصت هذه المادة التي احتلت – عند إثبات فاعليتها – عناوين بارزة في جميع المحافل والمجالات العلمية.. ورغم الأهمية الدوائية لها التي اكتشفت في السبعينات من القرن الماضي، فإن خواصها كانت معروفة منذ أقدم العصور، ففي عام 51 ق.م. نشر في روما

المملكة النباتية مصدر رئيسي لجميع العقاقير

هل تحققت توصيات منظمة الصحة العالمية حول استخدام الطب البديل؟

القديمة كتاب يتحدث عن الخصائص المتنوعة للحاء هذا الشجرة، من بينها اختراع شراب لمن يريد الانتحار!!. لكن الجانب العلاجي – وليس الانتحاري – اكتشف بواسطة السكان القدماء لأمريكا، قبل وصول كريستوفر كولمبس إليها بمئات السنين، إذ كانوا يستخدمون اللحاء كمطهر ودواء لسرطان الجلد.

وبعد مئات السنين اكتشف علماء النباتات والأعشاب الأمريكيون ما يحمله لحاء هذه الأشجار من فوائد في علاج السرطان، وهنا بدأت الرحلة الجادة لكشف جميع ما ينطوي عليه لحاء أشجار الطقسوس من فوائد، واحتاج البحث إلى عشرات من الخبراء، لاستخلاص المادة الفعالة من هذا اللحاء، وأطلقوا عليها اسم «التكاسول» واستخدمت بنجاح في علاج أنواع من السرطان. وقد استغرقت رحلة البحث عن هذه الأشجار وما تحمله من عقار سنوات طوالاً، فضلاً عن مواجهة مشكلة أخرى تم التغلب عليها بصعوبة، تمثلت في الحصول على قدر كبير من هذا اللحاء، فهذه الأشجار بطيئة النمو، إذ إن شجرة يتعدى عمرها المئة عام لا يستفاد منها بأكثر من جرام واحد من عقار «التكاسول» ولن تحل هذه المشكلة إلا بتدخل علماء الكيمياء الحيوية، لتشكيل هذه المادة كيميائياً، وإنتاج كميات وفيرة من هذه المادة الحيوية. ولن يتأتى هذا إلابتدخل مؤثر لمنظمة الصحة العالمية في هذا الشأن، لأن دور منظمة الصحة العالمية في تقييم استخدام الطب غير التقليدي بكل فروعه واجب ضروري ومهم. وقد بدأت بالفعل في تقييم هذه الأنواع الجديدة من العلاج الآمن، وكان باكورة هذا التقييم إقرار المنظمة منذ أكثر من 20 عاماً لفاعلية العلاج بالإبر الصينية في علاج 40 مرضاً بأجهزة الجسم المختلفة. واستمرت المنظمة في متابعتها للوسائل العلاجية والوقائية البديلة المستحدثة في دول العالم المختلفة ودراسة مدى فاعليتها، حتى وضعت تقرير «استراتيجيات استخدام الطب البديل للأعوام 2002-2005». وقد وضع هذا التقرير أسس استخدام العلاجات البديلة من قبل الأطباء ومتابعة مدى الأمان والفاعلية في استخدامها، وانتهت في تقريرها إلى التوصيات التالية:

1 – زيادة الدعم الحكومي للعلاجات البديلة وإدراجها ضمن نظام الرعاية الصحية الشاملة.
2 – النظر في إدراجها بنظام التأمين الصحي.
3 – نشر التثقيف العلمي والطبي لأساليب ومفاهيم الطب البديل بما في ذلك إنشاء المكتبات الطبية الخاصة بذلك.
4 – دعم البحث العلمي في هذا المجال لإثبات فاعلية الوسائل البديلة ومقارنتها بوسائل العلاج الغربي خاصة في مجال الأمراض المزمنة، وأمراض الشيخوخة.
5 – دعم التبادل العلمي والطبي بين مختلف البلدان المعنية بذلك.
6 – نشر البرامج العلمية والدورات التدريبية لإعداد الكوادر الطبية القادرة على ممارسة العلاجات البديلة.
7 – وضع الأسس العلمية لممارسة العلاج بالأعشاب.
8 – وضع بروتوكول عام للجوانب الخلاقة في ممارسة الطب البديل شاملا كفاءة الطبيب المعالج وتوعية المريض بفاعلية الوسائل المختلفة للعلاج.
9 – ترك اختيار الوسيلة الفاعلة للمريض بموافقة كتابية منه.
10 – ضم الطب البديل إلى مناهج كليات الطب ومعاهد العلوم الطبية ووضع الأسس العلمية في مجال الطب البديل لطلبة الدراسات العليا.

آفاق العلاج بالطاقة

بقلم: د. سناء الترزي

الطب البديل، او الطب التكميلي أو المتكامل، ما هي إلا مرادفات مختلفة لاستخدام وسيلة علاجية تبعد تماماً عن كل الوسائل العلاجية التقليدية من عقاقير، أو عمليات جراحية، وعلاجات إشعاعية وغيرها. وقد بدأ هذا النوع من الطب في الظهور بعد نظريات آينشتاين ونظريات الطاقة، التي أبرزت أن المادة ما هي إلا طاقة مكثفة، فإذا حللنا كل شيء فإن أي شيء ينتهي إلى موجة خاصة به. ولكل شيء مجال حيوي كالمجال المغنطيسي الذي لا نراه، لكننا ندرك أثره. ومن الجدير بالذكر أن هذه المجالات تصدر إشعاعات تعلق بالأشياء التي نمسكها، ونؤثر ونتأثر بها في البيئة المحيطة بنا تبعاً لفكر الإنسان، هذا التفاعل تبين أن له تأثيراً شافياً للأمراض، وقد يكون مسبباً للأمراض.

إن الطب البديل يقوم على عدة حقائق علمية منها أن الأمراض عبارة عن خلل في الطاقة الموجودة داخل جسم الإنسان سواء بالنقص أو بالزيادة، فالطاقة داخل جسم الإنسان الطبيعي تكون متوازنة في جميع خلاياه. ولقد توصل علماء الطب البديل في كوريا والصين إلى أن جسم الإنسان له من القوى الفطرية ما يجعله يقاوم جميع الأمراض، وأن هذه القوى تعمل حينما تكون بيئة الجسم سليمة، وعناصر المناعة تعمل بشكل طبيعي، وأنه حين تتأثر هذه البيئة بمختلف الأسباب التي تعتريه، ومنها على سبيل المثال الأوضاع المختلفة في الجلوس والنوم وأيضاً أنواع الأكل، إضافة إلى الضغوط النفسية، تبدأ الأمراض بالظهور، وتستطيع أن تهزم هذه القوى. ولعلاجها فإنه من المهم إرجاع بيئة الجسم الأصلية وطاقتها الطبيعية لتكون سليمة، وهذه البيئة تعتمد على عاملين مهمين هما:

أ - التوصيل العصبي السليم في المخ والنخاع الشوكي لكل أنسجة الجسم وأعضائه.

ب - الدورة الدموية الكافية والمناسبة لكل نسيج أو عضو.

فمن المعلوم طبياً أن النخاع الشوكي (حبل الحياة) موجود في الظهر ومحاط بفقرات العمود الفقري حتى تحميه من الصدمات والحوادث، ومن النخاع الشوكي تخرج جذور عصبية تتجه لمختلف أعضاء وأنسجة الجسم حاملة معها الرسائل والأوامر والنواهي من مخ الإنسان وإليه عبر هذا النخاع الشوكي. هذه الجذور تخرج من فتحات دقيقة بين فقرات العمود الفقري، وفي حال وجود أي ضغط على تلك الجذور أو نشوء تكلسات حولها، فهذا يعني أن نقل تلك الرسائل المشار إليها لن يتم بالشكل الصحيح والطبيعي لأعضاء الجسم، ومن ثم فإنه حينما نُعيد الاستقامة الطبيعية للعمود الفقري ونزيل تلك التكلسات والالتواءات، فإن الجذور العصبية سوف تخرج بشكل طبيعي، وهذا سوف يساعد على عودة وظائف الأعضاء إلى وضعها الصحيح والمتوازن من دون مرض. من هنا جاء شعار «صحتك في ظهرك»، وكانت هذه الثورة المدهشة في عالم الطب البديل الذي كان يعتمد في السابق على العلاج بالأعشاب والمستحضرات الطبيعية فقط.

هيليوم ماستر

ومن هنا أيضا جاءت فكرة اختراع جهاز يعمل على إعادة هذين العاملين إلى وضعهما الطبيعي مما يؤدي إلى إعادة الطاقة الطبيعية والبيئة السليمة للجسم التي من خلالها يتم تنشيط القوى الفطرية لمقاومة الأمراض، فالجهاز لا يركز على المرض بصورة مباشرة وإنما على الجسم كوحدة واحدة متماسكة ومترابطة. أما كيفية قيام هذا الجهاز الذي سمي «هليوم ماستر» بالتأثير على التوصيل العصبي والدورة الدموية، فإنه يقوم بعمله عن طريق أربعة مؤثرات متداخلة تعمل في الوقت نفسه لنجاح الجهاز على النحو التالي:

1 - تأثيرات تصحيح العمود الفقري، وهو العلاج الرئيسي لشركة «ميجن» الكورية، فاستخدام الجهاز يؤدي إلى تصحيح وضع الفقرات المعوجة أو المنزلقة مما يؤدي إلى خروج جذور الأعصاب بشكل سليم وإزالة الضغوط الحاصلة والترسبات أو التكلسات التي تنشأ عن مخرج وفتحات جذور الأعصاب، مما يحفز وظائف عمل الأعصاب، ومن ثم تحفيز أعضاء الجسم على العمل السليم لتؤدي عملها بصورة طبيعية.

2 - تأثيرات الطاقة الحرارية حيث تنفذ الحرارة المنبعثة من توليفة الأشعة تحت الحمراء بالهيليوم + حجر اليشب الكريم، إلى مسافة 70 ملم تقريباً داخل جسم الإنسان، وهذا ينشط عمل الدورة الدموية بشكل كبير مما يؤدي

سرير العلاج من شركة ميجن

إلى تخفيف الآلام الروماتزمية وآلام أسفل الظهر.

3 – تأثيرات الضغط بحجر اليشب الكريم، إذ توجد في جسم الإنسان عدة نقاط حينما يتم الضغط عليها تحدث تأثيرات كثيرة، فمثلاً عند الضغط على نقطة معينة، فإن الجهاز يعيد مرونة الأربطة مما يؤدي إلى تصحيح وضع الفقرات.

4 – تأثيرات التدليك: إن توليفة «الهليوم والضغط بحجر اليشب الكريم» تخلف تدليكاً له تأثيرات مهمة وقائية للصحة، حيث يتم تركيز الطاقة حول الحبل الشوكي الذي ينشط مصدر صنع الكريات الدموية الحمر والكريات الدموية البيض التي تهاجم الأمراض والبكتيريا والجراثيم في جميع أعضاء الجسم، وهذا ينتج عنه تخفيف أو علاج للآلم، كما يعمل على التخلص من فضلات الجسم.

وبعمليتي الضغط وتسليط الأشعة تحت الحمراء يتم إعادة العمود الفقري إلى وضعه السليم، ويحسن ذلك نشاط الدورة الدموية، مما يؤدي إلى سرعة إمداد الجسم بالمواد الغذائية المهمة ومن ثم تعجيل عملية الشفاء. وقد أثبتت الكثير من الدراسات الصينية والكورية فوائد هذا النوع من العلاج بالطاقة عبر هذا الجهاز بنسبة فاقت 90.2%، حيث ثبتت جدارته الفائقة ليس فقط في علاج المرضى ممن يعانون مشكلات في العمود الفقري أو الأمراض ذات العلاقة به بل أيضاً في علاج الكثير من المرضى الذين يعانون أمراضاً مختلفة مثل تخفيف أعراض مرض السكري، وعلاج ضغط الدم المرتفع، والقولون والروماتيزم والمشكلات الجنسية. وهناك الكثير من المرضى الذين تم شفاؤهم تماماً تلقوا علاجهم في كوريا وأمريكا والمكسيك والبرازيل واستراليا والأرجنتين ومؤخراً في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية ومصر والأردن، وتم توثيق كثير منها على أشرطة فيديو تؤكد شفاءهم من المشكلات الصحية التي كانوا يعانونها، حيث لم ينجح في علاجها لا الأدوية ولا العمليات الجراحية.

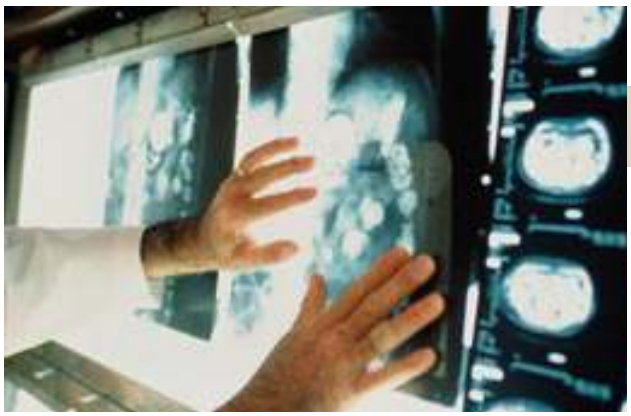

الطب البديل.. بروتوكول شمولي

لقد أثبت العلماء أن هناك مجالاً حيوياً يحتوي على الذاكرة الحيوية التي تدير جسم الإنسان وتجعله يحتفظ بصفات ووظائف أعضائه وأجهزته المختلفة في صورة طبيعية، فمثلاً عندما تموت ذرة من جسم الإنسان وتحل محلها أخرى، فإن الأخيرة تتلقى المعلومات عن رسالتها من هذا المجال الحيوي الذي يطلق عليه أحياناً «الجسم الأثيري». وقد أمكن حديثاً اختراع أجهزة لقياس هذه الموجات الحيوية التي تبعد عن سطح الجلد بمسافة لا تزيد على ملليمتر واحد. ويستدل العلماء على حقيقة ثابتة لإثبات تأثير المجال الحيوي أو الأثيري على صحة الإنسان، وهي أن مكونات جسم الإنسان تتغير وتتجدد بصفة مستمرة، فمثلاً بروتين الكبد يتجدد مرة كل 10 أيام، وكل بروتين الجسم يتجدد كل خمسة أشهر ونصف، وكل جزيء متجدد يحمل طبيعة ووظائف سالفة عن طريق المجال الحيوي للجسم، لذا فإن العلاجات البديلة تعتمد أساساً على الحفاظ على التوازن بين الطاقة الحيوية بجسم الإنسان والطاقة الطبيعية في البيئة المحيطة به للحفاظ على وظائف الجسم المختلفة في حالتها الطبيعية، ومن ثم على صحة

للجسم مجال يحتوي على ذاكرة تديره وتجعله محتفظاً بوظائفه وأعضائه وأجهزته المختلفة في صورة طبيعية

الأمراض عبارة عن خلل داخل الطاقة الموجودة في الجسم سواء بالنقص أو بالزيادة

علماء في الصين وكوريا قالوا إن للإنسان قدرة فطرية جسمية تقاوم جميع الأمراض

الأدوية الكيماوية يمكن الا تفيد إلا إذا كان المريض راغباً بالتحسن

الإنسان في حالة سليمة. والمجال الأثيري للجسم يربط العقل والفكر بالجسد معاً. وهناك مصطلحان في العلاج بالطاقة: هما «الشاكرا» و«الأورا» والمقصود بالشاكرا وجود 7 مراكز للطاقة بالجسم تبدأ بالرأس وتنتهي أسفل البطن، أما الأورا فهي الهالة الكهرومغنطيسية المحيطة بجسم الإنسان. وتوجد الآن كاميرا وأجهزة تصورهما حول الجسم وتحدد مناطق الخلل بالأورا نتيجة الأمراض، ويحدد الحاسوب الجزء المصاب أو العضو المسبب للأعراض المرضية التي يعانيها المريض.

والطب البديل هو بروتوكول علاجي ينظر للإنسان بشكل شمولي أو كلي ويحاول معالجته بوسائل مستمدة من الطبيعة لإعادة توازن الإنسان ككل وليس كجسد فقط، لذا كان التشخيص والعلاج بالطاقة، هو تشخيص الأمراض نفسه وعلاجها بطريقة الإبر الصينية نفسها تقريباً، ولكنها مبرمجة على الحاسوب، فهي أكثر دقة وأفضل في تحديد النتائج من حيث القدرة على تشخيص الأمراض المختلفة بقياس معدلات سريان الطاقة في الأعضاء المختلفة، وتعطي تقريراً مفصلاً عن كل عضو بالجسم ومدى سلامته أو نقص أو زيادة معدل سريان الطاقة به. أما العلاج فيأتي عن طريق الجهاز نفسه مباشرة بإرسال ترددات كهرومغنطيسية تعيد التوزان لمعدل سريان الطاقة للعضو المصاب، أو حفظ هذه الترددات على بطاقة ممغنطة شبيهة ببطاقة الائتمان، يحملها المريض ليعدل بها اختلالات الطاقة لديه أو يقوم الجهاز بتحديد الفيتامينات والمعادن والمكملات الغذائية التي تساعد على الشفاء إضافة إلى الأدوية الطبيعية التي تسمى «المُعالجَةُ المِثْلِيَّة Homeopathy».

الإبر الصينية

أما الوخز بالإبر الصينية فهو وسيلة علاجية قديمة جداً. ويؤكد خبراء من مركز مايو الطبي (mayo clinic) أنها وسيلة فاعلة لعلاج تصلب المفاصل الروماتويدي، وآلام الظهر وآلام الرقبة وآلام الدورة الشهرية وآلام جراحات الفم وغير ذلك. ويمكن لأي شخص أن يستفيد من هذه الوسيلة العلاجية بشرط الإيمان بمفعولها، وهو ما ينطبق أيضاً على بعض الأدوية الكيميائية التي لا تفيد إلا إذا كان لدى المريض رغبة ذاتية في التحسن. وقد جاء الاسم الانجليزي لهذه التقنية من الكلمتين اللاتينيتين punctura وتعني «يثقب»، وacus وتعني «إبرة». ويعود تاريخ أول كتاب صيني لتعلم الوخز إلى القرن الثالث قبل الميلاد، إلا أن هذه التقنية العلاجية تنسب إلى الإمبراطور شبه الأسطوري «هوانج تي Huang Ti، الذي يعتقد أنه حكم الصين في نحو عام 2600 ق.م. وقد وصل علاج الوخز بالإبر إلى أوروبا في القرن السابع عشر، ورغم ذلك لم يستخدم بشكل واسع، بعكس الولايات المتحدة الأمريكية التي اكتسب فيها شعبية أكبر من شعبيته في أوروبا.

الإبر الصينية وسيلة علاجية قديمة لكنها لاتزال تؤكد قدرتها على الاستمرار والبقاء

والأساس النظري لطب الوخز بالإبر هو أن هناك خطوطاً للطاقة تمر من الرأس إلى أصابع اليد والقدم، ويرتبط كل منها بأعضاء وأجهزة معينة في الجسم، تعرف هذه الخطوط بـ«خطوط الذروة meridians» فيما تعرف الطاقة التي تحملها بـ«كي – Qi». ويحصل المرض عند حدوث زيادة أو نقصان أو توقف في سريان الطاقة في خطوط الذروة التي توجد على طول كل خط من هذه الخطوط. وهناك نقاط حساسة على هذه الخطوط، يمكن بتحفيزها تغيير سريان الطاقة في خطوط الذروة، ومن ثم التأثير على أجهزة الجسم المعنية. ويبلغ العدد الكلي لهذه النقاط في الجسم أربعمئة نقطة، والأسلوب التقليدي في تحفيز هذه النقاط الحساسة هو باستخدام الإبر، كما هو واضح في اسم العلاج، إلا أنه بالإمكان أيضاً تحفيزها بضغطها بالأصابع، أو بتسليط شحنة كهربائية أو أشعة ليزر عليها. وتوجد في الجسم، وفقاً للطب الشرقي (الصيني والهندي) مراكز للطاقة يعرف كل منها بـ«الشاكرا». وبالرغم من احتواء الجسم على العديد من هذه الشاكرات، فإن هنالك سبعا منها رئيسية، وتمثل هذه الشاكرات بدوامات من الطاقة في الجسم، وتعتبر مراكز تقوم بتسلم طاقات من «أبعاد» وجود أخرى لتحولها إلى أشكال طاقة تمنح الجسم الحيوية.

وتجـــدر الإشـــارة هنا إلى أن خطوط الذروة هـذه لا تتطابق على الإطلاق مع توزع الجـهـاز العـصـبي اللا إرادي أو السطحي كما قد يظن البعض. وقد طال الاهتمام العلمي المتزايد بتقنيات العلاج غير التقليدية، ومنها طب الوخز بالإبر أيضاً. حيث شهدت الأعوام العشرون الماضية إجراء الكثير من التجارب العلمية للتحقق من فائدة هذا العلاج، لاستكشاف ما إذا كانت نقاط الوخز الحساسة على خطوط الذروة التي يعتمدعلاج وخز الإبر على تحفيزها، تمتلك فعلاً خصائص متميزة. وقد حصل عدد من الباحثين على بعض النتائج الإيجابية.

ويبدأ العلاج بالإبر الصينية من خلال إلقاء أسئلة يوجهها الطبيب إلى المريض بعد خلع ملابسه واسترخائه، ممدداً على منضدة خشبية طويلة، ومن هذه الأسئلة مثلا: هل عملية الهضم تتم بصورة سليمة؟ هل تتصبب عرقاً بصورة كبيرة؟ هل يتم التبول في فترات متفاوتة؟ هل تحلم كثيراً؟ هل اليدان باردتان؟ هل هناك إمساك في المعدة؟.. إلخ.. والغرض من هذه الأسئلة هو تحديد توازن الطاقة داخل الجسم، والتأكد من أن المريض مستعد نفسياً وجسدياً لبدء العلاج.

وتستمر الجلسة نحو 75 دقيقة، فبعد طرح الأسئلة وتلقي الإجابات من المريض يقوم الطبيب بإمساك ذراع المريض مدة دقيقتين لاختبار النبض، ثم يضع يده على المعدة لاختبار النبض أيضا، بعد ذلك يبدأ بوضع الإبر المصنوعة من الفضة اليابانية ذات الأطراف الحادة في أمكنة محددة مثل الركبة الداخلية، كعب القدمين، أو الأذنين، ولا ينسى الطبيب وضع إصبعه أولا في المكان الذي يريد أن يضع فيه الإبرة، حتى يختبر تدفق الطاقة في هذا الجزء من الجسم.

لا وجود لآثار جانبية

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل صحيح أن لهذه الإبر الصينية تأثيراً على المرضى؟ الإجابة التالية جاءت من المعهد القومي الأمريكي للصحة NIH وهي «نعم»، فهناك أدلة كافية على قيمة استخدام هذه الإبر في مجال العلاج خاصة في بعض

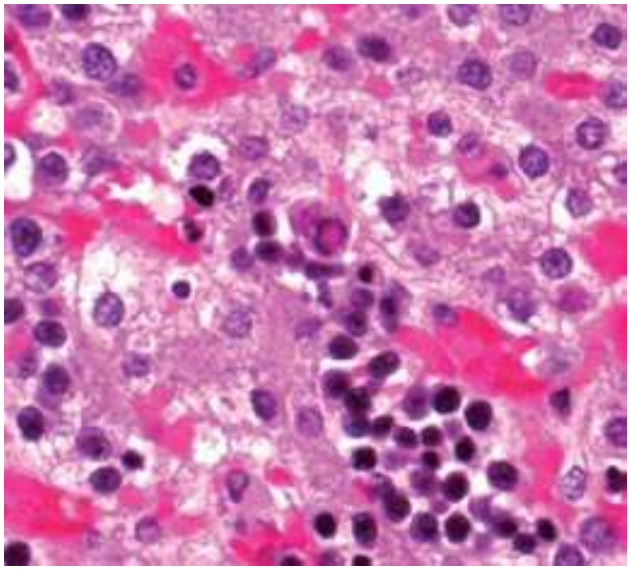

المادة طاقة مكثفة إذا حللناها ينتهي كل شيء إلى موجة محددة خاصة به

الحالات المستعصية، حيث وصل الأمر إلى مطالبة البعض بتوسيع استخدام هذا المجال ضمن الطب التقليدي. وخلافاً للعقاقير والعمليات الجراحية فقد ثبت أن الإبر الصينية ليس لها آثار جانبية، بل إنها ساهمت في علاج حالات مرضية كثيرة. ومن ثم يبدو أنه لا مفر من الاعتراف بهذه

هناك العشرات وربما المئات من الوسائل العلاجية البديلة أو التكميلية التي تفيد في تسكين آلام الجسم والقضاء على أمراضه بمختلف أنواعها. ورغم أن هذه الوسائل غير صيدلانية فإنه قبل استعمالها لابد من استشارة طبيب متخصص لوصف المناسب منها، فهذه الوسائل ربما لا تنفع كل حالة صحية، ولا تناسب المريض في جميع الأوقات، وأحيانا يوصي الطبيب بالجمع بين وسائل مختلفة منها للوصول إلى التأثير المرغوب.

الطرق غير التقليدية في العلاج بعد أن عجز الطب التقليدي الذي يدرس لسنوات طويلة داخل الجامعات والمعاهد العليا نظرياً وعملياً في علاج الكثير من الأمراض المستعصية، في حين أنه من الممكن أن يتم علاجها بطريقة بسيطة عن طريق الطب البديل أو الطب التكميلي.

ومن الطريف أن هذه التقنية التي نسبت إلى الصينيين، قد استخدمها الفراعنة قبل الصينيين، كما هو ثابت من آثارهم وبردياتهم، وتقوم على أن صحة الإنسان تعتمد على انتظام سريان الطاقة في قنوات أو مسارات الطاقة بمعدلات طبيعية خاصة بكل عضو، والمرض يسبب إما زيادة أو نقصاناً في معدل سريان الطاقة، مما يستلزم استخدام الإبر في نقاط معينة موجودة في قنوات الطاقة المصابة لإعادتها إلى معدلاتها الطبيعية فيشفى المريض، أو بتنبيه محطات الطاقة الرئيسية الموجودة في الأذن، وهي نقاط موجودة في الأذنين لجميع أعضاء الجسم، وكأنه مرسوم داخل الأذن كوضع الجنين في بطن الأم، أي رأسه لأسفل ورجليه لأعلى. أما عن قياسات الطاقة فقد تطورت مع استخدام التقنيات الحديثة.

طب التأين ـ العلاج بالأوزون

بقلم: أ. د. داليا خضر
أستاذ أمراض المخ و الأعصاب

يتجه الطب الحديث في جميع أنحاء العالم إلى العلاج بالوسائل الطبيعية، لذا كان استخدام غاز الأوزون للمساعدة على علاج الكثير من الأمراض، فالعلاج بالأوزون يطبق الآن في معظم دول أوروبا وأمريكا على أوسع نطاق، وقد جرى اعتماده من قبل وزارة الصحة في مصر. وغاز الأوزون هو أكسجين ثلاثي الذرات، ينفصل حينما يدخل إلى الجسم من خلال مسام الجلد إلى أكسجين «عادي ثنائي الذرات» و«ذرة مستقلة»، تعرف طبياً بكونها صائدة أو كاسحة الجذور الحرة «الشوارد» free redical scavenger، التي تصيب خلايا الجسم بالشيخوخة المبكرة. والعلاج بالأوزون لا يعتبر علاجاً مستحدثاً، بل هو علاج قائم ومستقر في العديد من الدول، وفي مقدمتها ألمانيا وسويسرا والنمسا وإيطاليا. ويعد وسيلة آمنة في علاج كثير من الأمراض خاصة أمراض التهاب الكبد، والمخ والأعصاب والأمراض النفسية التي تمثل 85% من مجموع الأمراض، وهو علاج يتم من دون أدوية، أو آثار جانبية أو جراحة.

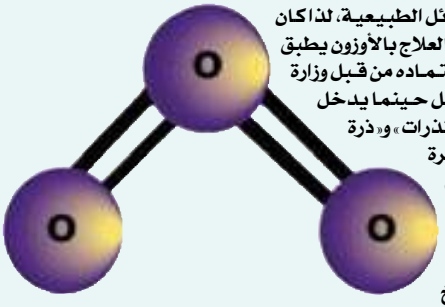

نموذج لجزيء الأوزون

هذه كانت بوادر مبشرة لسلامة تطبيق هذه الفروع من الطب غير التقليدي بواسطة المتخصصين والدارسين وعدم تركها للهواة . وقد كان اهتمام الإنسان بأساليب العلاج القديمة، التي استخدمها على مر آلاف السنين في عصور ما قبل الانفجار الحضاري والتكنولوجي، بدأ يتضاءل تدريجيا مع النهضة العلمية التي طالت مختلف أنواع المعارف بما فيها الطبية، فظهر الطب الحديث، الذي كثيراً ما يعرف بالطب الغربي لتطوره في الغرب بشكل رئيسي، رغم اعتماده في تطوره على الكثير من المساهمات لأطباء عرب ومسلمين. وقد تجلى تطور المعرفة الطبية في اكتشاف الكثير عن طبيعة جسم الإنسان، وطبيعة الأمراض، مما قاد إلى تطور كبير في مجالي الوقاية من الأمراض وعلاجها. وقد توصل الطب الغربي إلى علاج الكثير من الأمراض التي كانت في الماضي أمراضاً مستعصية، كما حقق من ناحية أخرى الكثير من النجاح المثير، عن طريق تطويره لأساليب التشخيص المبكر للكثير من الأمراض، وتحديد سبل تجنبها. فعلى سبيل المثال، كان ظهور اللقاحات ضد الأمراض المختلفة إنجازاً كبيراً جداً في مجال العناية بصحة الإنسان، وكان للنجاح الكبير الذي حققه الطب الحديث في علاج تلك الأمراض والعلل، ما جعل إنسان المجتمعات المتقدمة، التي نشأ فيها هذا الطب، يتحول تدريجياً من استعمال الأساليب القديمة للعلاج إلى استخدام البدائل التي وفرها الطب الحديث، الكيميائي منها والجراحي، فنشأت أجيال من الناس لا تعرف عن أساليب العلاج الطبي غير ما يقدمه لها الطب الحديث الذي انتشر وساد، حتى أصبح يعرف بـ«الطب التقليدي».

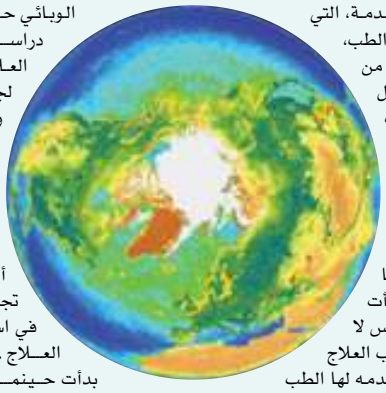

كان من أهم وسائل الطب غير التقليدي «العلاج بالأوزون»؛ فقد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثة أن الأوزون لديه القدرة على تقوية جهاز المناعة، وتجديد الخلايا المصابة في الجسم، وقد بدأ استخدامه في علاج فيروس C لمرضى التهاب الكبد الوبائي حيث أجريت دراسات على هذا العلاج. وقد أجازت لجنة طبية شكلتها وزارة الصحة المصرية استخدام جهاز لهذا الغرض، ووافقت على استيراده من ألمانيا. وعن تجربتي الشخصية في استخدام هذا العلاج لمرضاي، فقد بدأت حينما علمت أن بعض المشاهير وكبار المسؤولين يعالجون بهذه

الطريقة في الخارج، ومنهم طبيب مشهور أصيب بفيروس سي، وسافر إلى الخارج وعولج بالأوزون، واختفى الفيروس من كبده، وقد بدأتُ بمراسلة الجهات المختصة بهذا العلاج في الخارج، وقرأت في كثير من المراجع العلمية عن العلاج بالأوزون، وتوصلت إلى أنه علاج فاعل من دون أدوية، وليست له آثار جانبية، أو أية أضرار.

إن الأوزون خلقه الله لحماية الإنسان كعامل مؤكسد للبكتيريا والفيروسات والطحالب والمواد المسببة للسرطان، ولكي نعرف مصدر الأوزون فإن النبات يخرج الأكسجين الذي يتصاعد إلى طبقات الجو العليا حتى يصل إلى ارتفاع 20 كيلو مترا من سطح الأرض، وبواسطة الأشعة فوق البنفسجية يتحول الأكسجين إلى الأوزون، بحيث تتحول ثلاث ذرات من الأكسجين النشيط إلى ذرتين من الأوزون. ويحدث تحول عكسي، بمعنى أن الأوزون يتحول مرة أخرى إلى الأكسجين، الذي ينزل إلى الأرض بسبب ثقله فيقتل البكتيريا والفيروسات وينقي الجو. وهذا هو سر النشاط والتحسن الصحي الذي يحس به كل من يسافر إلى منتجعات أوروبا، حيث الجبال العالية التي تزيد فيها نسبة الأوزون، كما أنه يتحد مع المطر مكوناً الهدروجين بيروكسيد، وهو مكون رئيسي للمطر، مما يفسر سبب نضرة النبات الذي ينمو على مياه الأمطار، حيث يكون أكثر اخضراراً، بسبب الأكسجين، عن النبات الذي ينمو على الري وتكون مياهه ملوثة.

استخدامات كثيرة

وقد يكون للأوزن استخدامات كثيرة في الصناعة مثل التعقيم، حيث يستخدم في أكثر من 3000 محطة مياه في العالم بروسيا وكندا وبريطانيا وإسبانيا، كما يستخدم في تعبئة المياه الغازية، وفي تشييط الأكسدة بالطائرات لمكيفات الهواء، حيث يتم تعقيم المرشحات بالأوزون بعد كل رحلة، وأيضا في تعقيم حمامات السباحة. وتوجد جمعية عالمية للعلاج بالأوزون منبثقة عن الجمعية الأم (I.O.A.) وهي منظمة الأوزون العالمية، التي تكونت منذ ربع قرن ومقرها ألمانيا، وهي تنظم المؤتمرات، وتمدنا بأوراق الأبحاث الطبية الحديثة التي تمت في مجال العلاج بالأوزون. وقد بدأ استخدام الأوزون كعلاج طبي في تنقية الدم وتطهيره في ألمانيا عام 1870، ثم بدأ استخدامه في هولندا كمطهر للمياه. وفي عام 1902 تم البدء بالعلاج بالأوزون لعلاج الكثير من الأمراض مثل السرطان، ومضاعفات السكري، والإدمان، والنزلة الوافدة (الأنفلونزا) والأمراض النفسية، وهي تمثل 114 مرضاً تم علاجها في ذلك الوقت. وحصل د. أوتو فار برج من جامعة برلين بألمانيا على جائزة نوبل في الطب لعلاجه أمراض السرطان بالأوزون عام 1926، وبعدها بسنوات وفي عام 1944 حصل على نوبل ثانية لنجاحه

استخدم الأوزون في تنقية الدم عام 1870 في ألمانيا ومنذ 1902 بدأ استخدامه في علاج كثير من الأمراض الخطرة

يرتفع تركيز الأوزون السام في المدن المزدحمة مما يهدد بأخطار عدة

حقنة الأوزون بمنزلة طلقة الموت للبكتيريا والفيروسات

في علاج تصلب الشرايين وأمراض المخ المختلفة بالأوزون، وهي حالة فريدة أن يحصل عالم واحد على جائزة نوبل مرتين في مجال واحد هو العلاج بالأوزون. وكان هذا ما دفع الزعيم النازي أدولف هتلر إلى إصدار أمر بعلاج المرضى والمصابين في الحرب العالمية الثانية باستخدام الأوزون كوسيلة علاجية لجميع حالات الإصابات والحروق وغيرها من الأمراض. وقد أنقذ هذا العلاج آلاف البشر الذين كانت حياتهم مهددة بالموت. ومنذ ذلك الوقت انتشر وأصبح العلاج بالأوزون من الوسائل المهمة في العلاج الطبي غير التقليدي بجميع أنحاء العالم.

الأوزون.. بين ضرره وفائدته

يتكون الأوزون من ثلاث ذرات أكسجين طول الرابطة فيه هي 82 ر1 إنغستروم، مما يثبت 50% من كل رابطة، رابطة مزدوجة. والأوزون في الظروف العادية غاز أزرق اللون وزنه الجزيئي عال ودرجة غليانه 111.9 درجة مئوية، ويذوب في الماء، وهو غاز سام له رائحة مثيرة تشبه الرائحة التي يمكن شمها عند حمامات السباحة أو شواطئ البحار. وفي حالة سيولته يصبح لونه أزرق غامقاً، أو بنفسجياً غامقاً وهو صلب متبلور، ودرجة انصهاره هي 193.7 مئوية، ويمكن الحصول عليه بإمرار الأكسجين على دائرة التفريغ الكهربائي. والأوزون غاز سام للإنسان واستنشاقه يتم عن طريق الفم أو الأنف كغاز بجرعات قليلة، وتفوق سميته مركبات السيانيد، وأحادي أكسيد الكربون. ومن نعمه

سبحانه أن تكونه لا يتم بالقرب من سطح الأرض، ويحدث تنفسه بقدر قليل تهيجا في الجهاز التنفسي، وقد يؤدي إلى الموت. ويؤدي تنفس التركيزات العالية منه إلى جفاف الحلق، والتهاب القصبة الهوائية، ويسبب تقليل مناعة الجسم. يزداد تركيزه في المدن المزدحمة ليصل إلى 0.5 جزء في المليون، وكذلك المدن المزدحمة بالسيارات فهو يخرج مع عوادم السيارات. كما أنه يصبح ضاراً بالنبات إذا وجد مع أكسيد النيتروجين ونترات البيراوكس أسيتيل إذ يؤدي إلى تدمير خلايا الأوراق التي عن طريقها يكون النبات غذاءه، فلا يزهر النبات. ووجد أن بعض الأشجار مثل العنب والبرتقال والليمون والمشمش، إذا تعرضت إلى 0.15 من المليجرام من أكاسيد النيتروجين والآزوت، تصاب ببقع بيضاء، وسوداء، وتصبح حافات الأوراق ضعيفة. ويوجد غاز الأوزون حولنا في جميع الأمكنة، إذ يتكون عند تعرض الأكسجين للشحنات الكهربائية العالية التي تنطلق من أجهزة تصوير المستندات كما يوجد بالقرب من أجهزة الطباعة التي تعمل بالليزر، ويزداد تركيزه عند سطح الأرض في فصلي الصيف والربيع بسبب ارتفاع الحرارة التي تساعد على تكوينه.

لكن إذا كان الأوزون ضاراً على سطح الأرض فكيف يتم استخدامه في علاج أعتى الأمراض التي أرهقت الباحثين في الوصول إلى علاج لها؟

إن استخدام الأوزون حقناً يجعل عمله بمنزلة طلقة موت تقوم بتكسير وقتل معظم البكتيريا والفيروسات عن طريق أكسدة المواد المكونة لجدار الخلايا، وبالتالي يتم إبطال مفعولها، كما أن الأوزون يزيد من مناعة الجسم عن طريق تكوين الإنترفيرون والإنترلوكين 2، ومن ثم يسرع من عملية الاستشفاء، ويقلل الالتهابات، ويساعد على علاج بعض الأمراض الفيروسية، كذلك فإن اتحاده مع ذرة الأكسجين يقوم بتحطيم الخلايا السرطانية عن طريق أكسدة الغلاف الدهني «الأنتجيني» لتلك الخلايا دون المساس بالخلايا السليمة التي تحتوي على إنزيم يحميها من تأثير هذه الذرة الأكسجينية المنفردة، ومن ثم يمكن تقليل جرعات العلاج الكيميائي والمشاركة في علاج الأورام، كما تقوم بأكسدة السموم والإسراع من عملية طردها، وذلك عن طريق عملها كصائد أو كاسح للشوارد الحرة التي هي سموم قد تتمكن من تكسير واختراق الغشاء المبطن للأوعية الدموية، ومن ثم تكسير شحم جدار الخلية lipid peroxidation مما يعمل على فقدانه لنعومته وتراكم الخلايا وزيادة فرصة حدوث تصلب الشرايين والجلطات، لذا فإن الأوزون يزيد من حماية جدار الخلية مما ينتج عنه زيادة نشاط الجسم وحيويته.

جهاز الأوزون

أما جهاز الأوزون فهو يتميز بأنه خفيف الوزن، ويمكن وضعه في عيادة الطبيب أو حمله إلى مكان المريض غير القادر على الحركة. هذا الجهاز المخصص للأوزون يستخدم في العلاج عن طريق تغذيته بالأوكسجين، وبعملية معقدة تحدث داخل الجهاز. ويتم إنتاج الأوزون – الذي يتم أخذه من الجهاز. بكمية محسوبة ومحددة بواسطة أنبوبة خاصة مصاحبة للجهاز – وتوجد أزرار تحدد ضغط الجهاز وكمية الأوزون به. وتتنوع الأجهزة طبقاً لاستخداماتها في الأمراض المختلفة. أما بالنسبة لتأثيره فإن الأوزون يعمل على إذابة الترسبات الموجودة على جدار الأوعية من دهون، وكولسترول، مما يؤدي إلى تحسين الدورة الدموية وزيادة الأكسجين المحمل بواسطة كريات الدم الحمراء، وتنشيط العملية التمثيلية داخل الخلية المريضة للتغلب على المرض، وزيادة الأكسدة داخل الخلية لإنتاج الأكسجين، وتنشيط الخلايا التنفسية دون أدوية أو آثار جانبية، وبالذات في مرحلة الشيخوخة، حيث تنتج من التفاعلات داخل الخلية مواد ضارة ومسرطنة تتجه إلى الخلايا وأعضاء الجسم، وتصيبها بالشيخوخة المبكرة، نتيجة للتلوث والضغوط النفسية العصبية. وفي هذه الحالة يقوم الأوزون بالسيطرة والتخلص من تلك الجزيئات الشاردة، ويعيد الحيوية والنشاط والكفاءة الذهنية والجسمانية والعقلية للشخص، فيتخلص من جميع متاعبه.

كما قد يستخدم الأوزون في حالات خلل الدورة الدموية للمخ والأعصاب وحالات ضعف الذاكرة ومرض ألزهايمر، وحالات الضعف الجنسي الناتج عن مرض السكري، أو الضغوط، كما يعالج حالات تصلب الشرايين في المخ والقلب والشلل. والأهم من ذلك كله أنه يعالج حالات التهاب الكبد المصاب بفيروسات C, B, A، وحالات الالتهاب والاضطرابات والروماتيزم والروماتويد، وأمراض الجهاز

يتحول الأوزون إلى مادة ضارة بالنباتات في بعض الحالات ويؤدي إلى تدمير خلايا الأوراق الخضراء وعدم إزهار الأشجار

زيادة الأوزون النافع بالجو تؤدي إلى نضرة النباتات

التنفسي والهضمي، وأمراض الدم، وأمراض العظام، والعيون، والأورام بأنواعها. ويستخدم كمنشط آمن وفاعل للجهاز المناعي للجسم، حيث ينتج خلايا ومواد نشيطة معينة كعامل مساعد للعلاج الأساسي. وتتحدد طريقة الجلسات حسب الحالة، وكذلك الجرعة حسب المرض، وتكون الجلسات بمعدل يراوح بين مرتين وثلاث مرات في الأسبوع، وذلك لمدة من أسبوعين إلى أربعة أسابيع كأقصى حد. ويراوح زمن الجلسة بين نصف دقيقة وربع ساعة، حسب طريقة إعطاء الجرعة.

ويمكن أن يكون العلاج بشرب الماء المشبع بالأوزون أو ضخ الأوزون في كيس محيط بالجسم ليتشبع الجسم به، واستخدام زيت الزيتون المشبع به وحبة البركة كمراهم ودهانات موضعية في علاج الجروح والحروق والطفح والإكزيما، كما يمكن إدخال الأوزون إلى الجسم باستخدام قسطرة معدنية أو مطاطية، عن طريق المستقيم أو المهبل، بتنظيم حركة الأوزون بمعدل بطيء. وهناك أيضاً الحقن المباشر في الوريد، وهو واحد من أكثر الأساليب أو الطرق المباشرة لإدخال الأوزون إلى الجسم لكنه قد يكون أكثرها إثارة للجدل، وهو يتم بملء المحقن بما يراوح بين ثلاثين وستين سنتيمترا من الأوزون الطبي ثم حقنها مباشرة في الوريد، ولكن هذه العملية يجب أن تتم ببطء، ويكون المريض فيها ممدداً. وتستغرق هذه العملية بين عشر وخمس عشرة دقيقة، كما تعتمد درجات تركيز الأوزون على حالة المريض.

العلاج بالإسقاط المتعدد الذرات

من الأساليب المتبعة في العلاج بالأوزون أيضا، جعل الدم يعالج نفسه ذاتياً. وهناك نوعان من جعل الدم يعالج ذاتياً، واحد صغير والآخر كبير، فالأول هو سحب نحو مئتي سنتيمتر من دم المريض ثم معالجته بالأوزون، وبعدها يحقن ثانية داخل العضل، والكبير هو سحب نحو مئتي سم من دم المريض ثم معالجته بالأوزون ثم حقنه داخل الوريد، وبهذه العملية يقوم الكبد بدور مانع لتخثر الدم.

أما في أسلوب علاج الإسقاط المتعدد الذرات، فيتم للمريض الذى يبدو كما أنه يجلس فوق مقعد طبيب شبيه بمقعد طب الأسنان، فهو مقعد مريح لدرجة كبيرة،

جهاز الأوزون

وهنالك محاقن مدخلة في أوردته بكلتا الذراعين، فيخرج الدم من الذراع اليسرى ليدخل في مضخة غالبا ما تكون متوافقة مع معدل ضربات القلب، وبذلك نضع دائرة من الدم تخرج من الذراع اليسرى لتدخل في الذراع اليمنى، ثم يدخل الدم في مجموعة من الأنابيب ثم ينزل بعدها عبر أنبوبة ساقطة حيث يتلاقى مع الأوزون تحت ضغط معين، وفي هذه اللحظة يكون قد تم قتل جميع الفيروسات، ويهبط الدم داخل أنبوبة أخرى ليصل إلى مرشحة ليعود بعد ذلك إلى الذراع اليمنى، وهنا يكون واضحا أن الدم يخرج من الذراع اليسرى أسود اللون ثم يعود إلى الذراع اليمنى لونه أحمر فاتح براق.

الكبد والبلهارسيا

وقد نجح الأوزون في علاج الكبد وطفيليات البلهارسيا، أما بالنسبة للكبد فهناك أربع شرائح، مجموعة منها استجابت للشفاء بنسبة أكثر من 80% لاسيما المصابين بفيروسي B ,C، ومجموعة انخفض معدل الإنزيمات فيها إلى أقل من 2000، ومجموعة تم شفاء المصابين بفيروسي B, C تماماً، أما المجموعة الرابعة فلم تستجب.. وفي حال طفيليات البلهارسيا فقد نجح الأوزون في التعامل معها. وهناك رسالة مسجلة في كلية الطب بجامعة الأزهر عن هذا الموضوع، كما أن هناك فريقاً من المهتمين عملوا على الأوزون والبلهارسيا، وعرض بحثهم في مؤتمر الطفيليات، ونشر في ألمانيا. وأكد هذا البحث قدرة الأوزون على منع تشحم الكبد ومنع الإصابة بالسرطان. ولأن الكبد هو مصنع الطاقة الأساسي لاستمرار الحياة، حيث يقوم بأكثر من 500 وظيفة، وهو المرشح الأساسي لتنقية الدم من السموم، وجهاز صناعي غير عادي، فإنه عرضة لأخطار كثيرة، في مقدمتها الفيروسات بمختلف أنواعها، التي ينتقل بعضها عن طريق الدم وهو الذي يعد أخطرها، وهو فيروس C الذي يحطم الخلايا الكبدية فتترسب مسببة تليفه،إلى جانب الاستسقاء. وتبذل جميع الدول جهودها للبحث عن العلاج الفاعل له، وقد توصل أحد أساتذة معهد الأورام في مصر إلى علاج فاعل لهذا المرض عن طريق العلاج بالأوزون، الذي يؤثر على الفيروسات الكبدية من خلال:

1 – رفع درجة مناعة الجسم عن طريق زيادة إفراز مادة الإنترفيرون الطبيعية في الجسم، مع زيادة إفراز مادة الإنترليكوين، وغيرها من المواد التي تزيد من القدرة المناعية المقاومة للمرض .

2 – أكسدة النتوءات الأنتيجينة الخارجية للفيروس، وهو المكان الذي تتصل من خلاله بخلايا الجسم، مما يؤدي إلى تثبيط الفيروس والحد من فاعليته وتقليل قدرته على التكاثر، فيصبح الجسم طعاما شهيا للمناعة ويتم القضاء على الفيروس، وهذه طريقة تساعد على شفاء 80% من الحالات.

جرعات محددة

يتم إدخال الأوزون المستخدم في المجال الطبي إلى الجسم بثماني طرق مختلفة وبتركيزات خاصة بكل مرض، وبجرعات محددة لكل مريض ماعدا طريق الاستنشاق لما يسببه ذلك من خطورة شديدة على خلايا الجهاز التنفسي، على الرغم من أنه يعالج جميع الأمراض التنفسية بدءا من السل

■ بواسطة الأشعة فوق البنفسجية يتحول الأكسجين إلى أوزون ثم يتحول إلى أكسجين يقتل البكتيريا والفيروسات

■ هتلر أمر بعلاج المصابين في الحرب العالمية الثانية بالأوزون

وحتى السرطان. هذا ولابد أن يكون الطبيب المعالج متخصصا وعلى دراية بتشخيص المرض أولا، إذ إن هذا يعتبر 70% من بداية العلاج. ويعالج الأوزون حالات قصور الدورة الدموية والأطراف، إذ إنه محفز ومنشط للجهاز الدوري عن طريق إذابة الدهون والكولسترول وحمض البوليك المترسب على جدار الأوعية الدموية المتصلبة، ويحدث ذلك بدءا من سن 35-40 سنة مما يؤدي إلى توسيع قطر الشرايين وزيادة تدفق الدم من خلالها، وكذلك ينشط من فاعلية كريات الدم الحُمْر لتقوم بحمل كمية كبيرة من الأوزون والأكسجين النشيط إلى خلايا المخ و القلب والأطراف لتقوم بحملها إلى جميع خلايا وأعضاء الجسم. كما يقوم الأوزون بتحفيز الخلايا التنفسية في جسم الإنسان إلى القيام بعملية التمثيل الغذائي، وإطلاق المكونات الطبيعية من داخلها واستعادة سيطرة خلايا جسم الإنسان على عملها؛ لأن الأوزون قاتل للفيروسات والبكتيريا والفطريات عن طريق أكسدة جدار تلك الميكروبات، كذلك عن طريق إعطائها كمية من الأكسجين والأوزون بنسبة عالية، مما يؤدي إلى تدميرها لأنها تعيش في وسط شبه لاهوائي. ويعالج الأوزون أيضا أمراض المخ والقلب والأطراف الناتجة عن خلل الدورة الدموية. وفي مجال تنشيط وتحفيز الجهاز المناعي يقوم الأوزون بتحفيز كريات الدم البيض إلى إنتاج مواد الإنترفيرون والإنترلوكين والخلايا الأكولة، كذلك الخلايا المضادة للأورام السرطانية T.N.F. وزيادة إنتاج الخلايا في الأوعية اللِّمْفيَّة للتيروكسين T4 lymphalytes حيث يعمل الأوزون كطاء مَناعي immune modulatn مما يؤدي إلىً الإقلال من نواتج الالتهاب في مختلف أنسجة الجسم، ويؤدي إلى حدوث تحسن ملحوظ في الأمراض الخاصة بالمخ والأعصاب مثل تليف الأعصاب المنتشر – مرض بهجت – ومرض الذئبة الحمراء – مرض الصدفية – ومرض الروماتويد، حيث تؤثر تلك الأمراض على المخ والأعصاب والأوتار والعضلات والمفاصل. ويساعد الأوزون أيضاً على علاج مرض السرطان، وأمراض الدم التي تؤثر في المخ والأعصاب. وفي مجال علاج الآلام يعمل الأوزون كعامل مساعد فاعل في القضاء على الآلام بإنتاج مادة الإنكفالين encephalin من المخ لما لها من تأثير مسكن للألم، ويستخدم في علاج حالات الصداع المزمن بأنواعه خاصة النصفي (الشقيقة) وآلام الرقبة والظهر

الأوزون يحفّز الخلايا المضادة للسرطان ويستخدم في علاج الصداع المزمن والتهاب العضلات وهشاشة العظام ويساعد في تخفيف التوتر والاكتئاب والقلق

وتيبس الفقرات، وآلام التهاب العضلات، والأعصاب الناتجة عن خشونة الفقرات والمفاصل والانزلاقات الغضروفية، كذلك يعالج مرض النقرس وهشاشة العظام.

وفي مجال الأمراض النفسية يساعد على علاج أمراض العصر من توتر وقلق واكتئاب وأمراض نفسجسمية – واضطرابات النوم – وكعامل مساعد على علاج الإدمان. كما يعمل الأوزون كمضاد للأكسدة عن طريق تحفيز الأنزيمات الداخلية بالجسم إلى أكسدة الجزيئات الشاردة، وكذلك عن طريق إنتاج مادة الجلوتاثيون التي تقوم بأكسدة الجزيئات الشاردة، وأكثر من 14 مادة ضارة بالإنسان. ويستعمل الأوزون للجميع للوقاية من الشيخوخة المبكرة، ولزيادة نضارة الوجه والبشرة، وكعامل وقائي ضد الأمراض. هذا ومن المعلوم أن العلاج بالأوزون لأي مرض من الأمراض يسهم في القضاء على جميع الأمراض والأعراض الأخرى في أثناء طريقه لعلاج المرض المراد القضاء عليه أصلا. ومن الجدير بالذكر أن العلاج بالأوزون المستخدم في كثير من دول العالم يعتبر علاجاً مساعدا Adjuvant Therapy إذ إنه في كثير من الحالات تتحسن الحالة المرضية بسرعة في وجود الأوزون، إضافة إلى العلاج الأساسي الذى يعتمد على طبيعة الحالة المرضية.

العلاج بالمِسْمَرِيَّة وظواهر علم الخوارق

بقلم: أ. د. أمير السيد أحمد ذكي
أستاذ جراحة العظام واليد

اهتم الإنسان منذ القدم بالظواهر الطبيعية المختلفة، ذات المساس المباشر بحياته اليومية، وأنشطته، وصحته العامة، إلا انه أبدى اهتماماً بظواهر أخرى، يمكن وصفها بأنها «فوق الطبيعية»؛ لأنها تختلف عما ألف مشاهدته. ومن هذه الظواهر «فوق الطبيعية» التي يتمتع بها بعض الأفراد، والتي تفوق القدرات الاعتيادية للإنسان:

التنويم المغناطيسي، التحريك الخارق، الإدراك الحسي الفائق، توارد الأفكار، الإدراك المسبق، الاستشعار. وكلها يحتويها علم دراسة الخوارق أو الباراسيكولوجي. إلا أن المِسْمَرِيَّة (أي التَّنْويمُ المِغْنطيسيّ) تحديداً له مكانة ضمن فروع ذلك العلم، حتى أصبح العديد من الأوساط الطبية في العالم يشهد العودة إلى استخدام التنويم المغنطيسي كطريقة علاجية جديدة لا تقل اهمية واعتباراً عن طرق أخرى كالوخز بالإبر.

بقي اهتمام الإنسان بشكل عام بالظواهر الطبيعية، وما فوق الطبيعية، اهتماماً سطحياً حتى مجيء عصر النهضة العلمية في أوروبا، حيث بدأ الإنسان بدراسة ما يراه من ظواهر الطبيعة بشكل منهجي

دقيق، وبدأ بالتالي التخلص من كثير من مفاهيمه الخاطئة عن هذه الظواهر للاستعاضة عنها بمفاهيم مبنية على دراسة منهجية، وبهذا نجح في تطوير علوم كثيرة مثل الفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والطب.. وحتى وصلت الحضارة إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدم مذهل حقاً. إلا أن هذا الاهتمام الجدي الذي جعل الإنسان يفهم الظواهر الطبيعية لم يرافقه، ويالأسف، اهتمام مماثل بدراسة الظواهر فوق الطبيعية، والقدرات الخارقة بشكل علمي يجعلها تلقي بأنوارها على زوايا المعرفة التي لا تستطيع الظواهر الطبيعية إلقاء الضوء عليها.

إن الظواهر الخارقة هي ظواهر استثنائية تختلف عن الظواهر الطبيعية على الأقل لكونها ظواهر نادرة وغير مألوفة، إلا أن هذا المظهر بالذات هو الذي يجعل منها ظواهر ذات قيمة استثنائية للعلوم المختلفة. فمن يتابع تاريخ العلوم ومراحل تطورها، يلاحظ أن المعارف العلمية المختلفة كثيراً ما تطورت نتيجة لدراسة ظواهر نادرة الحدوث لاحظها العلماء مصادفة خلال دراستهم لظواهر أخرى مألوفة.

اهتمام مبكر

وقد بدأ العلماء في القرن التاسع عشر الانتباه إلى الإهمال غير المبرر الذي عامل به العلم الحديث الظواهر فوق الطبيعية، فظهرت في ذلك القرن أول البحوث العلمية التي أحراها باحثون لاحظوا أن ممارسة المِسْمَرِيَّة؛ أي التَنْويمُ المِغْنطيسيّ Mesmerism الذي عرف لاحقاً بالتنويم Hypnosis، يمكن أن يرافقه ظهور بعض القدرات الخارقة، مثل انتقال الأفكار بين الشخص الذي يقوم بعملية التنويم، والشخص الواقع تحت تأثير التنويم، من غير كلام أو استعمال أية وسيلة تبادل معلومات. إلا أن المِسْمَرِيَّة لم تعد ضرباً من الشعوذة أو طقساً يشبه السحر يستجلب به بعض الممارسين جمهوراً من البسطاء، إذ اكتسبت طابعاً علمياً واندرجت ضمن الممارسات الطبية في عدد كبير من المؤسسات والمراكز الصحية، حتى أصبحت أسلوباً علاجياً يستخدم على نطاق واسع في معالجة الآلام المختلفة، ولمساعدة الأفراد على التخلص من الإدمان على التدخين، ومن اضطرابات التغذية، كالشره المرضي، وعدد كبير من الاضطرابات النفسية - الجسدية، كما أصبح هناك ما يعرف باسم «المِسْمَرِيَّة الحديثة»، أو «المِسْمَرِيَّة الأريكسونية»، نسبة إلى الطبيب النفسي الأمريكي «ميلتون أريكسون» الذي رد الاعتبار إلى المِسْمَرِيَّة، ورفع عنها صبغة الشعوذة.

ربما كان أول ما أدخله إريكسون من جديد على ممارسة المِسْمَرِيَّة هو إلغاء صيغة الأمر التي كانت متبعة في الماضي لتنويم الأفراد، مثل: «أريدك الآن أن تغلق عينيك» أو «أنا آمرك بأن تفعل..» ذلك أن أريكسون دعا إلى استخدام عبارات هي بمنزلة اقتراحات مهذبة، وإلى تبني أفكار غير متزمتة، وإعطاء الحرية للفرد للتعبير عما يريد. ولم تعد طريقة أريكسون تلجأ إلى القوة لإدخال فكرة ما إلى رأس المريض، بل تعتمد على أسلوب اقتراح إمكان ذلك عليه، وفتح طريق الاختبار أمامه، وتشجيعه على استخدام مصادره الخاصة. ويحاول الأطباء، خاصة أطباء الأسنان وأطباء الأمراض النفسية والعصبية، الذين يستخدمون المِسْمَرِيَّة الحديثة إيجاد العبارات المناسبة للتخاطب مع المريض من دون إكراه.

ممارسات حديثة

والواقع إن ممارسة المِسْمَرِيَّة الحديثة للأغراض العلاجية أزالت من أذهان الكثير تلك الصفات التي كانت منسوبة إليه، وتلك القدرات الخارقة التي كان ممارسوها يوصفون بها. فقد تبين أنه لا يمكن، كما كان يعتقد الكثيرون، أن يتعلم الإنسان لغات أجنبية عدة بسرعة خارقة، بمساعدة المِسْمَرِيَّة، إذ أثبتت التجارب العلمية أن عملية التعليم تحت التنويم لا تعطي أية نتائج مقنعة. كذلك فإن ممارس المِسْمَرِيَّة

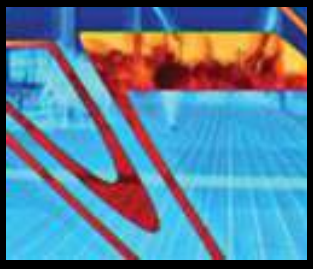

لايمتلك أية قوة غير طبيعية، إذ إنه يكفي للفرد المعني أن يتعلم بعض تقنيات الاسترخاء التي لا تمت للخوارق بصلة لكي يتمكن من ممارسة التنويم الذي لا يحتاج حتى إلى تلك المعدات التي كانت تستخدم في الماضي، مثل الرقاص، أوالنور الوامض، أو صوت الأمواج، ذلك أن المِسْمَرِيَّة تمت بوساطة استخدام الصوت فقط، وبوسع الطبيب أو الشخص المتخصص أن يقود مريضه بمعزل عن الضجيج الخارجي إلى حالة من الارتياح التام، وذلك باللجوء إلى كلمات وعبارات هادئة. ويصف د. ميشو - مدير المؤسسة الفرنسية للمِسْمَرِيَّة - هذه الحالة، بأنها تتميز باسترخاء عضلي وذهني، تنشأ خلالها علاقة أخرى بين الفرد والوقت، وبين وعيه والواقع المحيط به.

ونشهد اليوم ازديادا في استخدام المِسْمَرِيَّة بديلاً من التخدير في العديد من عيادات الطب الداخلي، وطب النساء والتوليد، وطب الأسنان. ويروي كثير من المرضى الذين خضعوا للمِسْمَرِيَّة، بدلا من المخدر، لمعالجة أسنانهم، أنهم لا يذكرون إلا ما يشبه صوت الآلات التي يستخدمها طبيب الأسنان، ولا يذكرون أنهم شعروا بأي ألم.

لكن يبدو أن ذلك لا ينطبق على الجميع، وأن قدرة المِسْمَرِيَّة على إلغاء الشعور بالألم تتوقف على قابلية الأفراد على الإيحاء التنويمي. ويعلق د. إيف هالفون، وهو طبيب أمراض نساء وتوليد، ويستخدم المِسْمَرِيَّة لمساعدة النساء الحوامل على الولادة في أحد مستشفيات مدينة روون الفرنسية فيقول «المِسْمَرِيَّة ليست عصا سحرية، إنها تساعد النساء على الولادة، لكنها لا تلغي

الألم نهائيا إلا في حالات قليلة جدا، وهي حالات بعض النساء الشديدات التأثر بالإيحاء».

أما د. ميشو، فيقول إن المِسْمَرِيَّة تلغي ما نسبته 30% من الألم في 70% من الحالات، ذلك أن المِسْمَرِيَّة تهدف في بعدها النفسي إلى التخفيف من الرهبة التي يشعر بها الإنسان قبل خضوعه إلى أية عملية جراحية، كما تخفف من حدة الاضطرابات المرتبطة بالصدمة التي تمثلها العملية الجراحية.

وتؤكد نيكول كادي، وهي متخصصة في العلاج بالمِسْمَرِيَّة في مركز طبي بجنيف، أن المِسْمَرِيَّة تسمح بإيقاف التفاعلات الالتهابية لدى ضحايا الحروق، إذا تم استخدامها خلال الساعتين اللتين تتبعان الإصابة مباشرة، ويمكن بالتالي خفض المدة التي يستغرقها شفاء المصاب إلى النصف، كما يمكن الحد من ظهور أية التهابات ثانوية لاحقة.

لقد سجلت المِسْمَرِيَّة نجاحا كبيرا جدا في المراكز الخاصة بمساعدة الأشخاص على التخلص من الإدمان على التدخين. ويقول جان مارك بنهايم، وهو طبيب يمارس العلاج بالمِسْمَرِيَّة في مستشفى باري بضواحي باريس، وأشهر الأطباء الذين حققوا نتائج إيجابية جدا في هذا المجال: إن عادة التدخين تنشأ لدى الفرد نتيجة عدد من الإيحاءات والتشجيعات والتحفيزات التي يلقاها من المجتمع والعائلة والسينما ووسائل الإعلام والدعاية. ويضيف قائلاً: إن معظم المدخنين يعرفون تماما أن تعاطيهم التدخين يعود إلى إيحاء وتشريط نفسانيين أوليين، لذا فهم يلجؤون إلى المِسْمَرِيَّة بحثا عن إيحاء مضاد، وعندما يبادر المدخن إلى طلب موعد مع الدكتور بنهايم، يكون قد بدأ السير في طريق الإيحاء الذاتي، ذلك أنه قد قرر التخلص من السيجارة.

ظواهر علم الخوارق

لقد دفع الاهتمام المتزايد بدراسة الظواهر الخارقة مجموعة من الأكاديميين

في جامعة كمبردج البريطانية إلى تأسيس أول هيئة علمية لدراسة الظواهر الخارقة، هي «جمعية بحث الخوارق» Socity for Psychical Reserch (SPR) وفي فبراير عام 1882م، كان أول رئيس لهذه الجمعية أحد الأسماء المشهورة في المجتمع الأكاديمي وهو «هنري سيدجويك» أستاذ الفلسفة في جامعة كمبردج. كان هدف جمعية بحث الخوارق، كما جاء في التقرير الذي نشرته في عام تأسيسها، هو دراسة الظواهر الخارقة والروحانية المختلفة من غير أية أحكام مسبقة، وبالروح الحيادية نفسها التي مكنت العلم من دراسة مختلف الظواهر الطبيعية بشكل دقيق. وقد أدى إنشاء هذه الجمعية إلى إثارة اهتمام عدد متزايد من العلماء بهذه الظواهر، وكان من نتائج هذا الاهتمام تأسيس الجمعية الأمريكية لبحث الخوارق في ولاية بوسطن في عام 1885م، والتي استقطبت أسماء لامعة في دنيا العلم، من بينها عالم النفس المشهور «وليم جيمس».

إن تأسيس جمعيتي بحث الخوارق البريطانية ونظيرتها الأمريكية كان بمنزلة دفعة كبيرة تلقاها الاهتمام العلمي بالظواهر الخارقة، لكن هذه الظواهر لم تكن هدفاً لدراسات علمية مستمرة ومكثفة إلا بعد نحو أربعة عقود. ففي عام 1927م،

انتقل عالم النفس الاجتماعي «وليم مكدوجل» إلى جامعة ديوك الأمريكية في ولاية كارولاينا الشمالية، ليصبح رئيسا لقسم علم النفس فيها، وانتقل إلى القسم نفسه عالم بيولوجيا النبات المعروف جوزيف راين، الذي يعد المؤسس الحقيقي لعلم دراسة الخوارق المعروف بالباراسيكولوجيا Parapsychology، وانتقلت معه زوجته أيضا، إذ قام الزوجان راين، والأستاذ مكدوجل بدراسة الظواهر الخارقة بشكل مكثف حتى أدت جهودهم إلى إنشاء بحث تجريبي للدراسات الباراسيكولوجية في العالم وهو مختبر دراسة علم الخوارق في جامعة ديوك في عام 1934م. ومنذ ذلك الحين بدأت حركة بحث علمي نشيطة للظواهر الخارقة، على المستويين النظري والتجريبي، حتى إن هنالك الآن عشرات الجمعيات العلمية والأكاديمية التي تهتم بدراسة مختلف ظواهر علم الخوارق. ويصنف العلماء الظواهر الخارقة إلى صنفين رئيسيين هما: التحريك الخارق والإدراك الحسي الفائق.

التحريك الخارق Psychokinesis:

أي التَحْريكُ النَفْسِيُّ المَنْشَأ ، ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى القدرة الخارقة لدى بعض الأشخاص على التأثير على جسم ما عن بعد دون استخدام أي جهد عضلي أو نشاط للجهاز الحركي في

الجسم، أي بعبارة أخرى، هي القدرة على تحريك الأجسام دون لمسها بشكل مباشر باليد أو بأي من أجزاء الجسم الأخرى، ومن دون استخدام أي من الوسائط التقليدية لنقل التأثيرات الحركية إلى الجسم، كالاستعانة بآلة أو بالهواء عن طريق النفخ.. إلخ. فالشخص الذي لديه قدرة التحريك الخارق غالبا يستطيع تحريك الأجسام عن بعد بالقيام بنوع من التركيز العقلي، ولذلك فإن هذه الظاهرة يشار إليها أيضاً بالعبارة الشهيرة (العقل فوق المادةMind over matter) وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أن العقل هو المؤثر الفعلي في الظاهرة.

لقد عرف الإنسان ظاهرة التحريك الخارق منذ القدم حيث وردت إشارات عليها في بعض الكتابات القديمة. والواقع أن بعض المؤرخين في الزمن القديم أشاروا إلى أن قطع أحجار الأهرام الضخمة نقلت ووضعت فوق بعضها بواسطة أشخاص كانت لهم قدرات التحريك الخارق، فالعلماء ما زالوا يجهلون الكيفية التي تم بها نقل قطع الحجارة الضخمة تلك من مناطق بعيدة، ومن ثم رفعها لبناء الأهرامات في زمن لم تكن فيه وسائط نقل ولا أي آلات رفع أثقال مثل تلك التي نعرفها اليوم.

وقد قام العلماء باختبار عدد من الأشخاص الذين لديهم قدرة التحريك الخارق للتأكد من صحة امتلاكهم لهذه القدرة الغريبة. وأشهر موهوبي قدرة التحريك الخارق الذين شاركوا في تجارب علمية هي الروسية نينا كولاجينا، حيث تم اختبار قدرات نينا من قبل عدد من العلماء في الاتحاد السوفييتي سابقا خلال السبعينيات والثمانينيات، منهم عالم فيزياء الأعصاب جينداي سيرجييف من معهد الفسيولوجيا في أوتومسكي بلينينجراد (سان بطرسبورج حالياً) ففي إحدى تجارب سيرجييف كسرت بيضة ووضعت في محلول ملحي موضوع في إناء خاص، ثم طلب إلى كولاجينا أن تقوم بمحاولة فصل صفار البيضة عن بياضها عن بعد، دون أن تلمس البيضة أو الحاوية. جرت هذه التجربة تحت مراقبة كاميرات كانت تسجل بشكل متواصل ودقيق كل تفاصيل التجربة لدراسة الفيلم لاحقا، والتأكد من عدم قيام كولاجينا بأي تلاعب، أو استخدام أية حيلة من الحيل التي تتضمن خفة اليد، وخلال التجربة كان جسم كولاجينا مربوطاً بأجهزة طبية تسجل أية تغيرات تطرأ على أنشطة أجهزتها. وفي أثناء محاولة كولاجينا فصل صفار البيض عن بياضه سجل تخطيط القلب ارتفاع معدل نبضات قلبها إلى240 نبضة في الدقيقة، أي ما يعادل حوالي أربعة أضعاف معدل النبض الطبيعي، كما رافق هذّا التغير ارتفاع مفاجئ في مستوى السكر في الدم دلالة على حصول نوع من الإجهاد، وفعلا نجحت كولاجينا بعد نصف ساعة من بدء التجربة في فصل الصفار عن البياض. كانت هذه التجربة مجهدة إلى الحد الذي جعل كولاجينا تفقد ما يقارب كيلوجراما من وزنها فيما بقيت خلال ذلك اليوم تشعر بضعف شديد وعانت كذلك حالة عمى وقتي.

الإدراك الحسي الفائق Extrasensory Perception:

ويعني إدّراكٌ خارجَ الحَوَاسّ. وعلى الرغم من أن هذا المصطلح كان قد استخدم لأول مرة في منتصف العشرينيات فإن استخدامه بشكل واسع لم يبدأ إلا بعد أن نشر جوزيف راين في عام 1934م كتابه المشهور الذي أسماه باسم هذه الظاهرة، أي «الإدراك الحسي الفائق» الذي تضمن حصيلة سنين من تجاربه العلمية على هذه الظواهر في جامعة ديوك.فقد كان لهذا الكتاب تأثير كبير على الوسط العلمي حيث ساعد على التعريف بهذه الظواهر، وبين كيفية إخضاعها للبحث لعلمي باستخدام أساليب ومناهج البحث العلمية التقليدية. ويمكن تقسيم ظواهر الإدراك الحسي الفائق إلى ثلاثة أنواع:

التَخاطُر Telepathy

إن توارد الأفكار أو الخواطر يعني التواصل مع النشاط الذهني للآخرين وقراءة أفكارهم، وانتقال الصور العقلية بين شخصين من دون الاستعانة بأية حاسة من الحواس الخمس. ولقد اهتم الباحثون بهذه الظاهرة بشكل استثنائي فاستحوذت على أكبر نسبة من البحث الذي أجراه العلماء على الظواهر الخارقة. ويعتقد معظم العلماء أن التخاطر هو ظاهرة شائعة بين عدد كبير من الناس العاديين الذين ليست لهم قدرات خارقة معينة. وفعلا نجد أن معظم الناس يعتقدون أن حوادث قد مرت بهم، تضمنت نوعا من التخاطر بينهم وبين أفراد آخرين. والملاحظة المهمة التي لاحظها العلماء من تجاربهم هي أن هذه الظاهرة تحدث بشكل أكبر بين الأفراد الذين تربط بينهم علاقات عاطفية قوية، كالأم وطفلها، الزوج وزوجته، وعن إحدى حوادث التخاطر يروي الطبيب المعروف لاري دوسي Larry Dossey هذه القصة:

كانت الأم تكتب رسالة لابنتها التي تدرس في كلية في مدينة أخرى، وفجأة بدأت الأم تشعر بألم احتراق في يدها اليمنى، وكان الألم شديدا إلى الحد الذي جعلها تترك القلم، وتتوقف عن الكتابة. وبعد أقل من ساعة تلقت الأم مكالمة من الكلية لإبلاغها بأن اليد اليمنى لابنتها قد تعرضت لاحتراق شديد بسبب سقوط حامض الكبريتيك على يدها أثناء عملها في المختبر. كان وقت إصابة ابنتها هو الوقت نفسه الذي عانت هي فيه ألم الاحتراق في يدها.

يتضح من هذه الحادثة أن الألم الذي شعرت به الأم في يدها اليمنى في تلك الساعة بالذات مرتبط بشكل ما بالألم الذي كانت تحس به ابنتها نتيجة انسكاب الحامض على يدها.

الإدراك المسبق Precognition

هو القدرة على توقع أحداث مستقبلية قبل وقوعها، وهنالك قدرة شبيهة بالإدراك المسبق تعرف بالإدراك الاسترجاعي Retrognition، ويقصد بها القدرة على معرفة أحداث الماضي دون الاستعانة بأي من الحواس، أو وسائل اكتساب المعلومات التقليدية. ولما كانت الفيزياء الحديثة تعد «الزمن» بعدا رابعا يضاف إلى الأبعاد

الثلاثة التي تتحرك فيها الأجسام وتتشكل منها، فإن العديد من علماء دراسة الخوارق يعتقدون أن هاتين الظاهرتين تمثلان «تجاوزا أو تغلبا» على حاجز الزمن، فالإدراك المسبق هو تجاوز الحاضر نحو المستقبل، في حين أن الإدراك الاسترجاعي هو حركة عكسية في بعد الزمن نحو الماضي.

الاستشعار Clairsentience

هو القدرة على اكتساب معلومات عن حادثة بعيدة أو جسم بعيد دون تدخل أية حاسة من الحواس، وكما يعد الباحثون ظواهر الإدراك المسبق تجاوزا لحاجز الزمن، فإنهم يرون في الاستشعار تجاوزا لحاجز المكان. هذه الظاهرة أيضا هي من الظواهر التي تم إخضاعها لبحوث علمية مكثفة. ومن أشهر التجارب على هذه الظواهر تلك التي قام بها عالما الفيزياء «هارولد بتهوف» و«رسل تارج» في مختبرات معهد بحث ستانفورد. حيث تم اختبار قابليات أحد الأشخاص الموهوبين حيث كان يطلب إليه وصف تفاصيل مكان ما، بعد أن يعطى موقع المكان بدلالة خطي الطول والعرض. كان هذان الباحثان يختاران أماكن تحتوي على معالم لا توضع عادة على الخرائط لضمان أن لا يكون الشخص الذي تحت الاختبار قد شاهدها على خريطة. وفعلا كان هذا الشخص قادرا على وصف الكثير من هذه الأماكن بدقة شديدة أكدت امتلاكه لقدرات فائقة.

وعلى الرغم من أن القدرات الباراسيكولوجية تصنف إلى الأنواع التي جرى ذكرها، وهذا التصنيف يعتمده معظم الباحثين في هذا المجال فإن تصنيف هذه القدرات هو في الحقيقة أصعب بكثير مما قد يبدو عليه للوهلة الأولى. ويمكن توضيح ذلك المثال التقليدي التالي:

نفترض أن الشخص (أ) تمكن من معرفة معلومات مكتوبة في دفتر ملاحظات الشخص (ب)، دون أن يستخدم أياً من وسائل استحصال المعلومات التقليدية، أي مثلا أن يكون قد عرف المحتويات «عقليا»

ومن غير استعمال حواسه، فيا ترى إلى أي صنف من أصناف القدرات الباراسيكولوجية تنتمي هذه الحادثة؟.. في الواقع إن هذه الحادثة يمكن اعتبارها تنتمي إلى أي من الأصناف الثلاثة للإدراك الحسي الفائق، حيث يمكن الاستنتاج بأن الشخص (أ) قرأ بشكل ما أفكار الشخص (ب)، وعرف محتويات دفتر ملاحظاته، فتكون الظاهرة في هذه الحالة «تخاطرا أو توارد أفكار» ويمكن اعتبار الحادثة «إدراكاً مسبقاً» إذا افترضنا بأن الشخص (أ) كان سيطّلع في المستقبل من خلال حواسه الاعتيادية على محتويات دفتر الشخص (ب)، وإن معرفته الحالية هي مجرد قراءة مبكرة خارقة لمعرفته المستقبلية الاعتيادية. ويمكن الافتراض بأن الشخص (أ) حصل له «إدراك عقلي» لمحتويات الدفتر، كأن تكون صورة لمحتويات الدفتر ظهرت في عقله، وفي هذه الحالة تكون الحادثة استشعاراً.

إن المثال آنفاً الذي يبين صعوبة تصنيف علم الظواهر الخارقة يشير إلى تعقيد هذه الظواهر ومحدودية المعرفة العلمية عنها حالياً، بل إن التصنيف أعلاه إذا كان يشمل معظم الظواهر الباراسيكولوجية المعروفة، فإنه في الواقع لا يغطي كل تلك الظواهر، فهناك على سبيل المثال الظاهرة المعروفة بظاهرة «الروح الضوضائية» Poltergeist التي يشار إليها بظاهرة الأمكنة المسكونة، حيث دون الباحثون عددا كبيرا من الحوادث عن بيوت وأمكنة تحدث فيها أصوات وضوضاء وحركة أجسام وقطع أثاث دون سبب ظاهر.

وهنالك ظاهرة أخرى معروفة جذبت في السنوات الأخيرة الكثير من اهتمام العلماء، وهي الظاهرة المعروفة بالخروج من الجسد Out of body experience فإن الشخص الذي يمر بهذه الحالة يشعر بأنه قد انقسم إلى جزأين أحدهما مادي (جسدي) والآخر غير مادي أو شفاف، وجد الإنسان جزأه اللامادي في وضع المشرف على جسده المادي، وغالباً ما يكون مشرفا عليه من نقطة مرتفعة عن الجسد. ووجد الباحثون فعلا أن الشخص الذي يمر بهذه التجربة يكون قادراً على رؤية أشياء وأحداث تجري في مكان ما لا يستطيع أن يراها فيما لو كان ينظر من الموقع الذي يستلقي فيه جسده. كما أن هناك الكثير من الظواهر الباراسيكولوجية الأخرى التي جذبت اهتمام العلماء.

ومما لا شك فيه أن قدرات خارقة مثل تلك التي تم التطرق إليها آنفاً هي مما يثير اهتمام الناس، والباحثين والأشخاص المثقفين والبسطاء كذلك. أما بالنسبة للاهتمام العلمي بهذه الظواهر فإن هدفه الرئيس أن تساعد مثل هذه الدراسات على مزيد من الفهم لأنفسنا والعالم الذي نعيش فيه. والواقع إن أهمية هذه الظواهر وما يمكن أن تقدمه لفروع المعرفة العلمية المختلفة يبدو جليا من خلال اهتمام علماء من مختلف التخصصات بدراسة هذه الظواهر. كما أبدى الباحثون اهتماما باستكشاف مدى إمكانية وضع مثل هذه القدرات تحت سيطرة الإنسان بشكل عام، وهو أمر يمكن أن يأتي بفوائد كبيرة طبعاً، إذا كان هذا الحلم واقعياً، بل إن أهمية الظواهر الباراسيكولوجية جعلت منها أحد مجالات البحوث السرية التي قامت بها الدول خلال فترة الحرب الباردة، وبالذات خلال السبعينيات، إذ كانت هناك دراسات كثيرة في المعسكرين الغربي والشرقي لبحث استخدام مثل هذه القدرات لأغراض تجسسية.

ثمة مؤشرات كثيرة على أن علم دراسة الخوارق يمكن أن يكون العلم الواعد الذي ستقوم علي أساسه الحضارة الإنسانية الجديدة، حيث يمكن أن يكون العلم الشامل لكل العلوم الطبية والفيزيائية والأحيائية وغيرها.

العلاج بالجراحة الضوئية

بقلم: أ. د. حمدي الطرابيشي
أستاذ جراحة المخ والأعصاب

في الخريف والشتاء يصاب الناس - في مناطق معينة من العالم - بالأمراض أكثر من الفصلين الآخرين، ليس بسبب البرودة أو الرطوبة، ولكن لأن الجسم محروم من الضوء. وفي أيام الشتاء القصيرة، يزداد إفراز الميلاتونين «هرمون النوم»، فيصاب بعض الناس نتيجة تلك التغيرات الموسمية التي تؤثر على سلوكياتهم بشكل خطر، كما يسبب الشعور بالخمول والكسل والنعاس في أثناء الليل. لذا يتسبب فصل الشتاء في حرمان الجهاز المناعي للإنسان من الوقود الحيوي له وهو «الضوء» في حين نجد أن ضوء الشمس في فصلي الربيع والصيف ينشط الخلايا العصبية وهرمون «السيروتونين»، ويحسن نمو العضلات، ويرفع مستوى أسلحة الجسم الدفاعية ضد الأمراض، ويضعف الميلاتونين. باختصار نحن أيضاً نخضع للتركيب الضوئي مثل النبات. فهل يعالج الطب المرضى أم يحارب المرض؟ وهل المرضى هم أفراد مستقلون ذاتياً تماماً؟، أم أنهم يشكلون جزءاً من محيط طبيعي وكوني؟ هل سبب المرض ببساطة هو دخول عامل خارجي إلى الجسم فيروس أو شيطان؟ أم هو علامة على عدم التوازن بين الإنسان والطبيعة المحيطة به، وعلى عدم الانسجام المدمر الذي يحاول الجسم أن يصححه بالاستعانة بالطب الحديث مع الطب البديل عند اللزوم ؟ وما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه البدائل الطبيعية في العلاج ؟

ضوء النهار.. نعمة ربانية لم يلتفت إليها العلماء كثيراً، رغم تأثيرها الشديد على حياتنا، فقد أصبحت الآن دواءً طبيعياً يمكنه أن يصبح بديلاً لعقاقير مصنعة قضى العلماء عشرات السنين في اكتشافها وتطويرها، فقد نجح الضوء في علاج حالات مستعصية من مرض السرطان، والالتهاب الكبدي الوبائي، والدرن أو السل والالتهاب الرئوي، وعدد من الأمراض الجلدية والفيروسية، والاضطرابات النفسية.

إذاً فالضوء هو وقود الإنسان، وقد اكتشف العلماء أن الضوءالذي يخترق عيوننا لا يقتصر دوره على مساعدتنا على الإبصار فحسب، فنحو 20% منه يتسرب من خلف شبكية العين إلى خلايا المخ مباشرة، إلى مركز النوم والغدة النخامية والصنوبرية، وبهذا تنتظم وظائف الجسم، ومنها إفراز الهرمونات والاستجابة للتوتر والجهاز العصبي اللاإرادي والجهاز الحركي والوظائف الحيوية والتناسلية والساعة البيولوجية. وقد عرفت الجيوش قديماً أن الجروح تلتئم أفضل وأسرع إذا لم تغط بضمادة وتركت معرضة لضوء الشمس بشرط عدم تعرضها للتلوث، واليوم فإن الضوء الأزرق يغمر جميع وحدات العناية المركزة بسبب تأثيره المهدئ على المرضى.

في بريطانيا عقد في الفترة الماضية مؤتمر «الضوء 2004 بجامعة ريدنج» حضره الأطباء، واختصاصيو العلاج بالليزر، وخبراء الألوان والمتخصصون في الطب بعيد المدى، والمعالجون بالضوء ومنتجو أجهزة الإضاءة. وقد كشف المؤتمر عن استخدام الضوء لرفع درجة اليقظة لدى رواد الفضاء في وكالة «ناسا» الأمريكية، حيث تم تعرضهم لجرعات من الضوء الباهر الشديد مع تناولهم «الميلاتونين» عن طريق الفم لضبط الساعة البيولوجية بداخلهم، بما يتناسب مع نظام المهمة المكلفين بها. وقد استخدمت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» الضوء للغرض نفسه مع القوات البرية، وكان مفعوله أقوى من الأدوية المنبهة.

للضوء أدوار أخرى تفوق أهمية دوره المعروف

الضوء هو وقود الإنسان ولا يقتصر دوره على مساعدة العيون لتبصر بل يتسرب إلى خلايا المخ لينظم وظائف الجسم

الضوء الأحمر

وفي دراسة أجريت بمستشفى «هامرسميث» في بريطانيا، ثبت أن الضوء الأحمر، نجح بشكل أفضل من العقاقير التقليدية في علاج أمراض ما قبل الدورة الشهرية لدى النساء، التي تصيب بعضهن بآلام شديدة في الثدي والبطن والظهر. وكان العلاج عبارة عن ارتداء قناع ضوئي أحمر اللون، مع إغماض العينين لمدة 15 دقيقة يومياً خلال 4 أشهر، وتفسر الدراسة فاعلية القناع بأنه يحدث تأثيراً كبيراً في الساعة البيولوجية للجسم، وكذلك نجحت الأشعة فوق البنفسجية في علاج الأمراض الجلدية، مثل حب الشباب والصدفية، كما يستخدم ضوء الليزر في علاج الجروح والكدمات.

ويعد العلاج الضوئي أحدث الأساليب المستخدمة في علاج السرطان، ويستخدم هذا العلاج مع الأدوية الحساسة للضوء، فيؤدي إلى رصد الخلايا الخبيثة؛ لأنها تتوهج عند تعرضها للأشعة فوق البنفسجية، وعند تعريضها للون الأحمر تموت فوراً، ويقول البروفيسور «ستانلي براون» من مركز العلاج الضوئي في جامعة ليدز بإنجلترا، إنه رغم عدم اعتماد هذا العلاج رسمياً، فإن المركز أجرى تجارب حققت نتائج رائعة حتى الآن في علاج عدد من أنواع السرطان، مثل سرطان الرئة في مرحلته المتقدمة، وسرطان المريء، وسرطان الرأس والرقبة، وأورام الغدة النخامية في قاع المخ، وسرطان الجلد، وبعض حالات سرطان الرحم. أما في حالات أورام المخ التي يتم استئصالها جراحياً فيتم تعريض المنطقة المصابة للضوء الأحمر لقتل أي خلايا خبيثة هاربة.

وقد استخدم الضوء الأبيض الشديد بنجاح مدة تراوح بين 30 دقيقة وثلاث ساعات يومياً، لعلاج مرضى التغيرات الموسمية، الذين يصابون بالاكتئاب الشديد، والميل للنوم، والخمول، والشهية المفتوحة بشراهة للطعام، وزيادة الوزن في فترة ما بين الفصول. ونجح الضوء في علاج السلوك النفسي والعدواني للأطفال الذين يقضون يوماً دراسياً كاملاً طوال العام الدراسي تحت إضاءة صناعية، وبالتالي يحرمون من ضوء النهار الواقي والشافي. وبخلاف

التأثير العلاجي للضوء، فهو يقوي جهاز المناعة، سواء بالنسبة لمكونات الدم أو لبروتينات المناعة أو لأغشية الخلايا. وقد ثبت أن تأثير الضوء لا ينحصر في المنطقة المصابة فقط، ولكنه يتشعب إلى أجزاء أخرى من الجسم، فعند علاج مريض أصيب بخمس قرح فراش في مناطق متفرقة من جسمه، تم تسليط الضوء على قرحتين فقط، إلا أن القرح الأخرى شفيت تماماً أيضاً.

وفي بودابست نجحت د. «مارتا فينو» في علاج التهاب الثدي لدى قطيع من البقر، وتحسين نمو النبات في عدد من المحاصيل الزراعية باستخدام الضوء المستقطب. وفي روسيا يتم علاج جميع أنواع الأمراض عن طريق الأشعة فوق البنفسجية من خلال تسليطها على نسبة تراوح بين 1% و25% من دم المريض، ثم إعادة حقنه بها فيحدث ذلك تغييراً فورياً وكاملاً في دم المريض. وتستخدم هذه الطريقة في حالات سرطان الرئة والمعدة والأمعاء بعد العلاج الكيماوي، والإشعاعي لتنشيط مناعة الجسم كما نجحت في تخفيف الأعراض لدى مرضى الالتهاب الكبدي الوبائي ومرضى الإيدز، كما يستخدم العلاج الضوئي في علاج الالتهاب الرئوي الفيروسي وقرح المعدة وإدمان الكحول والتدخين.

الجراحة الضوئية ابتكار سيغير وجه الطب

الجراحة الضوئية تنهي عصر المشارط الجراحية

الجديد والمبهر في هذا العلاج هو أنه أصبح الآن من الممكن تماماً علاج أورام المخ من دون جراحة، أو تخدير، وذلك باستخدام أسلوب الجراحة الضوئية أو الإشعاعية، فبهذا الأسلوب يتجنب المريض مخاطر الجراحة المفتوحة، مثل احتمالات النزيف والصرع، كما يتجنب الأعراض الجانبية للعلاج الكيماوي أو الإشعاعي التقليدي مثل سقوط الشعر والغثيان. وقد أثبتت الدراسات التي أجريت على نتائج الجراحة الضوئية بالليزر أن نمو الورم يتوقف في 95% من الحالات، وينكمش في 30% - 20%من الحالات. وفي حالات العيوب الشريانية الوريدية تختفي كلية في 40%بعد سنة، كما تختفي جزئيا في 50%، وبعد سنتين تختفي كلية في 80%، أما بعد ثلاث سنوات، فيختفي العيب الشرياني الوريدي في معظم الحالات، كما استخدم هذا العلاج الجديد في علاج الأورام الحميدة، وكذلك العيوب الشريانية الوريدية التي تتسبب في حدوث نزيف بالمخ أو الصرع أو ضعف حركة الأطراف أو خدر الإحساس والتهابات الجروح، كما يتجنب الأعراض الجانبية للعلاج الإشعاعي التقليدي مثل الغثيان والقيء وضعف الذاكرة والتركيز وتغيرات نمط الشخصية

الضوء يتسلل إلى خلايا المخ عبر العين

التي تحدث بسبب تعرض المخ للجرعة نفسها التي يتلقاها الورم.

ويتم عند اختيار مسارات الشعاع الضوئي تجنب الأنسجة مثل العينين والأعصاب البصرية وجذع المخ، وتقتصر فترة إقامة المريض بالمستشفى يومين، يعود بعدها إلى عمله ونشاطه المعتاد بعد أسبوع من العلاج. ومع التقدم العلمي الهائل في استخدام تطبيقات الحاسوب في مجالات الطب التشخيصية والعلاجية واستحداث أسلوب الجراحة الضوئية الذي يتم بمزج أساليب الجراحة التصويبية (الاستريبوباك سي) مع العلاج الإشعاعي بالنظائر المشعة (جامانايف) أو بالمعجل الخطي (فوتون نايف) بحيث توجه الطاقة الإشعاعية من اتجاهات متعددة لتلتقي في مركز الورم المطلوب علاجه، وبهذه الطريقة تقل بدرجة كبيرة كمية الأشعة التي تتلقاها أنسجة المخ الطبيعية، ويتم علاج الورم في جلسة واحدة عادة أو في عدد محدود من الجلسات (2-5 جلسات) وتؤدي الطاقة الإشعاعية إلى قتل خلايا الورم أو إفقادها القدرة على الانقسام والنمو، وأيضاً إلى حدوث انسداد تدريجي في الأوعية الدموية التي تغذي الورم، ومن ثم توقفه عن النمو أو انكماش حجمه.

وتستخدم الجراحة الضوئية في علاج أورام المخ العميقة أو الأورام التي لم تستأصل كلية بسبب انتشارها الموضعي في أنسجة مهمة، والأورام المرتجعة بعد الاستئصال الجراحي والعلاج الإشعاعي التقليدي، وأورام المخ الثانوية أي المنقولة من أعضاء أخرى بالجسم. ولا يقتصر هذا العلاج على الأورام الخبيثة بل يستخدم

أيضا في علاج الأورام الحميدة والعيوب الشريانية الوريدية. ويمكن للمرضى الذين لا تسمح حالتهم الصحية بالتدخل الجراحي المفتوح مثل مرضى القلب والرئتين والكبد والكلى أو المرضى كبار السن تلقي العلاج بالجراحة الضوئية بديلاً من السلبية في علاجهم، ويمكن (للفوتون نايف) علاج أورام المخ الأكبر حجماً وفي مواضع أكثر من التي يمكن علاجها بالجاما نايف، كما يمكن تقسيم الجرعة الضوئية اللازمة لعلاج الأورام الأكبر حجماً حتى قطر 6 سم على عدد محدود من الجلسات حتى 5 جلسات، وذلك لتقليل الجرعة التي تتلقاها الأنسجة الطبيعية إلى المستوى المقبول، وهذه الطريقة غير ممكنة حالياً بالجامانيف، كذلك فإن تكلفة العلاج بالفوتون نايف (المعجل الخطي) تقل كثيراً عن تكلفته بالجامانايف رغم تطابق التأثير البيولوجي.

تطورات مذهلة

لقد حدثت طفرة هائلة وتطورات مذهلة وعظيمة في مجال جراحات المخ والأعصاب خلال الربع الأخير من القرن العشرين بدأت مع استخدام الميكروسكوب الجراحي الذي وفر للجراح ثلاث ميزات هي التكبير والتجسيم والإضاءة الممتازة، مما يرفع درجة وعي الجراح في تعامله مع أنسجة جسم المريض السليمة والمريضة، وما واكب ذلك من تطورات تقنية هائلة في مجالات التشخيص والتخدير والعناية المركزة. كما تطورت الأساليب الجراحية خاصة الجراحة الضوئية حيث تمكن الجراحون من الوصول إلى مواضع المخ المختلفة للتعامل مع المرض بدرجة عالية من الأمان. ومع استمرار تطور الأساليب الجراحية، اكتسبت فلسفة التدخل الجراحي المحدود قبولاً متزايداً، حيث تقوم هذه الفلسفة على إحداث أقل ضرر بالأنسجة الطبيعية السليمة، وأقصى ضرر بالأنسجة الباثولوجية واستئصالها. ويؤدي ذلك إلى اختصار وقت الجراحة وفترة إقامة المريض في المستشفى ومن ثم تخفيض تكلفة العلاج، كما يؤدي إلى تقليل تأثر الاسْتِقْلاب أو الأيض الغذائي.

الميتابوليزم. للمريض وبالتالي سرعة عودته لعمله، وممارسة أنشطته العادية.

وتمثل جراحات (الاستريو تاكسي) أو التصوير ثلاثي الأبعاد تطبيقاً لفلسفة التدخل الجراحي المحدود في مجال جراحة المخ والأعصاب. ويوجد الآن نوعان من جراحات «الاستريو تاكسي»، الأول يتم فيه تركيب برواز معدني يثبت بالقشرة الخارجية لجمجمة المريض ثم يتم تصوير المريض وهو يرتدي البرواز الذي يثبت فيه القوس الحامل للآلات الجراحية، ومن ثم يمكن الوصول إلى أي نقطة داخل الدماغ يختارها الجراح وبدقة تصل إلى أقل من ثلث ملليمتر. والنوع الآخر لا يعتمد على البرواز، ولكن على استخدام أشعة ضوئية قريبة من تحت الحمراء ترسلها وتستقبلها آلتا تصوير متصلتان بحاسوب تخطيط الجراحة الموجود في غرفة العمليات. وبانعكاس هذه الأشعة عن عدة علامات ملتصقة بفروة رأس المريض، وبمبضع جراحي يمكن تسجيل مكانها بدقة عالية وتحديد علاقتها بالنسبة للورم الذي تظهر صورته ضمن الأشعة المقطعية لرأس المريض والمثبت فيها العلامات اللاصقة والذي تم نقله إلكترونياً إلى الحاسوب، ويمكن بذلك تحديد موضع الورم وعمل أصغر فتحة ممكنة بفروة الرأس والجمجمة ومشاهدة الأنسجة التي يتعامل معها الجراح وصولاً للورم ثم متابعة استئصال الورم، ومعرفة حجم الجزء المتبقي إلى أن يتم استئصاله كلية. ويعرف هذا الأسلوب بالجراحة بالتوجيه الملاحي الإلكتروني، ثم إدخال أسلوب الجراحة الإشعاعية للتعامل مع الأورام من دون تدخل جراحي مفتوح.

ولا توجد خطورة مباشرة على حياة المريض، والأعراض الجانبية مؤقتة وبسيطة مقارنة بمضاعفات الجراحة المفتوحة مثل احتمالات النزيف أو التهابات الجروح أو غيرها من ضعف حركة الأطراف، وخدر الإحساس أو مضاعفات العلاج الإشعاعي التقليدي سالفة الذكر. ويتوقف نمو الورم في 95% من الحالات في حين ينكمش حجم الورم في 3%-20%، إلا أن 5% من الأورام تستمر في النمو. وفي هذه الحالات يمكن تكرار العلاج بالجراحة الضوئية أو استئصال الورم جراحياً. وهناك إمكانية استخدام هذه الطريقة في أشكال أو استخدامات وظيفية لتغيير وظيفة من وظائف المخ مثل حالات مرض الشلل الرعاش أو الوسواس القهري الذي لا يستجيب للعلاج الدوائي بالشحنات الكهربائية، وبعض حالات الصرع المستعصية الناتجة عن وجود بؤر صرعية في الجزء الداخلي من الفص الصدغي، وآلام العصب الخامس المستعصية، وأيضاً تستخدم لتغيير وظيفة الغدة النخامية للتخلص من آلام السرطان المنتشر في الجسم، خاصة بنظام استخدام جرعة واحدة عالية على الغدة النخامية. وخلال السنوات المقبلة سيختفي المشرط الجراحي تدريجياً، وسيذكر ضمن منجزات القرن الحادي والعشرين، وسيكون المستقبل للمناظير والجراحة الضوئية. ويمكن حالياً استخدام الجراحة الضوئية بالمعجل الخطي لعلاج آلام أورام الكبد، والبروستاتا، والبنكرياس، وقريباً ستستخدم في علاج أورام الرئتين.

ومن الضوء ما قتل

لابد لممارسة العلاج بالجراحة الضوئية من فريق متخصص؛ لأن العلاج الضوئي يحتاج لتدريب شاق ودقيق. ولعلنا نذكر هنا جريمة وفاة غامضة لمواطن إيطالي يبلغ

السادسة والخمسين من العمر في غرفة العناية المركزة بمستشفى «روجي دي أرجوانا» الفاخر في مدينة ساليرنو الجنوبية الساحلية، متأثراً بالحروق الخطرة التي أصابته خلال إجرائه لعملية جراحية ضوئية بالليزر في أحباله الصوتية، فعندما دخل المريض إلى غرفة العمليات، وبينما كان فريق الجراحين الثلاثة منهمكاً في إجراء الجراحة، احترقت الأنبوبة المخاطية الرفيعة التي تم إدخالها في فراغ القصبة الهوائية للمريض لتمكنه من التنفس أثناء التخدير، مما أدى إلى إصابة المريض بحروق داخلية خطرة في القصبة الهوائية أسفرت عن وفاته بعد عشرة أيام في غرفة الإنعاش.

وقد ذكر تقرير الخبراء الذين استعانت بهم النيابة العامة أن هناك افتراضين لوقوع الحادث: الافتراض الأول أن القسطرة التي تم إدخالها في القصبة الهوائية للمريض خلال الجراحة لم تكن مغلفة بمادة عازلة لحماية أنبوبة الأكسجين الرفيعة المستخدمة في عملية التخدير التي احترقت بسبب الحرارة المنبعثة من أشعة الليزر، أما الافتراض الآخر فهو احتمال أن يكون قد حدث قطع في أنبوبة القسطرة دون أن يلاحظه الأطباء، ومن ثم انفجرت عندما التحم الأكسجين مع أشعة الليزر. وبناء على التقرير الفني قررت النيابة العامة وقف الأطباء الثلاثة عن العمل وإحالتهم إلى المحاكمة بتهمة القتل الخطأ والإهمال في تأدية وظيفتهم، وفي الوقت نفسه قام مدير المستشفى بتقديم استقالته على الرغم من عدم توجيه النيابة أي اتهام له.

إن تخصص الجراحة الضوئية يحتاج إلى خبرة ودقة كبيرة في الممارسة ويلزمه فريق من الاستشاريين يضم جراحي المخ والأعصاب واستشاريي الفيزياء الطبية واستشاريي علاج الأورام، على أن يتفق الفريق على برنامج العلاج قبل التنفيذ، مع ضمان الأمان للمريض أثناء تلقي العلاج ودقة الأجهزة المستخدمة، إضافة إلى دقة الحسابات وقياس الجرعة الضوئية الصادرة عن المعجل الخطي، واستخدام

الليزر الملون في مطابقة مسارات الأشعة أو الضوء مع مركز الورم.

إن أزمات المخ الحرجة مثل جلطات ونزيف المخ تعد ثالث أهم أسباب الوفاة على مستوى العالم، ضمن كل مليون شخص يصاب نحو 200 حالة كل سنة، عدا أنها من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الإعاقة والشلل وفقدان النطق والغيبوبة. ويمثل هذا النوع من أزمات المخ الحرجة شبحاً مخيفاً يهدد مجموعة كبيرة في المجتمع من مرضى ارتفاع ضغط الدم والقلب والسكر والكولستيرول، وكذلك المسرفون في شرب الكحوليات والمدخنون، الذين يتناولون أنواع الطعام الدسم غير الصحي، وأيضاً هؤلاء الذين لا يمارسون الرياضة المعتدلة. ونظراً للعواقب السيئة التي تنتج عن سكتة المخ إذا تأخر وصول المريض إلى المستشفى، فإن الأمر يتطلب عناية مركزة، وفريقاً طبياً متخصصاً في سرعة التعامل مع هذه الحالات. ويجب توقع حدوث السكتة الدماغية منذ الإبلاغ عن شعور المريض بدوخة وثقل في حركة أحد الأطراف أو اللسان أو ارتباك في قدراته العقلية، فهذه تعد علامات إنذار بحدوث السكتة المخية. ولقد أصبح متوافراً الآن فريق يضم متخصصين في حالات الطب الحرجة وطب جراحة المخ والأعصاب حيث يبدأ هذا الفريق بتصنيف نوع السكتة: هل هي نتيجة لجلطة أو نزيف، وذلك بالاستعانة بأجهزة الحاسوب، والتحاليل السريعة، والتاريخ المرضي للمصاب، ثم يبدأ إذابة الجلطات والتعامل مع النزيف مع تقديم أكبر قدر من الحماية لخلايا المخ لتقليل احتياجها للوقود حتى تتحمل الظروف الصعبة التي تعيشها نتيجة لانقطاع وصول الدم إليها .

أزمات المخ تحتاج لعناية خاصة فائقة

وقد تم علاج 20 حالة بالجراحة الضوئية، 4 منها كانت تعاني عيوباً شريانية وريدية بالمخ تسببت في حدوث نزيف بالمخ أو صرع. وعلى سبيل المثال إحدى الحالات كانت لشاب في العشرينات من العمر يعاني عيباً خلقياً شريانياً بجذع المخ سبب له ضعفاً في الذراع والساق، واختلالاً بالتوازن، وطنيناً بالأذن، ولا تصلح له الجراحة المفتوحة بسبب موضعه ذلك؛ لأن أي تدخل جراحي سوف يؤثر على كل الوظائف الحيوية بالمخ، وتم علاجه بالجراحة الضوئية، وحدث انسداد تدريجي في العيوب الشريانية الوريدية.

مريض ثان كان يعاني ورما في المخيخ نتيجة متاعب في الكبد وحالته لا تسمح بالتدخل الجراحي المفتوح؛ بسبب اختلال وظائف الكبد وتم علاجه في جلسة واحدة بالجراحة الضوئية.

مريض ثالث كان لديه ورم في قاع الجمجمة، مما أصابه بحول في العين، وعدم القدرة على النظر لليسار، وبعد العلاج بأسبوعين اختفى الحول وأصبحت حركة العين طبيعية.

البصمة المغنطيسية

معالجة طبية بالتحكم في الخلية

بقلم: أ. د. محمد السيد محمد
أستاذ الطب الطبيعي والروماتيزم

أسلوب جديد في علاج الأمراض عن طريق التحكم في وظائف الخلية من خلال البصمة المغنطيسية. وصاحب هذه النظرية العلاجية الجديدة هو العالم المصري أ. د. فاضل محمد علي، وهو من كبار علماء الفيزياء الحيوية في العالم. وقد أعلن عن توصله لنظرية علمية جديدة، أطلق عليها اسم «البصمة المغنطيسية لوظائف الخلايا الحية» وقال إنها ترسي أسس علم جديد، يعنى بالبحث عن تطبيقات واسعة النطاق لبصمة وظائف الخلية في الكثير من مجالات العلوم الطبية التقليدية وغير التقليدية، مما يجعل هذه النظرية تحمل إمكانات واعدة في خدمة البشرية، خاصة على صعيد علاج الأمراض المستعصية.

تعني كلمة البصمة المغنطيسية «المجال المغنطيسي الصغير جداً الذي تم الكشف عنه بواسطة الأبحاث الحديثة، ووجد أنه يتولد حول الخلية إثر قيامها بأي نشاط أو وظيفة، وهو يختلف باختلاف نوع الوظيفة أو النشاط الذي يتم داخل الخلية ولا يتكرر بالصورة نفسها على الإطلاق، عند القيام بوظائف أخرى، فيما يشبه البصمة الفريدة التي يؤدي وجودها إلى جعل الخلية تقوم بوظيفتها بشكل طبيعي ومن دون خلل».

أسس علمية

ثمة أسس تقوم عليها هذه الافتراضات حيث تستند هذه النظرية إلى مجموعة من الأسس العلمية منها: أن أي خلية حية تعتمد في حياتها على ما يسمى بالأيونات الداخلة والأيونات الخارجة منها، وتعتبر هي «الآلية» أو الطريقة التي تستطيع بها الخلية تأدية وظائفها «الأيضية» كالتمثيل الغذائي، والنمو، والمشاركة في إفراز الهرمونات والبروتينات، وغيرها من الوظائف التي تتحدد تبعاً لنوع الخلية وطبيعتها وما هو مطلوب منها من الوظائف، فخلايا الكبد تختلف عن خلايا البنكرياس وعن وظائف خلايا القلب، وأيضا تختلف عن وظائف خلايا الحيوان والنبات وغيرها، بل إن الخلية الواحدة داخل العضو الواحد يتطلب منها القيام بالعديد من الوظائف، فمثلاً خلايا الكبد تقوم بوظائف حماية الجسم من السموم، وإفراز العديد من الأنزيمات ذات المهام المختلفة، وإفراز العصائر الكبدية وغيرها.

إشارات كهربائية

وحركة الأيونات في جوهرها الأساسي عبارة عن إشارات كهربائية، تصنع معاً تياراً كهربائياً تختلف طبيعته باختلاف الوظيفة التي تقوم بها الخلية. والثابت علمياً أن أي مجال كهربائي ينشأ معه على الفور مجال مغنطيسي مرتبط به أو معه في الشدة والخصائص. ولما كان المجال الكهربائي للخلية الحية يتغير تبعاً للوظيفة التي تقوم بها الخلية في لحظة ما، فإن المجال المغنطيسي يتغير بدوره تلقائياً تبعاً للوظيفة التي تقوم بها تلك الخلية، من هنا فإن كل وظيفة تقوم بها الخلية ينشأ عنها

عالم مصري توصل إلى نظرية العلاج عن طريق التحكم في وظائف الخلية من خلال البصمة المغنطيسية

خلايا أعضاء الجسم تبدل مجالها الكهربائي في أثناء عملها وبالتبعية يتغير مجالها المغنطيسي فتؤثر في جميع الخلايا المجاورة لها

مجال مغنطيسي متفرد في خصائصه، ولا يتكرر لا مع الوظائف الأخرى للخلية نفسها، ولا مع المجالات المغنطيسية للخلايا الأخرى، الأمر الذي يمكن أن يسمى «البصمة المغنطيسية للوظيفة التي تقوم بها الخلية».

وقد لوحظ من الاختبارات التي أجريت، أنه عندما يبعث المخ بأمر ما إلى خلايا البنكرياس مثلاً كي تقوم بإنتاج وإفراز الإنسولين، فإن هذا الأمر يصل إلى خلية واحدة في البداية على شكل نبضة كهربائية، فتبدأ الخلية بالقيام بالوظيفة المطلوبة منها، فيتغير مجالها الكهربائي تبعا للنشاط الذي تقوم به، وبالتبعية يتغير المجال المغنطيسي، وعند هذا الحد يبدأ المجال المغنطيسي الجديد في التأثير على المجالات الكهربائية للخلايا المجاورة، ويغير سماتها، لتصبح مطابقة تمامًا للمجال الكهربائي الخاص بالخلية الأولى التي تلقت الأمر، وعقب ذلك تبدأ الخلايا المجاورة بتكرار العملية نفسها حتى تنخرط جميع خلايا البنكرياس في القيام بالوظيفة التي طلبها المخ، وبالطبع فإن هذه العملية تتم بسرعة فائقة لا تستغرق سوى جزء من الثانية.

الاستفادة مخبرياً

لقد تم الاستفادة من هذه الملاحظة مخبرياً حيث كانت نقطة انطلاق نحو دراسة مدى تأثير الاستعانة بمجال مغنطيسي خارجي على الوظائف المتلفة للخلايا الحية بأنواعها المتعددة، وهل يمكن لهذا المجال الخارجي أن يعزز وظيفة ما من وظائف الخلية، ويلغي وظائف قائمة

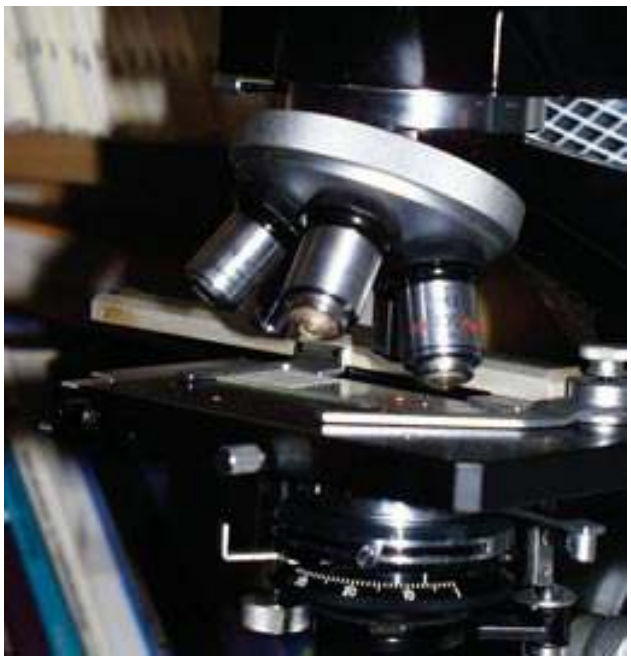

داخل الخلية أم لا؟.. فإذا افترضنا أنه إذا ما تعرضت الخلية لخلل من أي نوع عند تأدية وظيفة ما من وظائفها فإن البصمة المغنطيسية المصاحبة لهذه الوظيفة ستتغير وتصبح خاطئة، ومن هنا فإنه إذا كانت البصمة الصحيحة معروفة سلفاً وجرى إعادة تعريض هذه الخلية لبصمتها المغنطيسية الأولى المسجلة، وهي في حالتها الطبيعية فإن ذلك يؤدي إلى القضاء على البصمة الخاطئة، التي تولدت مع المرض، وإحلال البصمة السليمة من جديد، الأمر الذي يترتب عليه مساعدة الخلية على العودة إلى القيام بهذه الوظيفة بشكل طبيعي، ومن ثم القضاء على الظاهرة المرضية، إما إذا كان الهدف هو إيقاف وظيفة معينة تقوم بها الخلية بشكل طبيعي كوظيفة التكاثر فإنه يتم قياس البصمة المغنطيسية لهذه الوظيفة داخل الخلايا ثم تعريضها لمجال مغنطيسي يحمل البصمة نفسها وبقوة التردد نفسها لكنه أكبر بكثير في الكثافة، مما يؤدي لتدمير هذه الوظيفة داخل الخلية من دون التأثير على الخلايا الأخرى أو الوظائف الأخرى بالخلية نفسها.

النتائج تؤكد

وبعد اختبار طويل لهذه الفرضية خرجت النتائج لتؤكد أنه من الممكن بالفعل استخدام مجال مغنطيسي خارجي للتأثير في وظيفة ما من وظائف الخلية، شرط أن يتم بمنتهى الدقة قياس مدى شدة المجال المغنطيسي «البصمة المغنطيسية» لهذه الوظيفة المطلوب التأثير عليها، لذا من الممكن أن يفتح علم البصمة المغنطيسية للخلايا مجالات علاجية جديدة طبقا لما تقدمه النظرية الجديدة، إذ يمكن إيجاد طريقة آمنة وفعالة للتخلص من عشرات الأمراض التي يتعرض لها إنسان هذا العصر، وتستعصي على العلاج. فالأمراض عموماً - كالسرطان والسكري والروماتيزم والإيدز وغيرها - ليست سوى تعبير عن خلل حدث في وظائف بعض الخلايا في الجسم، ومن ثم فهي تصبح مجالاً خصباً وجديدًا تماماً للدراسة والبحث عن وسائل

علاجية لكل مرض من هذه الأمراض على حدة، طبقاً لقواعد علم البصمة المغنطيسية لوظائف الخلايا، بهدف التعرف إلى المجالات المغنطيسية الصحيحة للخلايا المصابة بخلل في وظائفها، وإيجاد وسائل علاجية تقوم بإصلاح هذا الخلل والعودة بالخلية إلى طبيعتها الأصلية، أو تسليط التعريض على الخلايا غير المرغوب في وجودها بالجسم، كالخلايا السرطانية، لمجالات مغنطيسية تفقدها القدرة على القيام بوظائفها المسؤولة عن جعلها حية، ثم تموت من تلقاء نفسها من دون دواء أو جراحة، وهو ما يتفق تماماً مع أساليب الطب البديل أو غير التقليدي.

التنويم حالة وعي يمكن التحكم بها

عملية عكسية

ويمكن أيضا القيام بعملية عكسية بالنسبة للخلايا العصبية التالفة أو الضامرة التي أصبحت غير قادرة على النمو، أو ممارسة وظائفها كما يجب، فالتعريض المغنطيسي طبقاً لقواعد بصمة وظائف الخلايا يمكن أن يساعد هذه الخلايا على استعادة وظائف النمو وغيرها من الوظائف الأخرى. ووفقاً لهذا المفهوم، يمكن البحث عن وسائل علاجية جديدة تماماً وآمنة للغاية يمكن تصميمها في أشكال متنوعة ولا نهائية تغطي جميع المشكلات الصحية التي يعانيها الجسم. لقد جذبت تلك الأبحاث الأنظار إلى الأسس والقواعد الرئيسية لهذه النظرية الجدية في العلاج غير التقليدي، كما حددت نقاطاً للانطلاق والبحث بشكل عميق وموسع وتفصيلي لإيجاد معدات ووسائل تطبيقية علاجية محكمة تعمل اعتماداً على البصمات المغنطيسية لوظائف الخلايا، وهذه مهمة تحتاج إلى الآلاف من العلماء والأطباء في مختلف التخصصات، وإلى مدى زمني يصل إلى سنوات عدة للوصول إلى تطبيقات علاجية مستقرة وروتينية قائمة على هذه النظرية العلاجية الجديدة من فروع الطب غير التقليدي.

التنويم.. مريح للجهاز العصبي والمخ

أما التنويم المغنطيسي «المِسْمَرِيَّة» فهو نظرية علمية أخرى، وإن كانت تنتمي إلى الفصيلة العلاجية نفسها المرتبطة بكهربائية ومغنطيسية الجسم، فيعرف التنويم المغنطيسي كعلاج بأنه نوع بسيط من «التعاطي» مع المرض يعتمد على الاتصال، ويستخدم ليس لمعالجة الأمراض النفسية فقط وإنما العلل الجسدية الأخرى. وينظر إلى هذا العلاج كأداة تستطيع تنشيط بعض نواحي الدماغ، وتوسيع قدرة استيعابها، وكذلك توقيفها عن أداء مهماتها الاعتيادية، بحيث يبدو الدماغ كما لوكان حاسوباً يتم التحكم فيه جزئياً من خلال عملية التنويم هذه. وبشكل عام أثبتت آخر البحوث في هذا المجال أن التنويم المغنطيسي - عند الضرورة فقط - مريح للجهاز العصبي وللجسد وأعضائه على حد سواء.

إن هذه الظاهرة، التي عرفت بـ«المِسْمَرِيَّة» أو التَّنْوِيمُ المِغْنَطِيسِيّ mesmerism سميت باسم أول من لاحظها واستخدمها، وهو الطبيب النمساوي فرانتس ميسمير Franz Mesmer 1815 -1734م، الذي يعتقد أن الأجسام الحية وغير الحية تسلط تأثيرات مادية بعضها على بعض، عن طريق مائع كوني، لايمكن إدراكه، هو «المائع

الهدف

إن الهدف هو وضع الشخص المعالج في حالة وعي يجري التحكم فيها، فهو نائم بالنسبة للآخرين، وإلى حد ما بالنسبة لنفسه، إلا أنه يقظ ومتجاوب مع الشخص الذي تولى وضعه في هذه الحالة، والذي يتحكم في الأنشطة البيولوجية الكهربية للدماغ، وهو تعبير يعني النبضات الكيميائية الكهربية التي تبث بفضلها خلايا الإنسان العصبية المعلومات والإحساس بالفرح أو بالألم، ووفق الحالة التي ينبغي معالجتها يمكن بفعل التنويم إما زيادة هذه النبضات، وإما تخفيضها، إذ سيكون بوسع القائم بالعملية على سبيل المثال، زيادة أنشطة هذه الناحية أو تلك من الدماغ البشري المكلفة بالذاكرة، وعليه كثيراً ما تستخدم لدفع النائم العليل لتذكر أحداث صدمته أو السعي لدفنها في غياهب عقله الباطن.

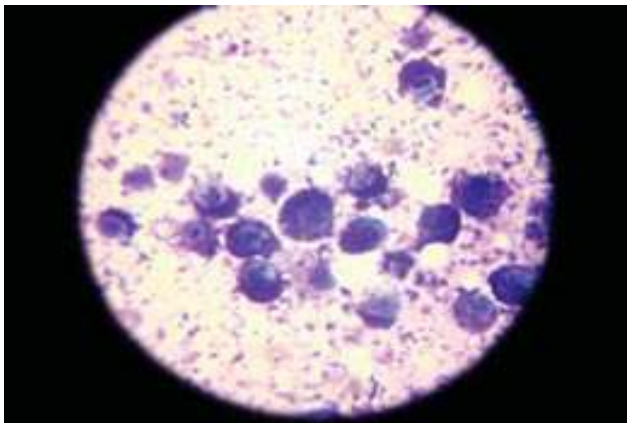

التعريض المغنطيسي لبعض الخلايا الضارة يعيدها للعمل

المغنطيسي»، الذي يتخلل أجسام كل الكائنات المادية. وأطلق ميسمير على هذه التأثيرات مصطلح «المغنطيسية الحيوانية animal magnetism»، ووضع اكتشافه حيز التطبيق على المرضى بتمرير مغنطيس على أجسامهم، ثم طور أسلوبه لاحقاً مستعيضاً عن المغنطيس بتمريرات من يديه على جسم المريض، معتقداً أن المغنطيسية الحيوانية استقرت في جسمه، وأنها تُنشط دورة المائع المغنطيسي في جسم المريض لتعيد صحته. واستطاع ميسمير وآخرون استخدام هذا الأسلوب بنجاح لعلاج بعض الأمراض، إلا أن دراسة هذه الظاهرة بينت أن تفسير ميسمير لها هو تفسير غير صحيح، فاختفت المصطلحات التي تشير إلى المفاهيم التي جاء بها ميسمير مثل «المغنطيسية الحيوانية» و«المائع المغنطيسي»، ليتحول اسم هذه الظاهرة، التي تجعل المريض في حالة شبيهة بالنوم إلى «التَّنويمُ الإيحائيّ hypnotism الذي تطور لاحقاً إلى التَّنويم hypnosis.

فرانس مسمير

وقد دُرست التطبيقات الطبية للتنويم بشكل مكثف جداً، حيث بينت الكثير من الدراسات المختبرية والسريرية إمكان استخدام الإيحاء التنويمي لإحداث تأثيرات جسمية ذات فوائد علاجية، فقد استخدم التنويم بنجاح في علاج الحساسية والصدفية الجلدية الولادية، والثآلول، وكانت له تأثيرات إيجابية في علاج الربو، والكثير من الأمراض النفسجسمية psychosomatic، كما أن من الممكن استخدامه في السيطرة على الألم.

الأمراض النفسية

وللتنويم المغنطيسي فعالية إزاء الأمراض النفسية، فقد جرى تحديد الحالات التي قد يشفى منها أو يخفف من حدتها على النحو التالي:

1 – القلق وما يتفرع عنه وعلى وجه التحديد نوبات الشعور بالفزع.

■ كل وظيفة تقوم بها الخلية ينشأ عنها مجال مغنطيسي متفرد في خصائصه

■ للتنويم المغنطيسي فعالية إزاء الأمراض النفسية وجرى تحديد حالات قد يشفى الإنسان منها

2 – اضطرابات جسدية – نفسية كوجع الرأس المنبثق عن تسارع نوبات التنفس، ونوبات الشعور بضيق التنفس والاختناق.

3 – بعض حالات عدم انتظام نبض القلب ولأسباب نفسية في الغالب.

4 – الأرق سواء ذلك النوع الذي يتصف بكثرة الاستيقاظ وتقطع السبات، أو عدم القدرة أصلاً على النوم العميق.

5 – الإحباط والقنوط في الحالات الخفيفة أو المتوسطة، ومن الأفضل مراجعة اختصاصي.

6 – الهلع من الأمكنة الضيقة وهو مرض يدفع المصاب إلى الخوف من استخدام المصعد، أو التحديق من أعلى إلى مكان سحيق، وبشكل عام الهلع من الأمكنة المغلقة والمكتظة.

7 – العجز الجنسي لدى الذكور، المنبثق عن عدم الثقة بالنفس أو الخوف عند الاقتراب من الزوجة من عدم القدرة على القيام بدوره. أما بالنسبة للنساء فيمكن من خلال التنويم المغنطيسي شفاؤهن من عدة مشكلات كانقباض الجهاز التناسلي، وما إلى ذلك من أمور قسرية خارجة عن إرادتهن في علاقتهن الزوجية ذات السبب النفسي.

8 – تشنج وتحرك لا إرادي لبعض أجزاء الجسد، خاصة الجفون والشفاه.

لكن ماذا يحدث للنائم؟

تطرأ على حواسه الخمس تغيرات ملموسة، إذ يمكن زيادتها أوخفضها بشكل لا يستهان به، ووفق الإرادة الصوتية لدى الشخص المنَوِّم التي تطرأ على جسد النائم، محدثاً التغييرات الآتية:

1 – يصبح تنفسه عميقاً.

2 – في جلوسه على أريكة يأخذ جسده بالتحرك للأمام والارتداد للخلف

بحركات متتالية كما نرى في بعض الابتهالات والصلوات لبعض الديانات.

3 – تنخفض نبضات القلب.

4 – يتناقص إفراز الجسد للعرق.

5 – قد تنخفض درجة حرارة الجسد.

6 – تزداد الحاجة للتخلص من مواد الجسد السائلة.

7 – تتراخى العضلات كما يحدث للمرء خلال النوم العادي العميق.

8 – تتباطأ حركات أعضاء الجسد وتتثاقل.

وخلال هذا كله يمر الجسد بثلاث مراحل:

1 – في البداية يترنح بين اليقظة والنوم.

2 – الشروع في نوم عميق.

3 – بدء المعالجة الفعلية عندما يصبح النائم في الحالة التي يطلق عليها «الوعي المتحكم فيه».

علوم متفرعة

إن تلك البواكير العلمية المتخصصة للطب البديل أو التكميلي أضافت إشراقات جديدة على وجوه الناس الذين كانوا يعانون بسبب أمراض معقدة يصعب فك شفرتها والتغلب عليها. وعلم التنويم المغنطيسي له

نظريات علمية، وأصبحت قوانينه المرعية تستند إلى نظريات علماء النفس التي تكشف خفايا العلل وتحددها في عدة فروع هي:

1 – علم النفس التفريقي، ومهمته القيام بفحص عدد من الأشخاص لرؤية درجة اختلافهم النفسي، وبالتالي تأثير المحيط والبيئة بهم.

2 – علم النفس التطبيقي، ويتم تطبيق الحياة العملية على العلم والنظريات المتصلة به.

3 – علم النفس الاجتماعي، ويرجع علماء الاجتماع والأخلاق إليه لتشريع القوانين الخاصة بالإنسان.

4 – علم النفس العام، ويدرس الظواهر التي يتشابه بها الناس عموماً.

5 – علم النفس العملي: وهو علم الفعل الواعي الذي يعرفك إلى كنوز القوى العقلية الدفينة في طيات النفس والمباهج الكامنة في العقل الواسع.

6 – علم النفس التحليلي، يمكن للطبيب المعالج معرفة أسرار مريضه ونوازعه من خلال التحليل بدراسة ظروف حياته، فهو صراع محتدم مع النفس وكامن في اللاشعور الذي يخزن الذكريات الدفينة والأحداث ويقلبها إلى رموز في سلوك الإنسان.

وتتم معالجة المريض المصاب بالأمراض النفسية، عن طريق التخدير المغنطيسي، فهناك فتاة كانت قد حضرت إلى المستشفى مع عائلتها وكانت مصابة بالازدواجية، وتم إجراء عملية تخدير مغنطيسي، حيث تأثرت الفتاة بالقوة المغنطيسية الحيوية السارية في الدماغ بتفاعل كيميائي تنقلها أعصاب العين واليدين، وتخرج بشكل شعاع لونه أزرق باهت، وقد عرفها العالم الفيزيائي جيمس بريد، وليبولت وإيرن هاين، بأن القوة الروحية المخزونة بالجسم تتفاعل ذاتيا بإرادة المنوم المغنطيسي، الذي يسلطها على (الوسيط) أي المريض، فيسقط مخدرا من دون أية أدوية، وتجرى هذه العمليات من أجل الشفاء بحضور الطبيب وعائلة المريض معاً.

ثمة حالة مرضية لطبيب كان مصاباً بالربو العصبي ولا يتمكن من النوم في الهواء المكشوف، وبقي ملازماً للأدوية والعقاقير الكيميائية، وظل يعالج نفسه بنفسه، وطالت فترة علاجه دون تحسن يذكر، فلجأ للعلاج بالتنويم المغنطيسي. وبعد فترة من إجراء جلسات التنويم المغنطيسي، تم شفاؤه وقدم تقريراً عن نفسه بخط يده إلى إدارة المستشفى يقول فيه: «إنني أؤمن بالتحليل النفسي لما له من تأثير كبير في علاج بعض الأمراض التي لايمكن علاجها أو تتعذر معالجتها بالعلاج الطبي التقليدي..».

لقد أصبح من المؤكد أن قسماً كبيراً من الأمراض يمكن علاجها بالتنويم المغنطيسي، كما دلت على ذلك تجارب علماء النفس في مختلف أنحاء العالم.

العلاج بالعقاقير الكيميائية لم يفد بعض الحالات فلجأ البعض إلى التنويم المغنطيسي وتم شفاؤهم تماماً

فهاهي فتاة في التاسعة عشرة من عمرها من فلادليفيا الأمريكية كانت على بعد شهور قليلة من الموعد الذي توقعه الأطباء لوفاتها إثر إصابتها بمرض خطر في الدم (لوكيميا)، وبدأت الفتاة – من باب اليأس أو الأمل – نظام علاج روحاني بالتنويم المغنطيسي، ونظام علاج غذائي، وحدثت المعجزة وهزم المرض العضال. وهذه الفتاة أصبحت سيدة تبلغ الآن 43 عاما، وهي بصحة جيدة. وهناك قصة أخرى عن رجل كان يعاني التهاب القولون التقدمي، ولم يكن يستجيب لأي علاج دوائي، لكنه استجاب لمعالج بالتنويم المغنطيسي عمل على جمجمته حتى عادت حركات الجمجمة إلى توازنها لتسمح لنبضات الهضم بالتدفق مرة أخرى.

الطب الأخضر ... دواء المستقبل الأمهر

بقلم: أ. د. نبيل سليم
أستاذ الجراحة

استطاعت وسائل التقانة الحديثة أن تحدث تطوراً في صناعة المستحضرات العشبية، فبعد أن كانت الأعشاب تستخدم في هيئة مساحيق وشرائح، وحبوب، وأشربة، أصبحت بفضل التقدم في الصناعات الدوائية تستخدم في شكل أقراص ومراهم وبخاخات وحقن. وقد أصبح من الصعب استخدام الأعشاب بالوسائل التقليدية القديمة، التي تستغرق بعض الوقت، وربما كان المستحضر العشبي في هذه الحالة غير مستساغ، أو ذا رائحة كريهة. وقد ساعدت الطرق الحديثة على تقليل السمية، والأعراض الجانبية لبعض الأعشاب التي كانت تسبب إثارة أغشية الحلق حين يتناولها المريض بطريق الفم، أو الأعشاب التي قد تسبب متاعب للبطن. وبالوسائل الحديثة أمكن التغلب على هذه الأعراض الجانبية، وتقوية مفعول العشب في علاج المرض، و إزالة المواد التي تلوث الأعشاب وتسبب الروائح غير المقبولة، إنه حقاً «طب أخضر».

من الأمور الملحوظة حديثاً انتشار ورواج تجارة الأعشاب الطبيعية، وإقبال كثير من الناس عليها. والحقيقة أن معظم هذه الأعشاب التي تباع في محال العطارة ولدى العشابين ليست مدعومة بدراسات علمية (Controlled trials) ولم تدرس طرق تحضيرها وجرعاتها ومضاعفاتها وآثارها الجانبية، كذلك لم تجر تجارب ذات شواهد بالطرق العلمية المتعارفة في الأوساط العلمية المعترف بها دولياً. وأقول هذا على الرغم من إيماني بأن من بين هذه الأعشاب ما له الكثير من الفوائد التي لابد أن تدرس بالطرق العلمية الصحيحة، لينتفع الناس بما فيها من مواد صالحة، وليتجنبوا مضار المواد الفاسدة التي قد تختلط بها. والذي دفعني إلى هذا القول هو إعلان اطلعت عليه حديثاً في إحدى الصحف العربية، يبدأ الإعلان بعنوان كبير يقول (بشرى لمرضى السكر) ويفيد الإعلان أنه تم حديثاً اكتشاف عشب من أعماق غابات غانا الاستوائية أدى إلى علاج الآلاف من مرضى السكر علاجاً نهائياً؟!! ويدعي مروجو العشب أنه بمنزلة الأمل لمرض السكري المزمن، وأن مكتشفه الأمريكي «البروفيسور» في إحدى الجامعات الأمريكية المرموقة قد وافق مشكوراً على إعطاء جهة ما في الشرق الأوسط حق طرح كمية محدودة من هذا العشب في الأسواق.

في واقع الأمر إن هذا الإعلان ممتلئ بالأخطاء والتناقضات العلمية الفادحة، ويحتاج إلى كثير من التوضيح والتصحيح، إلا إذا كان الغرض منه هو التغرير والخداع، فهذا شيء آخر يحتاج إلى التحقيق من قبل وزارات الصحة. أما الخطأ الأول في الإعلان، فهو أنه ليس هناك بعد علاج نهائي لمرض السكر في عصرنا الحاضر، والأبحاث قائمة على قدم وساق في كثير من دول العالم المتقدم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية

جميع الأدوية المعترف بها دولياً احتاجت لسنوات عديدة واختبارات كثيرة قبل طرحها للاستخدام من قبل المرضى

حيث تكرس البلايين من الدولارات سنوياً لدراسة مرض السكر وطرق علاجه. وأما ادعاء مروجي العشب أنه «علاج نهائي» فإنه يحتاج إلى عشرات السنوات لإثبات أن مريض السكر الذي يتعاطى هذا العشب لن يعود إليه المرض ثانية أو يرتفع السكر بعد سنوات من العلاج، لذا فهو يحتاج إلى دراسات دقيقة وطويلة المدى، وكون العشب (كما أكد الإعلان) حديث الاكتشاف (على حد قولهم) فإنهم بذلك يثبتون على أنفسهم الحجة بأن الدواء لم يدرس لفترة زمنية كافية.

إن مثل هذه الأعشاب قد تكون لها مضاعفات جانبية خطرة إما نتيجة اختلاطها بمواد أخرى ضارة، أو عدم نقاء العينة عند تحضيرها، أو الجهل بالجرعات المناسبة، أو عدم ملاءمة العشب للشخص الذي يتعاطاه، كأن يكون المريض يعاني ضعفاً في أحد أجهزة الجسم كالكبد أو الكلية فتؤدي الأعشاب غير النقية إلى تفاقم المرض دون علم المريض أو المعالج، لذا فإن جميع الأدوية المعترف بها دولياً احتاجت إلى دراسات وأبحاث طويلة المدى وصلت إلى عشرات السنين. وقد يكلف إنتاج دواء واحد في الولايات المتحدة الأمريكية ما يزيد على 300 مليون دولار. كما أن إدارة الدواء والغذاء تقوم بدور وضع القوانين التي تحكم سوق إنتاج وتصنيع وتوزيع الأدوية والأغذية، والهدف من هذه القوانين هو حماية المستهلك، والتأكد من توافر الشروط التي تضمن ذلك. ومن هذه الشروط الواجب توافرها قبل الحصول على رخصة الإنتاج والتصنيع والتوزيع ما يلي:

1 – على الشركة المنتجة أن تثبت أن الدواء المصنع فعال، ويقوم بالدور المتوقع منه الذي تدعيه الشركة المصنعة، وهذا يقتضي وجود أبحاث ودراسات تخضع للقوانين الطبية العالمية المعترف بها، التي قد تستغرق سنوات طويلة على كثير من المرضى.

2 – على الشركة المنتجة أن تثبت أن الدواء المصنع آمن وغير ضار للمستهلك، وخال من الأعراض الجانبية الخطرة، وهذا كله يحتاج إلى دراسات وأبحاث مستفيضة وطويلة المدى.

3 – على الشركة المنتجة أن تثبت أن الجرعات الموصى بها قد وضعت على أساس علمي.

الطب الأخضر.. ما له وما عليه

أما سوق الأعشاب فلا يخضع دائماً لأي من هذه القوانين، ومن ثم فإنه يمكن للشركة المنتجة أن تبيع منتجاتها دون دراسة تثبت فعاليتها، أو خلوها من المضاعفات أو الآثار الجانبية، كما أن هذه الشركات يمكن أن تعلن عن منتجاتها بما تعتقد من فوائد من دون أن يكون لديها إثباتات لهذه الادعاءات، ولا تحتاج الشركات إلى أخذ تصريح قبل الإنتاج والتسويق، ومن ثم لاتوجد ضمانات بأن الأعشاب والمركبات تحقق ما تزعمه الشركات المصنعة. وفي كثير من الأحيان يجهل المنتجون نتائج تعاطي هذه الأعشاب لفترة طويلة. بل إنه ليس هناك ضمانات بأن المركب الفعال المستخلص من الأعشاب والنباتات هو بالفعل موجود في حبة الدواء التي بين يدي المريض، ولا أحد يعرف ما إذا كانت طريقة تحضير المركب تسمح للجسم بامتصاصها والاستفادة منها أم لا؟

وثمة أمور أخرى كثيرة لا يسعنا شرحها في هذا المقال ولكن لابد من الإشارة إلى أن الكثير من المدعين المضللين الذين يستغلون جهل المستهلك أو المريض وأمله في الشفاء، بل ولا يتوانون عن استعمال أسماء مزيفة لبروفيسور وأطباء في أمريكا، ربما لا يكون لهم وجود، وإن صدق ما ادعوه فبالله عليكم لِمَ يعط بروفيسور أمريكي حق توزيع عشب لمكتب

صغير في بلد عربي في حين أن شركات الدواء والأبحاث الأمريكية تنفق بلايين الدولارات لدراسة كل ما يقع تحت أيديها لعلاج مرض مثل السكر، بل وتكافئ الباحثين والمكتشفين بمبالغ قد تكون خيالية في عالمنا العربي، وتحفظ لهم حقوقهم، بل ونسبا من الأرباح طوال حياتهم (خاصة إذا كان المكتشف أستاذاً في جامعة مرموقة). وهنا ننصح القارئ الكريم أن يكون حذراً وأن يستشير طبيبه الذي يثق به قبل تناول مثل هذه الأعشاب التي قد تضره دون علمه. ولدينا أمثلة كثيرة لمرضى تضرروا من سوء استعمال هذه الأعشاب بطريقة عشوائية.

الجسم البشري

إن الجسم البشري مكون من أجزاء متعددة من أحشاء وأعضاء.. إلخ.. وكل مجموعة من الأجهزة العضوية تختلف في كثير من الأمور عن مثيلاتها من المجموعات في جسم بشري آخر، فإذا كان «البنزين» والزيت مثلاً يدفعان كل سيارة من أنواع السيارات أو الآلات المكونة من مجموعات مماثلة لها، فإن بعض الأدوية النباتية والكيميائية قد تشفي زيداً من مرض معين، ولا تنفع عمراً في شفائه من مثل هذا المرض، بل قد تُحدِثُ عنده أضراراً مرضية جديدة. وليس هنا مجال التوسع في هذا الموضوع الشائك، وإنما نريد أن نبين أنه ليس من المحتم على كل عشبة أو نبات طبي أن يشفي كل مصاب، وأن بعض الأمراض

البعض يدعي زوراً امكانية علاج أمراض مستعصية بهدف الربح المادي فقط

تناول الأعشاب دون مراجعة طبيب مختص يؤدي لأضرار فادحة

يمكن شفاؤها بعدد كبير من الأعشاب والنباتات الطبية، ولكن عشبة معينة منها تكون الأكثر فائدة عند زيد في حين أن عشبة أخرى تكون أكثر فائدة منها عند عمرو.

وجدير بالذكر أن تأثير الأعشاب والنباتات الطبية لا يكون عاجلاً بل إن نتائجه لا تظهر إلا بعد 4 - 6 أسابيع. وإذا لم يحصل أى تحسن بعد استعمال الدواء طوال الأسابيع المذكورة فمن المستحسن أن يبدل بغيره، وكذلك الأمر إذا وصل التحسن إلى درجة ووقف عندها دون حدوث الشفاء، لأن لكل علاج قدرة محدودة، تنعدم فائدتها بعد استنفاد هذه القدرة أو اعتياد الجسم عليها. وقد يفيد في مثل هذه الحالات توقف المريض عن استعمال الدواء ليعود إليه مرة أخرى بعد أسبوعين أو أكثر، حيث يصبح الدواء بعد هذا التوقف مفيداً كالسابق أو أكثر من السابق.

الجرعة العلاجية

من الأمور المهمة أيضاً في استعمال الأعشاب والنباتات الطبية أن لا يتجاوز المريض الجرعة العلاجية في استعمال المقادير المسموح بها والمطلوبة للتداوي، إذ كثيراً ما ينتج عن هذا التجاوز أضرار بالغة ليس في استعمال الأعشاب والنباتات السامة فحسب، بل أيضا في الأعشاب البسيطة غير السامة. فالبابونج مثلاً – وهو في مقدمة الأعشاب المفيدة لمداواة الكثير من الأمراض – قد يؤدي تجاوز القدر المسموح به في تعاطيه إلى عواقب وخيمة، ومن البديهي أن كمية الجرعة العلاجية تختلف دائما باختلاف الدواء وجنس المريض وسنه، ولا يحددها إلا طبيب متخصص حذق. ومما تجدر الإشارة إليه أن المرأة في دور الحيض

تصبح كثيرة الحساسية، لذا يفضل أن تمتنع طوال أيام الحيض عن تعاطي الأدوية قدر المستطاع، وأن تمتنع في أشهر الحمل الأولى (3 - 4 أشهر) عن تعاطي المواد الحاوية كميات كبيرة من «الزيوت الطيارة» كالبصل مثلا لأنها من المسهلات، وقد يؤدي استعمالها إلى الإجهاض، أما في أيام الرضاعة ففيما عدا الأدوية المدرة للحليب، تمتنع عن تعاطي الأدوية المرة المذاق، لأنها تنتقل إلى الحليب وتفسد على الطفل طعمه.

الطبيعة.. أفضل دائماً

يتضح مما تقدم أن تعاطي الأعشاب والنباتات الطبية لا يجوز أن يكون مصحوباً بفوضى علاجية ومن دون استشارات طبية، وهذا لا يقلل طبعاً من قيمة الطب الأخضر في التداوي. وكثيراً ما جاءت عشبة منسية محتقرة تقدمها يد عجوز خبير بأسرار الأعشاب بالمعجزات، مما يحمل الأطباء على دراسة ما في الطبيعة وفي صيدلية الله من قوى خارقة وبلاسم للشفاء من الأمراض. وثمة أسس محددة لجمع الأعشاب والنباتات الطبية، إذ إن من الأعشاب والنباتات الطبية ما يستعمل منه جزء واحد فقط للتداوي، كالأزهار أو الأوراق أو الجذور أو البذور، ومنها ما يستعمل كله، وجمع هذه الأجزاء - منفردة أو مجتمعة - يجب أن يتقيد بأوقات محددة من أيام السنة وفصولها، وبشروط معينة أيضاً حيث يكون الجزء المطلوب من العشبة أو النبتة في أوج حيويته، وأن لا يساء إلى هذه الحيوية بأساليب الجمع أو التجفيف الخاطئة، فتفقد العشبة أو النبتة بعض خواصها الطبية المفيدة وربما كل خواصها. كما أن هناك قواعد عامة - كما يقول د. أمين رويحة - خبير الأعشاب والنباتات الطبية، لابد من مراعاتها والسير بمقتضاها في جميع عمليات جمع الأعشاب أو النباتات الطبية وهي:

1 - يجب أن يتم الجمع بصورة منظمة مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة لذلك، فلا يكون الجمع على دفعات عفوية، بل يكون فيها الجامع في نزهات خاصة، يصادف أثناءها البعض من الأعشاب أو النباتات المطلوبة.

2 - عندما تكون العشبة أو النبتة كلها مطلوبة للجمع لا تنزع من الأرض وتباد كلها، بل يترك جزء منها لتعويض ما فقد منها ونموه من جديد وعدم إبادتها.

3 - تقطف الأزهار والأوراق بكل أناة ودقة بحيث لا يساء إلى شكلها ورونقها، وتجمع في سلة يتخللها الهواء دون أي ضغط عليها، لأن ذلك يهيئها للتخمر وفقدان الكثير من فوائدها.

4 - تقطف الأزهار في الصباح بعد أن تجف من قطرات الندى حيث تكون في أوج نضارتها وفعاليتها، وإذا كانت أزهار النبتة المطلوبة تستمر شهوراً كثيرة حتى تزهر، فتجمع أزهارها المبكرة (أي في الأشهر الأولى من إزهارها) لأن الأزهار التي تظهر فيما بعد تصير أقل فعالية وأقل فائدة.

5 - أما الأوراق وباقي أجزاء النبتة فتجمع دائماً بعد الظهر، حيث تكون قد تشبعت من شعاع الشمس، وازدادت محتوياتها من المواد الفعالة. ولا يجوز مطلقاً جمع الأوراق أو الأغصان، وهي ندية رطبة؛ لأن ذلك يهيئها للتعفن والفساد التام، كما أنه لا يجوز غسلها للأسباب نفسها، ولا يجمع من الأوراق إلا ما كان نضراً سليماً وخالياً من الأمراض والتمزق.

6 - تجمع الزهور في بداية فصل الربيع أو في الخريف حيث تكون غنية بالمواد الفعالة وتغسل - قبل البدء بتجفيفها - بالماء الجاري والفرشاة لإزالة كل ما هو عالق بها من تراب أو حصى أو خلافه، ولا يجوز تقشيرها إلا إذا جنيت في بداية فصل الربيع فقط، أما الجذور التي تجمع في الخريف فقشورها تكون مختزنة بالمواد الفعالة كالجذور نفسها لذا لا يجوز إزالتها.

الطبيعة هي الأفضل ولكن بشروط!

تعاطي النباتات الطبية يجب أن يكون منظماً لكي لا تفقد النبتة خواصها ويشعر المريض بفائدة

إبداعات عربية

لقد عرف التاريخ أناساً أفنوا حياتهم في تعقب الأعشاب والنباتات الطبية ومعرفة كيف كان الإنسان القديم يُعَالج بما في الطبيعة أوجاعه وأمراضه وآلامه، وقد كان من أشهر هؤلاء: ابن حجر العسقلاني الذي كتب كتاب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، وابن سينا الذي ظهر نبوغه في بداية الألفية الثانية (من ألف سنة) ووضع العديد من المؤلفات الطبية زادت على 100 كتاب أهمها «القانون في الطب». لكن الأشهر في هذا المجال كان شاباً ضريراً اسمه داود بن عمر الأنطاكي، هذا الشاب الضرير هو صاحب كتاب «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» المشهور بتذكرة داود، وهو موسوعة علمية حشد فيها المواد المتعلقة بالطب والأمراض ومعرفة أعراضها وطريقة علاجها باستعمال الوصفات الشعبية. وقد كتب داود كتابه وهو في سن السادسة والعشرين (من مواليد 1538) في دمشق، ثم جاء إلى القاهرة وأقام بمدرسة الظاهرية. وفي عام 1570 وهو في سن الثانية والثلاثين توفاه الله بعد أن ترك للبشرية أروع الكتب في الطب الأخضر.

وإذا كان عبور البشرية من قرن إلى قرن يثير شهوة الحديث عن تاريخ القرن الذي مضى، فلقد كان من بين أبرز ما حققه هذا القرن تلك القفزة في الاكتشافات العلاجية للكثير من الأمراض، ولكن تبقى الفكرة دائماً، أن الطبيعة هي الأفضل من المواد الكيميائية؛ لأنها لا تترك الآثار الجانبية التي تسببها هذه المواد. وتشير الإحصاءات الطبية إلى تزايد الاعتماد على الطب الأخضر، فهو أسلوب جديد أصبحت تدعمه التقانة الحديثة، يمثل مجموعة طرق علاجية تنتشر في الغرب وتعتمد على النظرة الشمولية للإنسان كوحدة متكاملة. لذا لم يكن التجمع في مؤتمر «الطب البديل بين العلم والواقع» الذي استضافه مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في جدة أخيرا، تظاهرة علمية فقط، بل يمثل نوعاً مصغراً لما سيكون عليه الطب والعلاج في السنوات المقبلة.

مؤتمر عالمي

حضر المؤتمر عدد كبير من الخبراء العالميين المهتمين بهذا المجال وأهل الاختصاص، في البداية تحدث رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، عن أهمية الطب البديل في الساحة الطبية بشكل عام حيث قال: إن الإحصاءات تشير إلى أن من 50 - 70% من المرضى على اختلاف أنواع أمراضهم يستعملون نوعاً آخر من الطب البديل أو التكميلي، ومن دواعي الدهشة أن 50% من الأصحاء أيضا يستخدمون أنواعاً من الطب البديل. وأشار إلى أن سكان الولايات المتحدة الأمريكية ينفقون سنوياً بين 50 و70 مليار دولار من أجل هذا النوع من الاستطباب، وهي أرقام ونسب تدعو إلى التدقيق والدراسة والتأمل. وذكر أنه لا توجد في المملكة العربية السعودية إحصاءات دقيقة عن أعداد المرضى الذين يلجأون إلى الطب البديل، ولكن من المؤكد أن 60% من مرضى الأورام يستخدمون الطب البديل إلى جانب استخدامهم للطب التقليدي أو الحديث، فهناك علاقة وثيقة بين الطب

استزراع الأشجار لفوائد طبية

البديل والأورام لاسيما أن 60 - 70% من الأدوية المستخدمة ترجع في الأساس إلى كونها نباتية طبيعية، أو عضوية.

ولا يخفى على الجميع أن هناك بعضاً من الممارسات من الطب البديل تكون ممارسات خاطئة، فقد استقبلت اللجنة المنظمة للمؤتمر عدداً من أوراق العمل التي قدمت، وتمت الموافقة بعد المناقشة والرصد على 40% فقط من إجمالي البحوث وأوراق العمل لتكون محط نقاش. ولم تقبل بقية البحوث وأوراق العمل الأخرى لعدم جديتها وكفاءتها من الناحية العلمية، وكان التوجه العام للمؤتمر قد طرح الطب البديل كخيار استراتيجي للمستقبل البشري حتى من دول ذات ريادة في مجال الطب التقليدي أو الحديث، وقدم الخبراء أكثر من 100 طريقة ناجحة لعلاج الكثير من الأمراض مثل آلام الروماتيزم، وآلام الظهر، وخشونة الركبة، وطرحوا علاجات للاضطرابات النفسية شملت العلاج المثالي الذي يعتمد على طاقة الكائنات الحية من حولنا، والعلاج بالمغناطيسية والعلاج بالروائح والعطور، والعلاج بالموسيقى والألوان وغيرها.

دور المؤسسات العلمية

وفي مصر منحت أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا براءة اختراع للمواطن فتحي عثمان جاسر، وهو ليس طبيباً بل كان موظفاً إدارياً بالقوات المسلحة، لاختراعه تركيبة عشبية لعلاج السرطان قام بتسجيلها. هذا العشاب المصري المخترع، ظل أربعين عاما يبحث وينقب في جميع الأعشاب حتى استطاع أن يقوم بتركيبة سحرية نال عليها براءة الاختراع، فقد مكث 12 عاما في جمع الأعشاب حتى وصل عددها إلى 750 عشبا، ثم مكث 10 سنوات أخرى في التعرف إليها وتصنيفها في مجموعات وحفظها، تماما مثلما يقوم التلميذ بحفظ جدول الضرب، ثم أمضى 6 سنوات في

إجراء التجارب الخاصة بمعمله حتى وصل لتركيبة معينة من الأعشاب بنسب محددة تساهم في علاج مرض السرطان، ثم أخيرا قضى 12 عاماً كاملاً في متابعة التجارب العملية على حيوانات التجارب ثم المتطوعين من المرضى على «الخلطة السحرية» بمعهد الأورام والبحوث القومي المصري، وكليتي الصيدلة في جامعتي القاهرة والمنصورة. وذلك بموجب خطابات موجهة إلى هذه الجهات من مكتب براءة الاختراع بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا حيث قام المخترع بتسجيل اختراعه فيها.

المدهش حقاً، أن تقارير هذه الجهات العلمية جاءت لتؤكد إيجابية الدواء الجديد في مقاومة مرض السرطان بجميع أنواعه ومرض نقص المناعة، مع عدم سمية هذا الدواء، وكذلك عدم حدوث أية آثار جانبية ضارة على وظائف الأعضاء الحيوية الأساسية بالجسم. والتركيبة العشبية كما يقول رئيس الأكاديمية هي خليط جاف مطحون بنسب مختلفة من 10 أعشاب مختلفة، إضافة إلى زيت حبة البركة وعسل النحل. وغذاء ملكات النحل، وقد أجريت التجارب العلمية والمعملية للسمية في كلية الصيدلة بجامعة القاهرة، أما تجارب التأثير فقد تمت في صيدلة المنصورة ومعهد الأورام.

وبعد تجارب طويلة اتضح أن التركيبة الجديدة ذات تأثير قاتل للخلايا السرطانية، وتتميز عن العقاقير الدوائية الأخرى بأنها يمكن إعطاؤها عن طريق الفم بجرعات متكررة دون إحداث سمية، وتتميز أيضا بالفاعلية السريعة، إذ إن المادة الفعالة فيها نقية تماماً. وقد تبين أيضا عن طريق تجارب الجهات العلمية فائدة التركيبة العشبية في علاج الفشل الكلوي والصديد وتفتيت الحصوات وكذلك ارتفاع ضغط الدم والضعف الجنسي. والأهم أن جميع العينات المقدمة للتحليل أثبتت بعد إجراء التجارب عدم

حدوث أي تأثير ضار على وظائف الأعضاء الحيوية الأساسية، وهي مكونة من نسب مختلفة لأعشاب تحمل اسما كوديا، وتم إعطاؤها للمتطوعين بجرعات متدرجة ومدد طويلة عن طريق الفم، فثبت عدم تأثيرها بالضرر على القدرة على الإخصاب في الذكور، أو الحمل والولادة والرضاعة في الإناث، وثبت أيضاً وقف نمو الخلايا السرطانية وتقوية جهاز المناعة وتحديد الخلايا المدمرة، ووقف نمو الخلايا التالفة.

> رغم تقدم العلاج بالطب الأخضر لكثير من الأمراض فإن هناك كثيراً من الحالات يحسن فيها اللجوء للطب التقليدي، فالمصاب في حادث سيارة مثلا لا يمكنه الذهاب إلى طبيب أعشاب، ومن تلف عضو من أعضاء جسمه، وأصبح بقاؤه مستحيلاً – حتى ولو كانت الزائدة الدودية – واحتاج لاستئصاله أو زراعة عضو بديل له فلابد من التدخل الجراحي، ولن تصلح الأعشاب من حالته.. ولكن عندما يكون الهدف هو الوصول بقدرات الجسم الطبيعية إلى الشفاء أوالحد الأقصى من الكفاءة الصحية، فإن مزيجا من الطب الأخضر والطب الحديث، أو الطب غير التقليدي والطب التقليدي، يبدو هو الحل الأمثل والوحيد.

وتتميز التركيبة – بجانب استعمالها عن طريق الفم – بأنها لا تفقد خواصها وأنها قوية وفعالة، وتأثيرها يبدأ بالظهور خلال 24 ساعة من بدء تناولها. إضافة إلى ذلك فقد جاء في تقرير براءة الاختراع: «أن التركيبة العشبية تساعد بوجه عام على قيام الجسم بوظائفه الفسيولوجية وزيادة الحيوية وتنشيط بناء الخلايا وبناء البروتينات، والأحماض النووية، مع زيادة قوة ونشاط الخلية، وتعطي المناعة قوة مكتسبة وتوقف نمو الأورام والزوائد».

بقي أن نعرف أن أشهر أعشاب هذه التركيبة العشبية السحرية هي: الوينكا، والديسنج، والسفرجل، وبذر الشام، وغيرها، مضافا إليها حبة البركة، وعسل النحل، وشمع العسل، وغذاء ملكات النحل.. والمعروف أن بعض هذه الأعشاب لها سمية خطرة، ولكن إذا أضيفت إلى غيرها بنسب وتركيزات معينة تتلاشى السمية وتصبح مفيدة، كما في تلك التركيبة.. حقاً إنه الطب الأخضر، نداء القرن الحادي العشرين، والخيار الاستراتيجي لمستقبل الصحة البشرية.

أسرار العلاج بالماء والهواء

يستنشق الناس الهواء ويطرحونه في زفيرهم، ويشربون الماء قل أو كثر، ويطرحونه عرقاً أو بولاً، دونما تفكير بآلية، أو إيقاعات أي منهما، لا بل إن مجرد تركيز الانتباه إليهما يؤدي إلى الإخلال بدرجاتهما، ولأن التنفس عملية آلية في ظاهرها فإن كثيراً من الناس يعتقدون بعدم أهمية التلاعب بها، وإعادة التوازن إليها. والحقيقة إن آلية التنفس ليست إلا الوجه المرئي لهذا النشاط الحيوي، فالأمر يتعلق بأعماق نفسية وحيوية، تقف وراء التنفس وترتبط بكبريات العمليات الحيوية من أيض وتوازن نفسي ودورة كيميائية للدماغ، وتبادل خلايا الجسم بمختلف أنواعه. أما الماء فقد خلق منه كل شيء حي، وهناك أساليب علاجية سواء بالمياه المعدنية، أو المياه العادية، تعتمد على تنظيم شرب الماء بجرعات محددة وفي أوقات محددة وتحت إشراف خبراء في العلاج بالماء.

بقلم: أ. د. هناء إسماعيل محمود إسماعيل
أستاذ العلاج الطبيعي والتأهيل والروماتيزم

والمعروف بالنسبة للهواء أن هناك تنفساً طبيعياً له درجات وتغيرات في عمقه ووتيرته حسب الساعة البيولوجية للشخص، وتبعاً لاختلاف الليل والنهار، والصيف والشتاء، والنوم واليقظة، والإجهاد والاستلقاء. كل ذلك يتم حسب موازين ونواميس معقدة تتداخل مع القواعد التي تسير عليها عملية الجسم الأحيائية. هذه الحقائق لا تلغي إمكانية تدريب النفس على كيفية التقاط الأنفاس التي يمكن أن تساعد الجسم على ضبط أكسدة الدم، والتخلص من أكسيد الكربون، وتهدئة الانفعالات والوصول إلى مرحلة النوم العميق التي يتصف بها الأطفال عادة.

إن التنفس العميق يرتبط أيما ارتباط بالجوف البطني، لذا فإن طاقم العضلات البطنية والظهرية يتدخل في تعميق ظاهرة التنفس أو سطحيتها، الأمر الذي يجب أن يؤخذ على محمل الجد عند أداء التمارين الخاصة بإعادة التوازن إلى عملية التنفس، وحتى إذا كان التنفس السطحي كافياً لإمداد الجسم بالأكسجين اللازم لإدامة الحياة فإن حقيقة الحاجة إلى كمية الأكسجين وطرح الأكاسيد والنيتروجين وبخار الماء تعتمد على عدد لا يحصى من الحالات التي يكون عليها الجسم أو أي عضو من أعضائه في لحظة أو ظرف معين، وهذا يعني أنه كلما زادت كمية الأكسجين الداخلة في احتراق الخلايا الداخلية، استطاعت هذه الخلايا العمل بأقصى طاقتها، كما أن قابليتها على طرد الفضلات ستكون أعلى، لذا فإن التنفس العميق يساعد على طرح كميات أكبر من ثنائي أكسيد الكربون، وجميع السموم الأخرى التي تطرح كمخلفات ونفايات للنشاط الوظيفي لأجهزة الجسم.

الماء سر الحياة.. والشفاء أيضاً

التنفس الصحيح

ويرى العلماء أن تعلم وتعود الطريقة الصحيحة للتنفس يعتمدان على درجة ضبط الإيقاعات العصبية والعاطفية، ويساعدان على تعميق التركيز الذهني، وأنه حين يحل التعب والتوتر بالجسم يصبح إيقاع التنفس قصيراً، وقليل العمق، ولذلك لا يعبر إلا عن تهوية سطحية صغيرة يشعر الإنسان معها وكأنه مصاب بظاهرة البُهر أو انقطاع النفس. لذا يجب في مثل هذه الأحوال العمل على استنشاق أكبر كمية من الهواء النقي وطرح أكبر ما يمكن من هواء الزفير.

وللتنفس الصحيح شروطه وأمكنته المثلى، وفي مقدمتها التخلص من أي جو خانق ومن أية ملابس ضيقة أو أحزمة مشدودة، أو أحذية تعيق عمل العضلات المختلفة، وكل ما يعرقل

الواحات الطبيعية وسيلة علاج ناجحة

ارتخاء الأطراف العليا والسفلى. وهذا يعني في جملة واحدة «تحرير آلية أو ميكانيكا الجسم من كل عائق لا يمت للطبيعة بصلة». وهنا يأتي دورالتنهد العميق وترك البطن ينتفخ ما شاء له ذلك، وإفراغه دفعة واحدة في دفقات متوالية، الأمر الذي ينجم عنه تحرير عضلة الحجاب الحاجز، فمثلاً لهذه الطريقة في التنفس أثر كبير في بعث الحركة في جميع العضلات الداخلة في عملية التنفس وإعادة الليونة إليها، كما يمكن عكس العملية بأخذ كمية كبيرة من الهواء عن طريق الأنف ثم طرح هواء الزفير بقوة من الفم بما يؤدي إلى تسليك المجاري التنفسية من العوائق المخاطية وتعويد بطائنها على تيار قوي من الهواء ينعشها. ويمكن الاستمرار في هاتين العمليتين عشر مرات متوالية مع مراعاة الابتداء بتنفس هادئ يتعمق شيئا فشيئا، ويفضل اعتماد تمارين التنفس العميق بعد ساعات العمل وحينما لا يكون المرء مشغولا باهتمامات شديدة على أن يتمتع المكان بتهوية جيدة ويتحرر الجسم من أية قيود.

التحدث والاستماع

إن إعادة النظر في طريقة التحدث مع الآخرين واعتماد الهدوء في اصطياد الأفكار والاستماع بتركيز شديد والإجابة بجمل مقتضبة لكنها مقنعة، كل ذلك يمكن أن يؤدي إلى تعويد النفس على التنفس المتوازن، كما أن تحرير الجسد من الملابس الثقيلة بين آونة وأخرى يعمل على تحرير مسامات الجلد التي تعد مصدر الجسم الثاني للتنفس بعد الرئتين، لذا نوصي باعتماد إجراء مثل هذه التمارين على التقاط النفس العميق قبل النوم مباشرة، وبعد الاستلقاء في الفراش، كما يفضل إجراؤها مع إغماض العينين، ووضع الكفين أعلى البطن، وأخذ نفس عميق، والاحتفاظ به لقليل

من الوقت ثم طرحه بزفير هادئ، فإن لهذه التمارين دوراً كبيراً في تعميق النوم وجعله هادئاً ومستمراً.

التفسير العلمي للعلاج بالهواء

إن فكرة العلاج بالأكسجين تقوم على أننا نتنفس الأكسجين في الجو العادي، والأكسجين يعادل خُمس الهواء الجوي، ومن ثم فإن ضغطه يعادل خمس الضغط الجوي، أي 159 مللم زئبق، وعند العلاج يدخل المريض ليستنشق الأكسجين بنسبة 100%، ونرفع الضغط الجوي من 159 مللم زئبق إلى 1500 أو 1800 مللم زئبق أي مضاعفته عشرات المرات. وقد يثار سؤال هنا حول كيفية تحمل المريض لكل الأكسجين المضغوط في حين تحوي كريات الدم هيموجلوبين مشبعا بالأكسجين في الأحوال العادية، فإلى أين سيذهب كل هذا الأكسجين داخل الجسم؟. إنه يذوب في البلازما الموجودة بالدم، ويصبح الضغط داخل جسم المريض مرتفعاً وتتحرك البلازما بسهولة عن كريات الدم، ونظراً لارتفاع ضغط الأكسجين فإن وصولها إلى أي منطقة مصابة في الجسم يحتاج إلى أكسجين أو زيادة في الدورة الدموية ليحدث تساو بين الأكسجين في البلازما ونظيره في الخلايا والأنسجة المحتاجة إليه. وهذه الطريقة تعالج كثيراً من الأمراض، وليس هناك بديل منها، خاصة في أمراض الفقاقيع الهوائية أو الانْصِمام الهَوائيّ air embolism الذي يحدث نتيجة لبعض العمليات الجراحية، وعمليات القلب المفتوح، حيث يكون هناك فقاقيع هوائية كثيرة في الدم قد تؤدي إلى الوفاة، فيتم في الجلسة الواحدة استخدام الأكسجين والضغط العالي لإقلال حجم الفقاعة الواحدة إلى الثلث، ويوالي المريض الجلسات حتى يصل حجم الفقاعة إلى صورة يصبح من السهل مرورها مع التنفس والهواء في الرئتين ويتخلص منها عن طريقهما.

كما يتم استخدام العلاج بالأكسجين لمرضى التسمم عن طريق أحادي أكسيد الكربون الناتج عن الحرائق والأدخنة الذي يؤثر على خلايا المخ بشدة، إضافة إلى تأثيره السلبي على التنفس فيظل عالقاً في الهيموجلوبين ويتحد معه بشكل يفوق الأكسجين مئتي مرة، ويطرده تماماً، لذا كان المريض يوضع في غرفة العناية المركزة، ورغم أنه يظل يتنفس الأكسجين بنسبة 100% ولكنه دون ضغط، فإنه قد يظل لمدة 15 يوماً، وحتى إذا تم شفاؤه فقد يخرج بعدما يترك المرض تأثيراً على المخ. بينما يستطيع المريض دخول غرفة الأكسجين ليحصل على ست جلسات فقط صباحاً و مساءً، يدخل الأكسجين المضغوط المركز تحت الضغط الجوي العالي الذي يصل إلى 2,5 جوي في صراع مع أحادي أكسيد الكربون ويتفوق عليه ليعلق بالهيموجلوبين ويتخلص من أحادي أكسيد الكربون إضافة إلى تحسين الدورة الدموية في بقية أجزاء الجسم، ويقضي على الورم الناتج، ويصبح الإنسان في حالته الطبيعية، ويخرج على قدميه، وتحقق هذه الوسيلة نتائج مذهلة في العلاج.

ويستخدم العلاج بالأكسجين أيضا في القضاء على حالات تسوس العظام، بل أصبح بديلاً من إجراء الجراحة أو استئصال الأجزاء المصابة وتنظيف المناطق الملتهبة، كما لم يعد هناك داع لعمل مزرعة يتحدد من خلالها نوع المضاد الحيوي الذي يجب أن يتعاطاه المريض، وربما يعود التسوس ليدهمه مرة أخرى بعد ستة أشهر مثلما يحدث في كثير من الحالات. وفكرة العلاج بسيطة وتتلخص في أن الجسم لديه مناعة طبيعية، فعندما يدخل ميكروب تسوس العظام، فإن الجسم يقوم تلقائيا بإفراز مواد تحيط بالميكروب، ويصبح جرحاً صغيراً محاطاً بأنسجة ليفية لكي لا ينتشر في الجسم، هذه هي المناعة الطبيعية، ثم تلتف هذه الأنسجة المتليفة حول الجرح لتقوم بغلق الشرايين، والأوعية الدموية الرفيعة فلا تدخل الدورة الدموية هذه المنطقة، مما يسبب قرحة مزمنة مستمرة وتهتكا في الأنسجة الدموية، ويتم التخلص منها، وتستمر العملية وربما لا يصل المضاد الحيوي لهذه المنطقة فعلياً.

هذا المرض قد يستمر لسنوات ويستدعي مبالغ كثيرة لإجراء عمليات جراحية قد تتكرر من ست إلى سبع مرات، أما اليوم فإن المريض يحصل على أكسجين مركز يحيط بالجرح وتحت ضغط جوي مرتفع يصل إلى 1800 مللم زئبق، فيقوم بعمل تفتيح للأوردة والشرايين أو يقوم بعمل ممرات جديدة يمر خلالها. وإذا دخل الأكسجين مع الدم يبدأ الجرح بالالتئام ويقتل الميكروب، إذ إن الأكسجين في تركيزه العالي يكون عبارة عن قاتل للبكتيريا، فيأخذ المريض العلاج في شكل جلسات مدة كل منها ساعة كاملة يستنشق فيها أكسجيناً تحت ضغط 2,5 جوي وقد يصل عدد الجلسات إلى ستين جلسة تعطى للمريض يومياً وبانتظام. وعندما قام الأطباء بمتابعة الحالات التي خضعت للعلاج أثناء الفترة التجريبية تبين أنه لم تحدث مضاعفات لأي حالة بل تم الشفاء نهائياً. ومثلما يستخدم العلاج بالأكسجين كعامل مساعد للجراحة فإنه يعتبر علاجاً مكملاً لكثير من الأمراض الأخرى مثل مرض البول السكري (السكر) الذي يسبب للمريض قصوراً في الدورة الدموية، وربما تتكون قرح لاتشفى

الينابيع الحارة مركز استشفاء «مقدس»

وجروح لا تلتئم نتيجة لالتهاب نيكروزي أو تهتك في الأنسجة، فإذا استطاع الطبيب ضبط حالة مريض السكر والتخلص من الأنسجة الميتة يمكن أن يدخله الغرفة وينجح في تحسين عمل الدورة الدموية ويحدث شفاء تام والتئام للجروح في وقت سريع للغاية قد يصل إلى عشرين يوماً فقط.

ويعد العلاج بالأكسجين هو الأمثل في علاج الغرغرينا التي يصاب بها مريض البول السكري، وكذلك الالتهاب النيكروزي الذي يصيب العظام نتيجة لمعاناة المريض من ورم أو تعرضه للعلاج بالإشعاع، مما يسبب كسراً مرضياً. هذه الحالات عندما تدخل مركز العلاج بالأكسجين فإن الدورة الدموية تتحسن في المنطقة المصابة فتلتحم الكسور، هذا إضافة إلى عمليات التجميل مثل ترقيع الجلد أو العظام فيحصل المريض قبل العملية الجراحية أو بعدها على جلسات قد يصل عددها إلى عشر جلسات، مما يساعد على التئام الأنسجة بصورة سريعة وخاصة حالات جراحة الوجه والفكين، كما يستخدم هذا الأسلوب لعلاج حالات الحروق غير الكهربائية من الدرجات الأولى والثانية والثالثة. فعندما يتعرض المصاب للعلاج بالأكسجين المركز يتم القضاء على الأدويما، وتحسين نشاط الدورة الدموية وتقليل نسبة الإفرازات وسرعة شفاء الأنسجة الفوقية. ورغم بداية الاستعانة بهذه الطريقة في الأوساط العلمية منذ السبعينيات من القرن الماضي، وتكثيف التجارب عليها في الثمانينيات من القرن نفسه، فإن العمل بها بدأ حديثاً، وأصبح في الولايات المتحدة الأمريكية 107 مراكز للعلاج بالأكسجين، ولكن إذا لم يُلم الطبيب بحالة المريض إلماماً تاماً، فقد تحدث بعض الأخطاء القاتلة خاصة مع مريض البول السكري الذي يعاني القرحة، ويكون قد لجأ لتعاطي جرعة أنسولين قبل جلسة الأكسجين دون أن يخبر طبيبه فقد يتعرض لحالة غيبوبة إنسولين سكرية. وإذا لم يكن الطبيب ملماً بأمراض الغطس فقد يقوم بتخفيف الضغط على المريض مرة واحدة مما قد يصيبه بالشلل أو مرض الفقاقيع الهوائية، والفكرة تقوم على تغطيس المريض بالكامل في الأكسجين ورفع الضغط عليه، كما أن هناك غرفة مناولة تمد المريض بالعلاج، ومن الممكن عمل تحاليل له في الداخل. وإذا أراد الطبيب إخراجه فلابد من جدول منظم وبصورة تدريجية حسب المدة التي قضاها وحسب الضغط الذي تعرض له.

العلاج بالماء

أما عن استخدام العلاج بالماء فقد تم في بريطانيا استكمال أكبر مركز للعلاج بمياه الينابيع الحارة، ومعها أحدث وسائل التدليك واليوجا والتدريبات الرياضية الخاصة كوسائل بديلة للعلاج التقليدي، ولتتحد كلها في علاج الكثير من الأمراض. ويحتوي هذا المركز على غرف فاخرة، وأقسام متعددة لكل فرع من وسائل علاجه، خصوصاً حمامات المياه المعدنية التي نسبت إليها قدرات علاجية مدهشة. وقد تم بناء المركز الجديد في منطقة اشتهرت

العلاج بالاكسجين يقضي على حالات تسوس العظام وأصبح بديلاً من اجراء الجراحة وتنظيف المناطق الملتهبة

منذ آلاف السنين بوجود ينابيع للمياه المعدنية الحارة، لجأ إليها الملايين للعلاج، بل وتم تعبئتها في زجاجات وبيعها في الأسواق لمن يعانون مرضاً يستلزم مياهاً خاصة. واكتشاف هذه المنطقة يرجع إلى نحو 8000 سنة قبل الميلاد، عندما شاهدها سكان أوروبا القدماء، واعتبروها مقدسة يلقون فيها قطع النقود لنيل البركة والصحة والسعادة. وفي عام 43 بعد الميلاد، بدأ الرومان أثناء احتلالهم لبريطانيا، الاستفادة منها وبناء حمامات حولها وبجوارها المعابد لإرضاء الآلهة في ذلك العصر. وظلت حمامات مياه الينابيع تجذب إليها الكثيرين من أوروبا حتى عام 317م. وبعد أن انتهى احتلال الرومان لبريطانيا، أهملت الحمامات والمعابد وتحولت إلى خرائب، ثم أعيد اكتشافها من جديد عبر مئات السنين، لتصل الآن إلى بناء أكبر مركز طبي لها، لا يعتمد فقط على ما يقال حول خصائصها العلاجية، بل يعتمد إضافة وسائل جديدة تتكامل معها، تشمل التدليك والتأمل، واليوجا، ونوعاً من الحركات الرياضية. وقبل البدء ببناء هذا المركز، أجريت أبحاث جيولوجية تفصيلية حول هذه الينابيع، كشفت عن انبعاث هذه المياه من طبقات خاصة من الأرض، وتم تقدير عمرها بنحو عشرة آلاف سنة، والمياه عند مصدرها تحت الأرض تبلغ درجة حرارتها 96 درجة مئوية، وعند وصولها إلى السطح، تنخفض إلى 47 مئوية، أي إن الفرق بين وجودها في باطن الأرض وخروجها إلى السطح 22 درجة مئوية، كما أثبت خبراء الجيولوجيا، أن هذه المياه ستظل متدفقة مئات أخرى من السنين، مما شجع تمويل هذا المشروع والعمل فيه بثقة واطمئنان.

تعالج المياه المعدنية الحارة قائمة طويلة من الأمراض، تشمل الأمراض التنفسية، وتقلص العضلات، والروماتيزم، والنقرس، وعرق النَسَا والأمراض الجلدية وغيرها. ويقول الخبراء إن اكتشافات

جديدة أشارت إلى قدرتها على علاج أمراض نفسية عصية مثل الاكتئاب المؤقت والتوتر والشكوى من التشوش الذهني، وعدم القدرة على التركيز الكامل حول موضوع بعينه. ورغم انتشار العلاج بينابيع المياه المعدنية في عدد كبير من دول العالم، فإن المشروع البريطاني يتميز بابتكار أساليب تكميلية تشمل اليوجا والتأمل والعلاج الطبيعي وغيرها.

إن الحديث عن فوائد هذه المياه، وصل إلى حد الإيمان الكامل بقدرتها على سرعة التئام الجروح، وأنها أفضل مكان للعلاج الطبيعي للأطفال المصابين بشلل جاء نتيجة إصابة فيروسية، ففي عام 1920كان الآلاف من الجنود يذهبون إلى ينابيع المياه المعدنية لاستكمال علاج جروحهم الناتجة عن الحرب العالمية الأولى، وخلال بعض مراحل التاريخ وفي أثناء القرون الوسطى، احتكر الملوك والأثرياء والنبلاء هذه المياه لأنفسهم، وحرم الفقراء منها، مثلما كان أباطرة الرومان وقادة الجيوش وكبار الأثرياء يحتكرون حمامات المياه المعدنية لهم.

وفي مصر حيث موقعها المتميز في جنوب البحر المتوسط ووسط العالم الأمر – الذي يجعلها تملك أكثر من 17 موقعاً داخلياً وساحلياً – تتوافر ظروف علاج نحو 25 مرضاً مستعصياً في مقدمتها أمراض البهاق والروماتيزم والأمراض العصبية والنفسية والعظام، والمراحل العلاجية لبعض الأمراض والعمليات الجراحية، حيث تنتشر 1356عينا مائية معدنية على مستوى المناطق. وعلى الرغم من تنوعها في وسائل العلاج الطبيعي من الاستشفاء بالمياه المعدنية والكبريتية والرمل والطمي والشمس والبخار، فإن ذلك يجعلها نموذجاً متميزاً للعلاج.

وقد استطاع علماء المركز القومي للبحوث بالقاهرة، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور هاني الناظر مكتشف علاج الصدفية بالعلاج الطبيعي، بعد تجارب استمرت عامين التوصل إلى تركيبة ملحية تماثل التركيب الطبيعي لمياه خليج سفاجا التي تستخدم في علاج الأمراض الجلدية المختلفة، واكتشاف أن معالجة المريض بتعريضه لتلك المياه بمعدل 2-3 مرات أسبوعياً يساعد على شفاء تلك الأمراض تماما. وقد أجريت تجارب على نحو 30مريضاً، خلال 6 أشهر بعد العلاج بسفاجا، فتأكد شفاؤهم تماما. إضافة إلى ذلك فإن مناطق السياحة العلاجية تمتاز بمعالجة الضغوط النفسية والتوتر العصبي والاكتئاب، التي تؤدي إلى أمراض عصبية وعضوية وتصلب بالشرايين، وهي تعطي رؤية ومعارف جديدة، وترتبط بممارسة التمرينات العلاجية، إضافة إلى العلاج الترفيهي للمصابين والمرضى حتى المسنون منهم. وتوضع برامج العلاج عادة من خلال متخصصين حسب كل حالة، خاصة وأن البيئة المصرية بتلك المناطق خالية من التلوث، فمثلاً يستخدم الطمي المشبع بالمياه المعدنية بسفاجا، في حالات مرض الصدفية، وبعض الأمراض الروماتيزمية، وآلام المفاصل، والزيوت الطبيعية في تدليك العضلات والعمود الفقري، كما تستخدم أدوات الطبيعة العلاجية مثل الدفن في الرمال الساخنة أو في الطين، أو الطمي الطبي في علاج أمراض العظام مثل التيبس المفصلي بعد العمليات الجراحية، وحالات الالتهاب الروماتيزمي وآلام أسفل الظهر وعرق النَسَا والتهاب العضلات المزمن، وكذلك أمراض الربو والحساسية والتهاب التشعيبات الهوائية، ومن خلال المناخ والعوامل المحيطة بسيناء خاصة أمراض الصدر والانتفاخ الرئوي والهوائي.

المياه المعدنية استقطبت الاهتمام منذ القدم وقد بنى بعض القدماء حولها حمامات ومعابد

للمياه المعدنية فوائد كثيرة

كتب مختارة

نعرض في هذا العدد ثلاثة كتب مختارة في «الطب البديل» ألفها باحثون متخصصون وترجمها وأعدها باللغة العربية الدكتور يوسف البدر.

حلول فينج شوي العملية 100 حل لـ 100 مشكلة للتمتع بنعم الحياة

تأليف: سيمون براون

يبحث هذا الكتاب في علم طاقة الألوان والاتجاهات والأشكال وتأثير الطاقة الحيوية لأكثر من 20 عنصراً. ويتمثل المبدأ الأساسي للفينج شوي في أن دفق الحياة الذي ينساب في كل ما يحيط بك – والذي يعرف بالطاقة الحيوية – يكون له تأثيره العميق على النهج الذي تنتهجه في التفكير والشعور، حيث يؤثر كل من تخطيط البيئة المحيطة بك واتجاهاتها ومحتوياتها على تدفق الطاقة، وهو الأمر الذي يفسر السبب في أن الأمكنة أو الأجواء قد تفضي إلى النجاح أكثر من غيرها.

ويهدف الفينج شوي إلى مساعدة المرء على إحداث بعض التغييرات البسيطة والإيجابية فيما يتعلق بترتيبات وديكور منزلك أو مكان عملك، وهو الأمر الذي من شأنه أن يساعد على تغيير تدفق الطاقة الحيوية «تشي» بالشكل الذي يحسن الصحة، ويعزز الثروة، ويزيد السعادة.

ويضم الكتاب أكثر من مئة إجابة من إجابات فينج شوي عن المشكلات التي يتعرض المرء لها عادة.

موسوعة الغذاء الواقي من السرطان

تأليف: ميتشيو كوشي واليكس جاك

تعتبر هذه الموسوعة الأولى من نوعها في العالم التي تتطرق إلى موضوع يقض مضاجع سكان الأرض وهو السرطان. وتسعى في الوقت نفسه إلى أن تزيل المخاوف المثارة بهذا الصدد وتبدد الخطر، من خلال الكشف عن مسببات السرطان، والإرشاد إلى معالجته بأبسط الوسائط وأقل التكاليف.

ويتضمن الكتاب أكثر من 25 وصفة غذائية إضافة إلى ممارسات يومية للمصابين بأنواع محددة من السرطان، وللأصحاء أيضاً، من أجل الوقاية من هذا المرض، وهي مخصصة لعامة الناس للمعرفة والإفادة.

ويتضمن الكتاب أيضاً روايات لتجارب أناس شفوا تماماً من مرض السرطان، وأصبحوا ينظرون إلى الماضي بابتسامة؛ لأن جسم كل منهم كان ذا وعي صحي أيضاً، فاستطاع أن يجمع الخلايا السرطانية في مكان معين، ويبلغهم بالتالي، بوجوب تغيير سلوكهم ونظام غذائهم اليومي.

الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء

تأليف: ميتشيو كوشي وآخرون

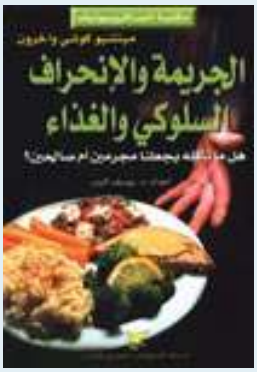

يتطرق الكتاب إلى الأسباب الحقيقية للجريمة والأمراض النفسية، وحتى المزاج اليومي، ألا وهي الطعام الذي نتناوله يومياً ومدى تأثيره على الحالة الصحية والمزاجية والعقلية والبدنية، ويوضح كيفية معالجة هذه الأمراض بأنواع مختارة من الأطعمة.

ويخلص الكتاب إلى أن النظام الغذائي والبيئة في فلسفة الماكروبيوتيك عاملان حاسمان في تحديد سلوك الإنسان، ومن ثم، فإن المفتاح لفهم المسببات الحقيقية للسلوك العنفي المدمر، كشرط للمعالجة، يكمن في معرفة تأثير البيئة ونمط الحياة اليومية، ولاسيما العادات الغذائية، على تفكير المرء وسلوكه.

ثورة في عالم العلاج

تقنيات الطب التكميلي

بقلم: أ. د. أحمد درويش

أستاذ جراحة العظام والتقويم

رغم الثورة العلمية الكبيرة التي طالت الطب التكميلي، فإن هذا الطب لم يطور نفسه في معظم فروعه من أجل مواكبة متطلبات العصر، وربما يكون وراء ذلك أسباب كثيرة، أهمها عدم الاعتراف الكامل في معظم دول العالم بهذا النوع من الطب، بما ينعكس على ذلك من عدم توافر الدعمين المادي والمعنوي الكافيين، وعدم توافر الأبحاث ذات المستوى العلمي الرفيع إلا في قليل من الحالات؛ لهذه الأسباب فإن الأمر ليس بتلك السهولة التي عليها الطب الحديث في جميع نواحيه، فالعلاقة بين الطب التكميلي ونظريات العلاج معقدة حقيقة. وإذا ما طبقنا معايير الطب الحديث عليها فلن نحصل على النتائج المرضية، لذا فإننا نطالب بالتعاون بين الجميع لوضع طرق واقعية تتناسب مع هذا الطب الآمن، حتى تتم الاستفادة منه بأقصى درجة ممكنة. ورغم هذه المعوقات كلها، فإن هناك بعضاً من فروع هذا الطب نالت اهتماما حسناً أدى إلى رواجها أكثر، ولعل من أهم تلك الفروع، فرع «العلاج المثلي» الذى أنشئت له مستشفيات لممارسته، وهناك أيضا طب المنعكسات وطب التدليك والعلاج بالماء.

اكتشف الطبيب الألماني الأصل، صاموئيل هنيمان Samuel Hehnemann (1755 - 1843) العلاج المثلي أو علاج الداء بالداء (الهوميوباثي Homeopathy) وانطلق هنيمان في وضعه لهذه التقنية العلاجية من اعتقاده بأن يتعلم كيفية التعامل مع أعراض مرض ما، عن طريق كميات قليلة من مواد تسبب تلك الأعراض نفسها، وذلك بإعطاء المريض جرعة مخففة من مادة تسبب أعراض ذلك المرض نفسه بهدف تحفيز مناعة الجسم، وهو مبدأ معروف علمياً باسم «الشبيه يشفي شبيهه like cures like». ويتم تحضير العلاج المثلي بإذابة دواء معين، أو مادة مثيرة للحساسية allergen، أو مادة غير عضوية في خليط من كحول (عادة 87%من الإيثانول ethanol وماء)، ثم تجرى سلسلة من عمليات تخفيف المحلول بنسبة 10/1أو 100/1. إلا أن الباحثين الذين قاموا باختيار العلاج المثلي، الذي يحضر بهذا الأسلوب، أشاروا إلى جملة من الملاحظات الغريبة، أثارت حفيظة العلماء التقليديين، وهذا جعل العلاج المثلي من أكثر تقنيات الطب غير التقليدي عرضة لهجوم العلماء.

صاموئيل هنيمان

أولى هذه الملاحظات هي أن الدواء الذي لايُرج لا يصبح فعالاً، ولا يكون له تأثير على المرض، وأن تسخين الدواء الفاعل ما بين 70 و 80 درجة مئوية يفقده فاعليته. كما لاحظ الباحثون أن الفاعلية التي كان دواء العلاج المثلي قد فقدها، بمرور الزمن، يمكن استرجاعها بإعادة رج الدواء، وأظهرت الدراسات، باستخدام الرنين النووي المغنطيسي، حدوث تغييرات في محلول العلاج المثلي. أما أغرب ملاحظات الباحثين عن عقاقير المعالجة المثلية فهي احتفاظها بفاعليتها، حتى بعد أن تكون قد خضعت لعمليات تخفيف لا يمكن أن تكون قد تركت فيها جزيئة واحدة من الدواء الأصلي.

العلاج بأثر المادة

إضافة إلى كل ما تقدم، بينت التجارب أنه كلما كانت نسبة تخفيف دواء العلاج المثلي أكثر، كانت فاعليته وتأثيره العلاجي أكبر. وقد أصبح العلاج المثلي مقبولاً في عدد من دول أوروبا، وله شعبية واسعة بين المرضى، حتى إنه أنشئت مستشفيات خاصة للمعالجة المثلية.

إن هذا النوع من العلاجات يقوم على فكرة التطعيمات نفسها، ويعتمد على وجود مركزات لمواد طبيعية نباتية في الغالب تعالج المرض، ولكن لا يتعاطاها المريض مباشرة إلا بعد تخفيفها بنسب قد تصل إلى واحد في المليون، بما يخفي وجود المادة المعالجة تماما، وبهذا يتم العلاج بأثر المادة أو طاقة المادة الطبيعية المعالجة، وليس بالمادة نفسها. وقد أصبح في أوروبا الآن مصانع ضخمة تنتج «أدوية أو عقاقير» المعالجة المثلية، ويقوم بعض المتخصصين بتحضيرها بالطرق التقليدية أيضا. والمهم أن التأمين الصحي في بعض دول العالم أصبح يدفع ثمن دواء المعالجة المثلية مثل الأدوية الكيميائية للمرضى، إذ إنه أرخص سعراً، ولا يسبب مضاعفات، أو آثاراً جانبية، حتى إن هناك مستشفيات في لندن، وأمريكا تعالج فقط بأدوية المعالجة المثلية. وقد انبثق عن هذه الطريقة نتيجة البحث العلمي والتطور طريقة أخرى تسمى «العلاج بالجينات الحيوية» وتعتمد على فكرة وجود مواد طبيعية نفسها غالباً حيوانية أو من الحشرات، ويتم تخفيفها بالتقنيات الحديثة جداً، مما جعلها ذات نتائج عظيمة للمرضى خاصة في علاج الأمراض المستعصية والأورام، وهي أغلى سعراً من أدوية المعالجة المثلية لأنها لا تسبب مضاعفات أو أعراضا جانبية.

العلاج بالماء أثبت جدواه في حالات كثيرة بإشراف طبي وبمراقبة لطبيعة المرض

علم التدليك

علم التدليك من أقدم علوم الطب، فقد اشتهر قديماً في الطب الفرعوني والهندي والصيني واليوناني. وهو علاج الاعتلال العظمي باليد أو «الأوستيوباثي». وجاءت تسمية هذه التقنية من الكلمتين اليونانيين osteo وتعني عظما، وpathos وتعني اعتلالاً أو مرضاً. هذا النوع من الطب أعاد استعماله حديثاً أندرو ستل Andrew still. حين بني علم التدليك العظمي على فرضية تقول إن معظم الأمراض سببها تحرك العظام عن مواضعها الأصلية؛ لذلك كان أساس العلاج هو التدليك اليدوي للمفاصل، وبالذات تلك التي في العمود الفقري، إلا أنه ليس هناك سوى عدد قليل من الدراسات العلمية التي تؤكد الأساس النظري لهذا العلاج، فقد أشارت بعض البحوث إلى أن الضغط على جذور العصيبات قرب العمود الفقري يمكن أن يسبب انسدادات، وأن العصيبات التي ضُغطت في التجربة أنتجت مواد بروتينية سامة، وأن الخلايا العصبية قرب الانزلاقات في العمود الفقري، تكون قابلة للاستثارة وتنزع إلى تحفيز العضلات والأمعاء بشكل مفرط.

العلاج المثلي يعتمد على وجود مركزات لمواد طبيعية نباتية في الغالب

أندرو ستل

الخلل في النبضات

ثم تطور عن علم تدليك العظام أسلوب علاجي مازال يكتسب شعبية متزايدة في كل يوم، وضعه وليم سثرلاند في بداية القرن العشرين، يعتمد على تحسس نبضات منتظمة حول الرأس والجسم ذات تردد من 6-12 دورة في الدقيقة، ليس لها علاقة بالتنفس أو دقات القلب. ويرى ممارسو

هذا الشكل من العلاج بتدليك العظام أن الزيادة أو النقصان في تردد هذه النبضات يصاحب أنواعاً من الخلل في الجسم، فيقوم المعالج بإزالة هذا الخلل في النبضات بالتدليك برقة على رأس المريض وأسفل ظهره.

الكيروبراكتيك

ويشترك مع هذا الأسلوب العلاجي نفسه أسلوب «الكيروبراكتيك». وقد صيغ اسم هذه التقنية من الكلمتين الأغريقيتين cheiro وتعني «أيدي»، وpraktikos، وتعني «مصنوعاً». والمعنى الكلي هو «المصنوع باليد». وقد وضع الأسس العلمية لهذا العلاج الطبي غير التقليدي الكندي دانيال ديفيد باليمر في بداية القرن الماضي. ونظرية الكيروبراكتيك تتلخص في أن الجهاز العصبي يتحكم في الجسم؛ لذا فإن أي خلل في الجسم يعود إلى خلل في أعصاب تلك المنطقة من الجسم. ويُعلل الخلل في الجهاز العصبي بأنه ناتج عن انحراف العمود الفقري، الذي يضغط بدوره على الأعصاب المعنية مسبباً تعطيل وظيفتها في السيطرة على الجسم، لذلك يركز العلاج على «تقويم» العمود الفقري باليد. ويدعي ممارسو الكيروبراكتيك أنهم يعالجون أمراضاً في الكثير من أعضاء الجسم باستخدام التدليك اليدوي للعمود الفقري. وعلى الرغم من شعبية هذا النوع من الطب غير التقليدي، فإنه لا توجد سوى بضع دراسات علمية تؤيد صحة أسسه وفائدته.

والمعروف أن أي مشكلة تمس العضلات أو العظام تسبب عاجلا أو آجلا خللا في أحد أعضاء الجسم، كما تتعرض أعضاء الجسم لتأثيرات إصابة أية فقرة من العمود الفقري. وتتأثر العمليات الفسيولوجية في أعضاء الجسم عند تضرر العمود الفقري. ولتدليك العظام فاعلية مميزة، خصوصاً للأعضاء التي تعد وظيفتها الأساسية تخليص الجسم من المواد الضارة، لأعضاء الدفاع والمقاومة، كالكليتين والكبد والطحال. وقد تسبب بعض العوامل والتصرفات ألماً في الظهر، مثل التعرض لتيار الهواء المباشر سواء في السيارة أو المنزل، الذي يؤدي بدوره إلى رطوبة العضلات فتقوم برد فعل مقاوم يدوم بعض الوقت، حيث تنقبض بشدة فتمنع تحريك المفصل المرتبط بها. وفي هذه الحالة يكون العلاج بتدليك العظام للمساعدة على تليين العضلة المتشنجة، والتخفيف من انقباضها، وإعادتها إلى حالتها الطبيعية. ويشعر المصاب مع أول تدليك للعضلة أن التصلب بدأ يتلاشى، والتوتر أخذ في الاختفاء والعضلة بدأت تنشط. وتأتي فاعلية العلاج من خلال النتائج المحققة بتدليك العظام، خاصة تدليك جمجمة الرأس حيث تخف اضطرابات النظر، إذ إن هناك مرونة في عظام الجمجمة، حيث تمتص هذه المرونة الصدمات و الرضوض وتحميها من الكسر.

طرق العلاج

يرافق العلاج بالتدليك غالبا استعمال بعض الأعشاب والنباتات الطبية. وفيما يلي بعض الأمراض وعلاجها بالتدليك المصاحب ببعض النباتات مع الإشارة إلى أن هذا العلاج يجب أن يتم بإشراف طبي مباشر:

- الأرق: إذا بلغ المرء مبلغا من هذا المرض فيكفيه الزيزفون وزهر الليمون (باستشارة طبية) ، إضافة إلى التدليك المنتظم لعظام العمود الفقري والرقبة والجمجمة. وإن كان سبب الأرق سمية ما بالجسم ننصح المريض باستخدام النباتات التي تزيل السمية كالزعتر (أو الصعتر)، والبابونج، وأوراق الزيتون. ومن النباتات التي تساعد على النوم وتخطي مرحلة الأرق تلك الغنية بالمغنيسيوم والحديد، والفوسفور، والبوتاسيوم، فهي تهدئ الأعصاب، وتساعد على النوم، ونخص منها الزيزفون، وحشيشة الهر.
- الكبد: له وظائف عديدة، ويؤدي دوراً أساسياً في عملية الهضم والتمثيل الغذائي. ويوزع الكبد على الجسم جميع المواد الغذائية، كما يقوم بوظيفة أخرى أساسية هي تخزين فائض الحديد، وهو مضاد للسموم، وينظم سكر الجسم، وكذلك درجة الحرارة. أما العظام الواجب تدليكها في هذه الحالات، فهي الفقرات القطنية جميعها، والنباتات المفيدة هي: اليانسون، والريحان، والثوم، والكرفس، والبقدونس، والنعناع.

- اليرقان: يعالج بتدليك فقرتي العنق والظهر، أما النباتات المناسبة فهي: جميع المسهلات على الهضم، والنباتات المفيدة للكبد، ومنها: الجرجير، وبقلة الملبك، والنعناع، والبصل. ويمكن أن تتقع صباحا ومساء قبضتان من الزيتون، وقبضة واحدة من عرق السوس، ويقدم المنقوع للمصاب.
- انتفاخ المعدة بالهواء: تدليك فقرتي العنق الأولى والثانية، وفقرات الظهر الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثانية عشرة، والنباتات المفيدة في التخلص من الانتفاخ هي: الشبت، واليانسون الأخضر، والزعرور، والقرفة، والكراوية، والكمون، حيث تنقع ثلاث قبضات من اليانسون الأخضر، مع قبضة زيزفون، وقبضة من النعناع، وتقدم للمريض بعد تصفيتها، قبل تناوله وجبات الطعام.
- عسر الهضم والتهاب المعدة: يعالجان باتباع نظام متوازن، مع تحسين وظائف الكبد. ولمعالجة عسر الهضم، يقوم الاختصاصي بتدليك الفقرات الظهرية الثانية والثالثة والخامسة والسادسة والسابعة، وبالنسبة لالتهاب المعدة يتم تدليك الجمجمة وفقرات الظهر جميعها، والفقرة القطنية الثانية، وعظمة الحوض اليمنى. أما النباتات المفيدة لهاتين الحالتين فهي: أفسنت absinthium أي (الأوراق النباتية المجففة wormwood)، وحشيشة الملاك، واليانسون الأخضر، والحبق، وزهرة أوصفير، والبابونج، والكراويا، والقنطريون centaurea، والهندباء البرية، وزهر الليمون الحامض، والطرخون estragon.
- القرحة: يمكن تجنب أنواع كثيرة من القروح بتفادي مسببات الانسدادات في بعض فقرات العنق والظهر، وهذه تنتج عن عادات سيئة في أوضاع الوقوف والجلوس. ولتجنب حدوثها يتم تدليك فقرات الظهر العليا، وفقرات الظهر السابعة والثانية عشرة. وتعالج القرحة في المعدة أو في الأمعاء بطريقة التدليك ذاتها، أما النباتات اللازمة لمعالجة القروح فهي: الشمرة، والبردكوش، والزعتر.
- الإمساك: يعالج بتدليك العمود الفقري

السفلي، أي الفقرات القطنية، والفقرتين الظهريتين الثالثة والثامنة، وفقرة الرقبة السابعة، وعمل تمرينات رياضية مقوية لعضلات البطن لتسهيل عملية الإخراج. والنباتات المفيدة في حالات الإمساك: هي: الإفنستين، الثوم، اللوز، البابونج، الشمرة، بقلة الملك، التفاح، الراوند، والنخالة.

- الإسهال والزحار: لمعالجتهما يتم تدليك الفقرة العنقية السابعة والفقرة الظهرية الحادية عشرة، والفقرة القطنية الأولى. والنباتات المفيدة هي: الإفسنت، الأخيليا، زهر القناديل، السنديان، السفرجل، البربريس barbery، كما يغلى في ربع لتر ماء خمس قبضات من الزيزفون، وخمس قبضات من الزعتر، أو تنقع ثلاث قبضات من أوراق الفريز (الفراولة) وثلاث قبضات من الزعتر، وقبضة من الورد، ويقدم هذا الشراب للمصاب بالإسهال أو الزحار.
- السكري: إن التدليك يؤدي إلى تخفيف ارتفاع نسبة السكر في الدم، والعظام الواجب تدليكها هي: الفقرات الظهرية الثانية والثالثة والسابعة والثامنة والتاسعة، والفقرة القطنية الثانية. أما النباتات المفيدة لهذه الحالة فهي: الإفسنت، الزيزفون، والقرطب bardane، والفجل، وتوت العليق، والعرعر، وقشرة اللوبيا، والزيتون.
- الحساسية: يصاب الإنسان بالحساسية، نتيجة حدوث تغير بسيط في توازن الجسم. هذا التغير في مولدات المضاد antigens بمجرد وجودها في الجسم يكون قادراً على تكوين أجسام مضادة، فترتفع حساسية الجسم، وعدم توازنه، وتضعف مقاومته للأجسام الغريبة، وهو ما يحدث مع الربو، والإكزيما، والتهاب الجيوب الأنفية، وبعض أنواع الحكة المزمنة. وفي هذه الحالة فإن تدليك الجمجمة علاج مفيد. أما النباتات التي يُنصح بها فهي القرطب، وإكليل الجبل، والزعتر البري، والزعتر العادي.
- الربو: إذا أخذ الربو شكل حساسية، فإن تدليك العظام يفيده، وخصوصا عظام الجمجمة والفقرات العنقية الأولى والرابعة والسابعة.
- حساسية الجلد: يفيد في علاجها تدليك جانبي الجمجمة، كما يفيدها النباتات المخصصة لمعالجة الحساسية. تنقع قبضتان من الزعتر، مع قبضتين من العرعر، وقبضتين من القويسة، وقبضتين من الورد، وتقدم للمصاب مرتين في اليوم.
- التهاب الأنف والجيوب: لعلاج ذلك يتم تدليك الجمجمة، وفقرتي العنق الأولى والسابعة، وفقرات الظهر الأولى والثالثة والرابعة. والأضلاع الأربعة الأولى، كما تنقع

يعتمد علم المنعكسات على وجود خريطة لجميع أعضاء الجسم مرسومة على الكفين وراحة القدمين

ممارسو الكيروبراكتيك يعالجون أمراضاً في أعضاء الجسم بتدليك العمود الفقري

النباتات التالية وتقدم للمصاب مرتين في اليوم : ثلاث قبضات من الزعتر، وقبضتان من يُوكاليبتوس (جِنْسُ شَجَرٍ منَ الآسِيَّات) eucalyptus، وقبضتان من الخزامى، مع قبضتين من النعناع. ويفيد المريض استنشاق زهرالبابونج.

- الشقيقة (الصداع النصفي): نوع من آلام الرأس يصيب عادة نصف الجمجمة ويدوم عدة دقائق أو يوما بكامله، ويأخذ شكل نوبات متفاوتة الشدة، يتمركز الألم وراء عين واحدة أو كلتيهما. ويتم التدليك في أعلى الجمجمة، وفقرات العنق الأولى، وفقرات الظهر السفلى، والفقرات القطنية، وعظام الحوض من الجهة اليمنى. ويفيد نقع النباتات التالية لتهدئة الألم، وتقدم للمصاب مرتين أو ثلاثا بعد تناول الطعام: قبضتان من النعناع، مع قبضتين من الزيزفون، وقبضتين من الزعتر، وقبضة من إكليل الجبل.
- أعصاب الرأس: مجرد تعرض أي عصب لحادث يمكن أن يسبب الألم والنوبات الحادة. وتتم معالجة هذا الألم بواسطة تدليك الجمجمة، وفقرات الرقبة والأضلاع الثلاثة الأولى. كما تنقع في الماء الساخن النباتات التالية وتقدم مرتين أو ثلاث مرات في اليوم: ثلاث قبضات من إكليل الجبل، مع قبضتين من الخزامى، وقبضتين من زهر أبو صفير، مع قبضة من القويسة.
- آلام الورك والفخذ: ينطلق عصب الورك من الفقرتين الأخيرتين من العمود الفقري، ويمر داخل الجهة الخلفية للفخذ، ليصل إلى القدم، أما الألم في عصب الورك فينتج عن كون هذا العصب عالقا بين عظمتين تضغطان عليه، إضافة إلى المشكلات الآلية أو الحركية، فإن جميع آلام الأعصاب تنتج عن عامل التهابي يدوم حتى زوال الضغط عن العصب، إذا لم تعالج بالشكل المناسب. لمعالجة آلام عصب الورك والفخذ، يتم تدليك الفقرات القطنية، ووضع أوراق الكرنب المسلوقة والساخنة على جذور العصب المصاب. ومن النباتات يتم نقع ثلاث قبضات من البردقوش، مع قبضتين من النعناع، وقبضتين من الزعتر، وخمس أو ست قبضات من زهر البابونج.
- آلام أعصاب العنق والذراع: لمعالجتها يتم تدليك فقرات العنق السفلى. ولمعالجة آلام أعصاب الأضلاع يتم تدليك فقرات الظهر من العمود الفقري، مع نقع الرجلين واليدين في ماء ساخن منقوع به الأعشاب التالية: البردقوش، الخزامى، الزعتر البري، الزيزفون (قبضة من كل نوع في لتر ماء مغلي).
- انقطاع الطمث: يحدث بسبب اضطراب هرموني، أو بسبب اتباع حمية قاسية، أو بسبب صدمة نفسية أو عاطفية. والأدوية الأكثر استعمالا في هذه الحالة هي الهرمونات، لكن مفعولها لا يدوم ولا يلغي أسباب المرض. وتتم معالجة هذه الحالة بالوسائل الطبيعية بتدليك جانبي الجمجمة، والفقرة العنقية السابعة والفقرة الظهرية التاسعة، والفقرات القطنية الثانية والثالثة، وعظمة الحوض

من جهة الشمال. كما تقع النباتات التالية وتقدم للمريضة مرتين يوميا: ثلاث قبضات من القويسة، وقبضتان من إكليل الجبل، وقبضتان من البابونج، مع قبضتين من زهر القنديل.

- آلام الطمث: يرجع الألم في فترة الطمث - خصوصا لدى الفتيات - إلى كون بنية الحوض غير متوازنة مع العمود الفقري، أو بسبب تشنجات في الأغشية التي تغلف الأعضاء. ويمكن معالجتها بتدليك جانبي الجمجمة والفقرة الأولى والسابعة، والفقرة الظهرية العاشرة، والفقرات القطنية، وأعلى الحوض على مدار الخصر. كما تقع النباتات التالية ويتم تناولها مرتين أو ثلاثا يوميا طوال أيام الطمث: قبضة من الحبق، وقبضتان من الزيزفون، مع قبضتين من القويسة، وقبضتين من البردقوش، وأربع أو خمس زهرات بابونج.
- تقرح الجلد: تعكس البشرة الاضطرابات التي تطرأ على الجسم. وربما يعود سبب تقرح الجلد، وحب الشباب، إلى خلل في الهرمونات أو الكبد، أو توتر الأعصاب. والعلاجات الموضعية لها غير فاعلة إلا إذا رافقتها علاجات داخلية، إضافة إلى النباتات المطهرة التالية: الأرقطيون وعنب الذئب، وبقلة الملك، والقريص، والفشاغ (زنبق). ويتم في حالة الاضطرابات الهرمونية إضافة ما يلي: زهرة القنديل، وإكليل الجبل، والقويسة. وفي حالة الاضطرابات الهضمية فإن النباتات المفيدة هي: الجنطايا، والعرعر، الزعتر البري، والزعتر العادي. وينشُط التدليك هنا الدورة الدموية، ويؤدي إلى تبادل السوائل داخل الجسم، كما أنه ينظم وظائف الغدد، مما ينعكس إيجابيا على مستوى الجلد.

العلاج بالمنعكسات

يستخدم العلاج بعِلْمُ المُنْعَكَسات reflexology والتدليك لأمكنة ونقاط معينة بالجسم للمساعدة على علاج كثير من الأمراض والقضاء على الإرهاق وزيادة نشاط الجسم. ويعتمد علم المنعكسات على وجود خريطة لجميع أعضاء الجسم مرسومة على الكفين وراحة القدمين، وبضغط وتدليك هذه المناطق التي بها أمكنة الأعضاء المصابة تتحسن طاقتها بشكل يتماثل للشفاء.

من أهم الأمراض التي تعالج بهذه الطريقة: الآلام المختلفة، التهابات المعدة والأمعاء، ضغط الدم والصداع، تنشيط الدورة الدموية، وتنظيم الهرمونات. وتوجد رسوم على جدران معابد الفراعنة توضح طريقة العلاج بالتدليك خاصة في الكفين والقدمين. والوضوء الذي يتم 5 مرات في اليوم ينشط محطات الطاقة الرئيسة الموجودة في الأذن أو نهايات قنوات الطاقة الموجودة في أصابع القدمين واليدين.

العلاج بالماء لإعادة التنظيم العصبي

وإذا كان المقصود بالطب البديل هو كل ما نستخدمه في العلاج بغير دواء أو جراحة، فإن الوسائل الطبيعية سواء كانت حرارية أو كهربائية أو تدريبات علاجية، ستكون ضمن مجال الطب البديل، أي إن العلاج الطبيعي إجمالاً هو جزء من الطب البديل، بيد أن هناك مسمى يعتبر أكثر دقة عن الفكرة أو المفهوم المطلوب توضيحه وهو الطب التكميلي؛ لأن كلمة البديل تعني استبدال الشيء بشيء آخر، في حين أن من المبادئ الراسخة أن احتياج المريض للدواء أو الجراحة، لا يمكن استبداله بشيء آخر، ولكن يمكن أن يحتاج المريض إلى علاج آخر يكمل العلاج الدوائي أو الجراحي.

■ العلاج يتم بأثر المادة أو طاقتها وليس بالمادة نفسها

■ تدليك نقاط معينة من الجسم يقضي على الإرهاق ويقوي الطاقة

نسبة نجاح العلاج بالماء بلغت 100% في بضع الحالات

وقد أجريت تجارب علمية للعلاج بالماء، إذ قامت الجمعية اليابانية لشؤون الأمراض بإصدار نشرة تتضمن ما توصلت إليه التجارب التي تعتمد على العلاج بالماء، كما أثبتت هذه النشرة أن نسبة النجاح بالعلاج بلغت 100% سواء كان ذلك للحالات المرضية المزمنة أو الحديثة.

أما بالنسبة للتجارب موضوع النشرة فقد جاءت كما يلي: وجع الرأس، ضغط الدم، الأنيميا (فقر الدم) آلام المفاصل، خفقان القلب، البدانة، السعال، التهاب السحايا بالمخ، الالتهاب الشعبي،الربو، السل أو الدرن، وكل الأمراض ذات العلاقة بالبول والكبد، فرط الحموضة، التهاب المعدة، الدوسنتاريا، الإمساك، البواسير، وداء البول السكري، وأمراض العين، والأنف، والحنجرة. وبالنسبة للنساء: عدم انتظام الدورة الشهرية، وعسر الطمث.

العلاج تحت إشراف طبي

- انهض مبكراً واشرب كأسين من الماء سعة كل منهما 320 مل، أي أن تشرب 640 مل للكأسين، بما يعادل قارورة ماء صغيرة، وسعتها 650 مل، وذلك على معدة فارغة، وامتنع بعد ذلك عن تناول الطعام أو الشراب 45 دقيقة، وفي حالة عدم تقبل كمية الماء مرة واحدة - وقد يكون هذا صعباً في البداية - عندها يتم اللجوء للأسلوب التدريجي في تناول كمية الماء حتى تتمكن بعد مدة قصيرة من شرب الكمية المنصوح بها مرة واحدة.
- بعد انقضاء فترة 45 دقيقة يمكنك تناول طعام الإفطار المعد.
- بعد تناول طعام الإفطار امتنع عن تناول أي من الأطعمة أو المشروبات مدة ساعتين.
- كرر ذلك قبل وجبة الغداء وقبل وجبة العشاء (أي شرب الكمية نفسها من الماء قبل الوجبات الثلاث بالطريقة أو النظام نفسه).
- بعد تناول العشاء المعتاد وقبل النوم يجب الامتناع تماماً عن تناول أي طعام أو شراب.

ولقد أثبتت التجارب أن هناك أمراضاً تم الشفاء منها تماما بعد العلاج بالماء في خلال مدة زمنية معينة.

لغة الشفاء: نظرة جديدة للمرض

في إطار الأبحاث الأساسية حول الأنشطة الحيوية التي يقوم بها الكائن البشري، نُصدم بمدى صعوبة تغيير الإنسان لسلوكه، وصعوبة تطوره بالاتجاه الذي يتمناه، إضافة إلى صعوبة شفائه من جراحه النفسية والجسدية.

في بعض الأحيان نخفق في تحقيق أي تغيير ملحوظ أو أي تحسن ملموس. لماذا؟ هل السبب قلة الحماس؟ بالطبع لا. هل هو نقص الشجاعة؟ في بعض الأحيان فقط. وهل السبب هو اتباع تقنيات غير مجدية؟ ربما، ولكن ليس دائماً. إذاً، ما الذي حصل؟

احتاجَ الأمر إلى سنوات طويلة كي نبدأ بالعثور على إجابات لهذا السؤال الأساسي: لماذا، بالرغم من النيات الطيبة والوقت والجهد والمال لتحقيق التغيير، فإنه لا يتحقق؟ لماذا لا نتطور؟ لماذا لا نشفى؟

أولاً، لأننا تعلمنا أن نتجنب العذاب، مهما كان الثمن، وأن نركز على أعراض أمراضنا وأن نشعر بالعجز أمام حتمية المرض. ولم نتعلم، على الإطلاق، أن نستقبل الآلام والأمراض كرسائل، ذات دلالة، تبعثها الحياة لنا. كما لم نتعلم أن نبحث بصدق وأمانة عن الأسباب الحقيقية التي تنغص عيشنا.

يغفل الكثير من المهتمين بالمداواة ومن كتبوا عنها أهمية المراحل المكونة لجميع عملية الشفاء. كما ويهملون الصراع الهائل بين رغبة الإنسان الواعية بالتطور، وقلقه اللاواعي من التغيير والموت. ويظهر الوعي في هذا الصراع مجرداً من السلاح في مواجهة اللاوعي، وعينا للمشكلة ورغبتنا في التغيير من أجل الشفاء حقاً. فمن يعتقد ذلك لم يجرب بنفسه الإجراءات التي أعادت العافية للآخرين.

ومن جهة أخرى، يجعلنا المجتمع الاستهلاكي المتمدن نعتقد بأنه يمكننا الحصول على كل شيء بسهولة، ومتى نشاء، بما في ذلك الصحة وراحة البال والتئام الجراح. فكل شيء في هذا المجتمع بات جاهزاً ومسبق التحضير: الغذاء، والدواء، واللباس، حتى إننا دخلنا عصر العلاج النفسي والجسدي الجاهز.

إن مفهومنا عن الصحة والمرض مختلف جداً، وقد يكون معكوساً.

ما المرض؟ ما الشفاء؟ سؤالان بسيطان جداً وبديهيان جداً كما يبدوان للوهلة الأولى، حتى إن كثيراً من الناس، بمن فيهم المرضى والمعالجون، لا يجرؤون على طرحهما.

إن أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر المرض هو «الألم». وإذا عدنا إلى تجربتنا الخاصة، فسنجد أننا نقول بدورنا إننا نتألم، عندما نمرض أو نعاني. وإذا وجد الألم ووجدت المعاناة فإننا نتوجه فطرياً باتجاه التخلص منها بأسرع وقت ممكن. إن أولى مهمات المعالج هي إخراج المريض من حالته، وإعادة الراحة إليه، وإعادته إلى حالة التوازن التي كان عليها قبل أن تبدأ معاناته. تتشعب العلاجات والمفاهيم والإجراءات العملية في اللحظة التي يجب فيها اعتماد طريقة للعودة إلى الراحة وعدم المعاناة.

تُشكّل نظرتنا للمرض كألم أسميه الرؤية العَرضية للمرض: إنني مصاب بالحمى، لديَّ دمامل، بطني يؤلمني، كل هذه أعراض تمكنني من توصيف المرض. عندما أتنازع مع شريكي أو رئيسي في العمل فإنني أصاب بالشقيقة، يضطرب نومي، هذه هي الأمراض العلاقاتية. إنني أستفهم بواسطة الأعراض. وهناك مقاربة تقول: «المرض هو العَرَض، فإذا أردت التخلص من المرض فعليَّ التخلص من العَرَض. وإذا تخلصت من العرض، فإنه لا يعود هناك وجود للمرض. وإذا لم يعد هناك مرض إذاً فقد شفيت» هذا هو المفهوم العَرَضي.

د. يوسف البدر

وهناك مفهوم آخر للمرض هو أنه اختلال التوازن. اختلال باطني سواء على المستوى الجسدي، أو على المستوى العلاقاتي، أو النفسي. يمكن الحديث أيضاً عن أمراض معنوية.

لا توجد أعراض تدل على لحظة حدوث الاختلال. فمن يستطيع تحديد لحظة ظهور ورم مسرطن أو لحظة حدوث انسداد شرياني؟ لا أحد. إلا إذا شاءت المصادفة أن تقوم بالتصوير بالأمواج فوق الصوتية لحظة ولادة الورم. لا يمكن لأحد معرفة لحظة ظهور الورم، لحظة بدء المرض وحدوث الاختلال، لأن ذلك لا يُحدث ضجة ولا يمكن رؤيته أو الإحساس به، ولكن ستعرف لاحقاً ما حدث، عند ظهور الأعراض.

إن هدفي من هذا المقال هو رؤية المرض، لا كأعراض مرضية، وليس كأمراض تسبب لي الألم والمعاناة، وإنما كاختلال في التوازن. وربط عملية الشفاء بإعادة التوازن، واستخدام أعراض المرض لتحقيق ذلك.

العلاج البديل

د. طارق البكري

انتشرت مؤخراً ظاهرة الطب البديل في أنحاء العالم وأخذت اهتماماً واسعاً من العلماء والأطباء، وشكلت أملاً جديداً للمرضى الذين لم يجدوا طباً لأمراضهم فيما يعرف بالطب الحديث.

ويشكل العلاج البديل أو الطب البديل أسلوباً مغايراً لمفاهيم الطب الحديث. ورغم أن تسمية «الطب البديل» تثير حفيظة الأطباء الذين لا يؤمن كثير منهم في نجاعة هذه الأساليب العلاجية فإن الظاهرة منتشرة.

ما هو الطب البديل؟

هو مجموعة الطرق العلاجية التي تتعامل مع المريض ككل وليس مع الأعراض المرضية فقط، والتي لا تلجأ في علاجها إلى العقاقير الكيميائية التي يلجأ إليها الطب التقليدي. فالطب البديل هو طرق المعالجة الأخرى التي تشق طريقها بوتيرة متسارعة في عالم اليوم.

رابط بين الجسم والروح

ويعتبر الطب البديل أن ثمة رابطاً بين جسم الإنسان وفكره وروحه واتصاله بالعالم الخارجي، أو بالأحرى بمحيطه، وأن الجسم يعطي إشارات في حال حصول خلل معين فيه، وذلك قبل أن تتطور حال المرض بوقت طويل. ويمكن رصد هذا الخلل في صوت المريض ومشاعره، وحتى في رائحة جسمه. فالكل موجود في الجزء. إن فلسفة هذا الطب تقوم على اعتبار المرض نتيجة لعدم التوازن بين الأعضاء الخمسة الأساسية في الجسم: وهي الرئتان، الكبد، الطحال، القلب، والكليتان.

لذا يركز الطب البديل اهتمامه على رفع الطاقة في جسم الإنسان وتوجيهها نحو تحقيق الشفاء، متيحاً للمناعة الداخلية القضاء على المرض بأسلوبها الخاص. فالطاقة الحيوية vital force، بهذا المعنى، هي محور جسم الإنسان: إذا انخفضت مرض الجسم، وإذا ارتفعت تماثل للشفاء.

يقول الطبيب العربي الكبير الرازي: «إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية من دون الأدوية فقد وافق السعادة». بهذا المعنى، فإن الطب العربي القديم يعتبر من ركائز الطب البديل، مثله كمثل الطب الصيني والطب الهندي، اللذين استفادا من تراثهما وطوّراه بما يلائم البيئة الجديدة.

مواقع على الإنترنت

يوجد على الإنترنت مواقع كثيرة جداً تعنى بالطب البديل وكذلك هنالك كتب ومجلات وفيرة تقدم معلومات غنية ومفيدة لكن لا يجدر بالمريض أن يجرب الوصفات وحده دون مراجعة الطبيب المختص.

وترى وسائل إعلامية وبحثية مختلفة أن هناك عوامل تحول دون الانتشار الواسع لهذا النوع من الطب. فإضافة إلى أنه يطرح نفسه بديلاً من الطب التقليدي فإن الأطباء المتخصصين في بعض مدارسه العلاجية قليلون وهم عادة غير مسجلين في نقابة الأطباء (فلا يحق لهم مزاولة مهنة الطب)، في حين يؤدون وظيفتهم بصفة اختصاصيين.

وسائل مختلفة

- **الوخز بالإبر** - (Acupuncture):

الوخز بالإبر الصينية هو أحد فروع الطب الصيني التقليدي، نشأ في الصين قبل أكثر من 500 عام، ويعتمد على أن الكائنات الحية لديها طاقة حيوية تسمى (Qi)، تدور في خطوط الطاقة غير المرئية التي توجد في الجسم، ويصل عددها إلى (12) وتُعرف باسم (Meridians).

- **الطب الأيروفيدي** – (Ayurveda Medicine): هو الطب الذي يعنى بتحديد الغذاء الطبيعي حسب نوعية الأجسام. وهو أحد فروع الطب البديل، وأحد الأنظمة الطبيعية للطب، يستخدم الغذاء والأعشاب واليوجا والفلك التي تعالج أو تمنع الإصابة بالأمراض.

وظهر هذا الطب في الهند على الأقل قبل 5000 عام ومازال موجوداً حتى الآن.

- **الكايروبراكتيك** – (Chiropractic Therapy): وهو علاج يركز على العلاقة بين العمود الفقري والجهاز العصبي وتأثير هذه العلاقة على الصحة الجيدة.

تعريفات مفيدة

- **الطب التقليدي** (Traditional Medicine): ممارسة الطب بواسطة الطبيب الأكاديمي الحاصل على الدرجة العلمية.
- **الطب البديل** (Alternative Medicine): يستخدم مكان الطب التقليدي أي البديل عنه.
- **الطب المكمل** (Complementary Medicine): يُستخدم الطب المكمل مع الطب التقليدي أي يكمله.
- **الطب الشامل (المتكامل)** Integrative Medicine: هو ذلك النوع من الطب الذي يجمع بين العلاجات الطبية وأساليب الطب المكمل والبديل والتي تتحقق فيها أعلى الدلائل العلمية من الأمان والفعالية في العلاج.

والغرض منه تصحيح فقرات العمود الفقري لاستعادة الوظيفة الطبيعية للجهاز العصبي لمعالجة أية آلام ومن ثم السماح للجسم بمداواة نفسه ذاتياً.

- **برامج التخلص من سموم الجسم** – (Detoxification programs): تهدف برامج تخلص الجسم من السموم إلى استخدام أنظمة غذائية وأطعمة تدعم صحة الإنسان وتعمل على علاج بعض الحالات المرضية.

- **العلاج بالروائح** – (Aromatherapy): إن الزيوت العطرية مركزة، لذا فمن المهم معرفة كيفية استخدامها بنسب محددة لتحقق للإنسان الأمان.

- **الصيام في الطب البديل** – (Fasting): الصيام هو علاج طبيعي للعديد من المتاعب الصحية والمشكلات، فعندما يصوم الإنسان تتجدد طاقته ويصبح أكثر فاعلية ونشاطاً، فهو علاج طبيعي لكثير من المشكلات الطبية والحياتية بل وطريقة وقائية.

- **العلاج بالزهور** – (Flower Remedies): يُعرف هذا النوع من العلاج باسم «علاج باتش بالزهور – Bach Flower Remedies»، ويتمثل في مجموعة من العلاجات العشبية (38 نوعاً من الزهور).

- **طب الأعشاب** – (Herbal Medicine): هو من أكثر فروع الطب البديل استخداماً وتتعدد أنواع الأعشاب واستخداماتها وأغراضها. ويوجد على سطح الكرة الأرضية أكثر من 750,000 نبات والقليل منها فقط تم إجراء الأبحاث عليه ودراستها وما يتم التركيز غالباً على دراسة مكونات فعالة في النبات بدلاً من دراسة الخواص الطبية لكل نبات.

- **الماكروبيوتيك** – (Macrobiotic Diet): «الماكروبيوتيك» هو الغذاء الذي يرتكز على موازنة السالب والموجب من أجل

موازنة الطاقة الحيوية. يعتمد هذا النظام الغذائي على الغذاء القليل في نسبة دهونه والغني بالألياف من أجل الارتقاء بالصحة ومنع الإصابة بمرض السرطان وأمراض القلب وغيرها من الأمراض المزمنة.

- **الطب الغذائي** – (Nutritional Medicine): إن أطعمة النظام الغذائي الصحي في برنامج الطب الغذائي، لا تناقش المجموعات الغذائية في الهرم الغذائي، وإنما تسعى إلى تقييم أطعمة بعينها في المجموعات الغذائية وفوائدها. ونجد أن الأطعمة تتنوع فوق بقاع الكرة الأرضية وعلى مستوى العالم تبعاً للمناخ وظروف التربة وطبيعتها.

ويمكن مراجعة تفصيلات هذه الأنواع من الطب البديل وكيفية الاستفادة منها عبر موقع خاص بالموسوعة الطبية وعنوانه www.feedo.net مع العلم أن هناك مواقع كثيرة تتناول هذه الموضوعات بالتفصيل وهذا ما يبشر بقرب تشريع العلاج بالطب البديل على شكل واسع ويصبح لهذا الطب جامعات متخصصة تخرّج متخصصين بعيداً عن أساليب العلاج غير المدروسة التي تهدف إلى الربح المادي دون اعتبار لصحة الإنسان.

بالمحبة والتقدير تسلمنا رسائلكم

دولة الكويت

معالي السيد أحمد يعقوب باقر العبدالله
وزير العدل ووزير الدولة – الشؤون البلدية

معالي الدكتور عبدالله معتوق المعتوق
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

معالي الشيخ علي العبدالله السالم الصباح
محافظ الأحمدي

معالي الفريق عبدالحميد الحجي
محافظ حولي

سعادة النائب عبدالوهاب راشد الهارون
مجلس الأمة

سعادة النائب علي فهد الراشد
مجلس الأمة

السيدة الفاضلة نورية صبيح الصبيح
الوكيل المساعد للتعليم العام – وزارة التربية

د. خالد مذكور المذكور
رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

السيد محمد عبدالله النعيمي
القائم بأعمال الملحقية الثقافية – سفارة دولة الإمارات لدى الكويت

السيد يوسف محمد السميط
رئيس مجلس الإدارة – شركة الدار الوطنية للعقارات

السيد عامر ذياب التميمي
رئيس مجلس الإدارة – شركة الأسماك الكويتية المتحدة

السيد شاكر سليمان العثمان
نائب رئيس مجلس الإدارة، العضو المنتدب – شركة المشروعات السياحية

الاستاذ عبدالله خلف التيلجي
الأمين العام لرابطة الأدباء

أ.د. عبدالله محمد الشيخ
عميد كلية الدراسات العليا

د. يحيى علي أحمد
عميد كلية الآداب

د. عادل الحسينان
عميد كلية العلوم الإدارية

د. سناء صالح بوحمرا
عميدة كلية البنات الجامعية

أ.د. مشعل عبدالله المشعان
رئيس الجمعية الكويتية لحماية البيئة

د. فواز العنزي
العميد المساعد للتخطيط والتطوير المهني – كلية الهندسة والبترول

السيد هشام فهد الغانم
نائب المدير العام – شركة السينما الكويتية الوطنية

السيدة ضياء عبدالقادر الجاسم
مديرة إدارة المكتبات – جامعة الكويت

الدول العربية:

– أ. د. خليل يوسف الخليلي (البحرين)
مدير تحرير مجلة العلوم التربوية والنفسية وعميد كلية التربية

– أ. د. أبو بكر خالد سعد الله (الجزائر)

– أ. د. محمد عامر المارديني (دمشق)
الأمين العام للجمعية العلمية لكليات الصيدلة في الوطن العربي

وصلتنا طلباتكم وتم إرسال المجلة:

د. فاتن أحمد مرسي غازي (مصر)
أحمد محمد يوسف (مصر)
أ. د. جهاد كامل ملحم (سوريا)
أ. د. وليد محمد كامل (سوريا)

شكراً على إهداءاتكم:

من الكويت

إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
مجلة العربي
مجلة العالمية
مجلة الكويت

من المملكة العربية السعودية:

مجلة الفيصل

من الإمارات:

مجلة آفاق الثقافة والتراث
مجلة شبكة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

من البحرين:

مجلة العلوم التربوية والنفسية

حمد يوسف العيسى

في ذمة الله
2005/12/2 - 1930/10/24

فقدت الكويت في الثاني من ديسمبر 2005 أحد أبنائها البررة الذين خدموها في مواقع شتى، وكانت لهم بصمات واضحة في مجالي القانون والإدارة.

ففي ذلك اليوم انتقل إلى رحمة الله تعالى عضو مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي منذ بداية تأسيسها ولمدة 29 عاماً الأستاذ حمد يوسف العيسى المحامي.

باسم صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، أمير البلاد ورئيس مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم، وجميع أعضاء مجلس إدارة المؤسسة ومديرها العام وموظفيها، ترفع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أحر العزاء، وصادق المواساة لأسرة الفقيد الراحل، سائلين المولى عز وجل أن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

إنني أبحث عن الحقيقة، أو ما أعتقد أنها الحقيقة، ولست أدعي أنني وصلت إليها أو في طريق الوصول إليها ... بل ربما بعدت عنها كثيراً ... لكنها على أية حال محاولة ...

إنني لا أبحث عن السعادة ... وقد أجد سعادتي في محاولتي البحث عنها. إنني أنشد السلام، وأنشد الحب لكافة الناس، وقد اعتقدت أن الحب والسلام في العالم لن يتحققا إلا في جو الحرية... إنني لاأدعوك إلى تقبّل آرائي الخاصة فيما يتعلق بفكرة الحرية، التي أريد لها الإطلاق دون قيود، إلا ذلك القيد الوحيد الذي يكون فيه استعمال الحرية ينتكل اعتداء على حرية الآخرين ...

حمد يوسف العيسى

مقدمة كتاب الكويت والمستقبل
منشورات دار الطليعة، 1961

حمد العيسى في سطور

ولد الفقيد في 1930/10/24م بحي الشرق. تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدرستي الأحمدية والمباركية، ثم سافر إلى القاهرة ليلتحق بمدرسة الجيزة الثانوية، بعدها أكمل دراسته ونال شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة في مايو عام 1956م. في العام نفسه، عُيّن نائبا لمدير المحاكم، وبعدها بثلاثة أشهر صار مديرا للمحاكم. وفي عام 1958م أسس ديوان الموظفين، فعُيّن رئيسا له حتى عام 1966، حين قدّم استقالته من منصبه ليتفرغ لمهنة المحاماة. وعلى الرغم من مشاغل المهنة الجديدة، فقد رأى أنّ من واجبه الوطني الذي دُعي له، أن يستمر في عمله رئيساً لديوان الموظفين، فأبى على نفسه تقاضي الراتب الحكومي، لكي لا يجمع بين المنصب العام والعمل الخاص، فعمل دون مرتب أو مكافأة حتى عام 1969.

وأثناء بداياته في هذا العمل كتب باكورة إنتاجه الفكري «الكويت والمستقبل»، الذي تزامن صدوره مع استقلال الكويت، داعياً فيه إلى ضرورة العمل على وضع نظام مؤسسي

وداعاً ... حمد يوسف العيسى

يكفل للوطن والمواطنين حقوقهم وواجباتهم، ومؤكداً ضرورة دعم قوانين الحرية والديموقراطية. لم يكتف حمد العيسى بذلك، فشارك الأستاذ الدكتور عبدالرزاق السنهوري في وضع أسس النظام القانوني والتشريعي في دولة الكويت، وأعدا قانون المرافعات المدنية والتجارية، وقانون الجزاء والإجراءات الجزائية، وقانون التجارة والشركات التجارية، وقانون تنظيم القضاء. وكان أحد أعضاء اللجنة المشرفة على صياغة القوانين الكويتية.

أثناء عمله محامياً، بدأ بتجميع القوانين وترتيبها معجميا حسب تاريخ الإصدار، فكانت «مجموعة التشريعات الكويتية» التي ضم إليها الاتفاقيات الثنائية والجماعية، العربية والدولية. كان يطبعها على حسابه الخاص ويوزعها برسم اشتراك رمزي، لتكون مرجعا في مكتب كل محام في الكويت. وفي الثمانينيات، رأس اللجنة المكلفة مراجعة مسودة مشروع القانون التجاري الجديد، الذي صدر عام 1980. وترأس جمعية المحامين الكويتية عامي 1984 و1988م. وفي التسعينيات، بدأت جراحه نزفًا إثر الاعتداء الغاشم على وطنه وآماله، فنادى بالعدل ورفع الظلم والكفاح، حتى تحررت الكويت. ولكنّ جراحات روحه الكريمة لم تندمل، وقد أحيت جراحات المرض القديم حتى وافاه الأجل.

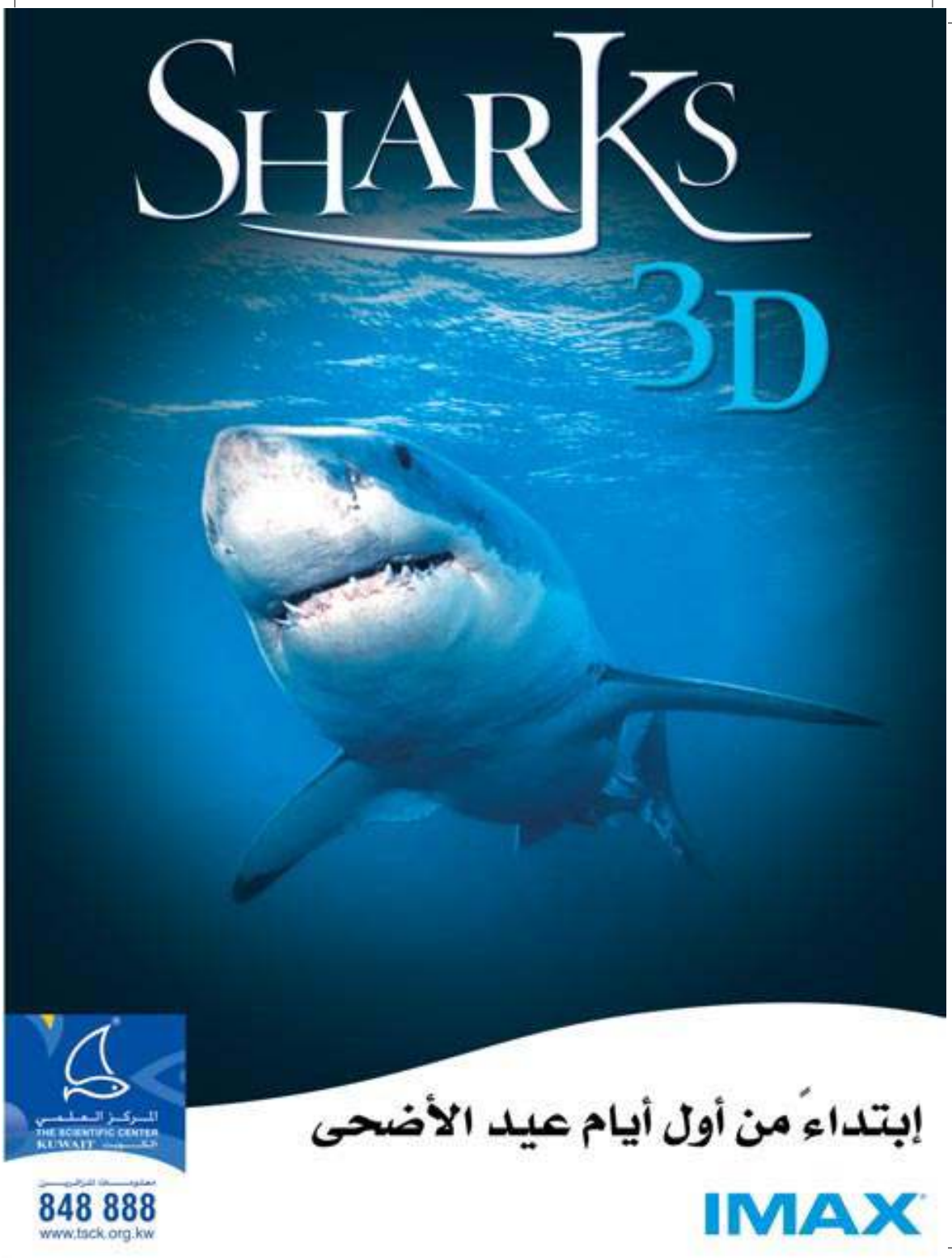

المركز العلمي
THE SCIENTIFIC CENTER
KUWAIT

معلومات للزائرين
848 888
www.tsck.org.kw

إبتداءً من أول أيام عيد الأضحى

IMAX